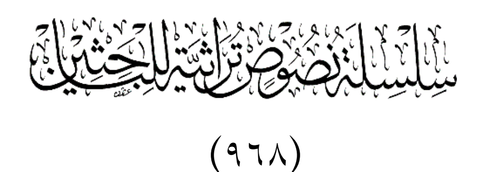


(٩٦٨)

إني لأعجب

لطائف من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

" ١٣٣ – أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا روح بن عبادة حدثنا زكريا بن إسحاق حدثنا عمرو بن دينار أن محمد بن حنين أخبره أنه سمع ابن عباس **يقول إني لأعجب من** هؤلاء الذين يصومون قبل رمضان إنما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين ." (١)

."

٤٤ . أخبرنا أحمد، حدثنا عمر بن إبراهيم المقرئ، حدثنا أبوبكر البزاز(١)، حدثنا أحمد ابن دليل قال: ((مررت بمعلم يضرب صبيا ويقول: والله لأضربنك حتى تقول لي من حفر البحر، فتقدمت فقلت: أعزك الله، أنا جد هذا، والله ما أدري من حفر البحر، فإن كنت تعلم فقل حتى أتعلم أنا والصبي، قال: حفر البحر كردم أخو آدم عليه السلام))(٢).

٤٥ . أخبرنا أحمد، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس إجازة، حدثنا أبو القاسم الفضل ابن أحمد بن محمد بن بشار(٣)، حدثنا أبو دجانة أحمد بن[ل/٩أ] إبراهيم المعافري(٤)، حدثني حميد بن زنجويه قال: قلت لأحمد بن حنبل: ((ما أحسب أحدا من بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين أشد اتباعا لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشافعي، فقال: إنه عندي لكذلك، قال: قلت له : ألا تعجب من قوله ''الرهن أمانة''؟ قال: أنا أعجب ممن يقول بخلافه (5)))

---

(1) هو أحمد بن عبيد الله بن الحريض، أبو بكر البزاز.

قال الخطيب: "روى عنه أبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وعمر بن إبراهيم الكتاني".

مات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، تاريخ بغداد (٢٥٣/٤).

(٢) في إسناده أحمد بن دليل، لم أجد له ترجمة، والحكاية لم أعثر عليها فيما راجعت من المصادر، وفي متنه نكارة شديدة؛ إذ لا يعرف لآدم عليه السلام أخ اسمه كردم، ولا غيره.

(٣) ذكره الخطيب في "تاريخه"، وأنه روى عن أبي دجانة المعافري، وعبيد الله بن سعد الزهري، وعمر بن شبة، وعنه أبو عمر بن حيويه، تاريخ بغداد (٣٧٧/١٢-٣٧٨).

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن الحكم المعافري، القرافي. قال ابن يونس: غلط في حديثه".

مات سنة تسع وتسعين ومائتين. اللسان (١٣٢/١).

---

(١) فضائل الأوقات، ص/٢٨٤

(٥) إسناده ضعيف من أجل أبي دجانة المعافري، وأبي القاسم بن أحمد.
والأثر ثابت من طرق أخرى.

أما الجزء الأول منه فأخرجه البيهقي في منـاقب الشافعي (٢/٢٥٤)، من طريق أحمد بن الليث يقول سمعت أحمد

ابن حنبل يقول: ((إني لأدعو الله للشافعي في صلاتي أربعين سنة، أقول: اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن إدريس الشافعي، فما كان منهم أتبع لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منه)).

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١٤/٤١٥)، من طريق أحمد بن العباس النسائي قال: سمعت أحمد بن حنبل ما لا أحصيه وهو يقول: ((قال أبو عبد الله الشافعي، ثم يقول: ما رأيت أحدا أتبع للأثر من الشافعي)).

وأما الجزء الثاني فأخرجه البيهقي في "المناقب" (٢/٢٥٨)، من طريق حميد بن زنجويه قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ((**إني لأعجب ممن** يخالف قول الشافعي في الرهن)).

وأخرجه أيضا في (٢/٢٥٧-٢٥٨)، من طريق الحسن بن عامر بن سفيان قال: سمعت حميد بن زنجويه يقول: قلت لأحمد بن حنبل: ما تقول في قول الشافعي في الرهن؟ فقال: ((إني أعجب ممن يخالفه)).

وانـظر قول الشافعي في المسألة في "الأم" (٣/١٦٦).." (١)

"(٦٢٧٤) حديث : أنها **قالت*: إني لأعجب ممن** يأكل الغراب... الحديث. تفرد به ابن أبي أويس عن أبيه عن/ ٣٤٨ ب/يحيى بن سعيد عن عمرة*، وعن هشام عن أبيه، عنها، ورواه الهيثم بن جميل عن شريك عن هشام عن أبيه عن ابن عمر، ورواه حنيفة بن مرزوق عن شريك عن هشام عن أبيه عن جده الزبير، وتفرد به ابن أبي أويس بالإسنادين جميعا .(١)

(٦٢٧٥) حديث : «عاقبوا أرقاءكم على قدر عقولهم.. ». الحديث. تفرد به عبيد بن نجيح عن هشام، وتفرد بهذا الإسناد سليمان بن عبد الرحمن، وفي موضع: ابن عبد الملك .(٢)

(٦٢٧٦) حديث: رش حسان باب قصره وامرأة تضرب بين يديه بالدف، فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعب ذلك عليهم. تفرد به عصمة بن عبد الله الأسدي أبو عاصم الضرير الكوفي عن

---

(١) الطيوريات، ٥٦/١

هشام.

(٦٢٧٧) حديث: أهدي لنا ثوب من ثياب الشام... الحديث. تفرد به سالم بن نوح عن هشام بهذه الألفاظ.

(٦٢٧٨) حديث: «إذا نزل الضيف بالقوم نزل برزقه.. ». الحديث. غريب من حديثه عن أبيه عنها، لم يروه عنه بهذه الألفاظ غير عيسى بن يونس وموسى بن كردم، تفرد به نصر بن حماد عنهما، ولا نعلم حدث موسى بن كردم عن هشام غير هذا.

(٦٢٧٩) حديث : «باكروا طلب الرزق.. ». الحديث. غريب من حديث هشام عن أبيه عنها*، تفرد به إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت عنه .(٣)

٦٢٧٤ - ينظر : العلل ٤/ ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٥/ ١٢٦ /ب . * «أنها قالت » من ص / «عمرة » ضبب عليها في
النسختين .

(١) أي : عمرة عن عائشة ، وهشام عن أبيه عن عائشة .

٦٢٧٥ - ينظر : تاريخ دمشق ٣٧ / ١٧٤ ، ١٧٥ ، الدرر المنتثرة للسيوطي ٣٨ .

(٢) كذا ، وصوابه : سليمان بن عبد الرحمن عن عبد الملك بن مهران عن عبيد .

٦٢٧٩ - ينظر : العلل المتناهية ٥٢٧ . * « عنها » في غ : عنهما .

(٣) في حاشية ص بخط الزبيدي : «(...) وإسماعيل بن قيس منكر الحديث جدا ».." [١]

"@ ٢٣٠ @ | # ٣٠ - (٨٣) حدثنا هيذام بن قتيبة ، ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا الحارث بن | نبهان ، ثنا غالب بن عبيد الله ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عاصم بن ضمرة ، عن | @ ٢٣١ @ | علي رضي الله عنه ، أنه صلى بأصحابه ثم أمر مؤذنه فقال : من صلى مع أمير المؤمنين [فليعد | الصلاة ؛ فإنه صلى بكم غير طاهر] . | # ٣١ - (٨٤) حدثنا الفضل بن موسى ، ثنا يعقوب بن إسحاق ، قثنا ثهلان بن | قبيصة ، عن حبيب بن فضالة ، عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله [$] : ' لا | حلب ولا جنب في الرهان ، ولا شعار . ومن انتهب فليس مني ' . | # ٣٢ - (٨٥) حدثنا الفضل بن موسى ، ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن | عطاء ، عن أبي هريرة قال :

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ط. التدمرية، ٤٦٨/٢

' التسبيح للرجال ، والتصفيق للنساء ' . |

@ ٢٣٢ @ | # ٣٣ - (٨٦) حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي داود ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا | معتمر ، عن أبيه ، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، | عن عبد الله بن مسعود قال : **إني لأعجب من** نسائكم ، بتعليقهم التمائم مخافة |

@ ٢٣٣ @ | السقط ، ما من نطفة تقذف في امرأة يكون منها ولد ، إلا طارت تحت كل شعرة | وظفر ، ثم تمكث إلى الرحم أربعين ليلة فتحولت دماً . . . . | . . . . ، فيكتب رزقه وأجله ، وشقي أو سعيد ، وذكر أو أنثى . فلو وطئت | عرضاً وطولاً ما أسقطت أبداً حتى يبلغ ما كتب يومئذ . |

@ ٢٣٤ @ | # ٣٤ - (٨٧) حدثنا الحسن بن عرفة ، ثنا إسماعيل بن علية ، عن سلمة بن | علقمة وحبيب بن الشهيد ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : نام نبي تحت | شجرة فلسعته نملة ، فأمر برحله فحول ، ثم أحرق الشجرة ، فأوحى الله إليه : ألا نملة | واحدة ؛ إنهن كن جميعاً يسبحن . | ." (١)

" قهرا إنما كانت لأمهم مهرا

فلهم حولها تخبيط والله من ورائهم محيط

فصل إني لأعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق ومن عنق يقل ذلك الرأس فلا يندق

فصل كتابي كتاب من نسي الأيام وتذكره ويطوي العالم وينشره ثم ينبذ أبناء دهره وراء ظهره

فصل أنا على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الأرض وعاشرت أجناس الناس فما أحد إلا بالجهل تبعته وبالخسران بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما مدح وضعته في أحد إلا أضعته ولا حمد صرفته في أحد إلا عرفته ومن احتاج إلى الناس وزنهم بالقسطاس

ومن طاف نصف الشرق لقي ربع الخلق

فصل في مدح الأمير خلف

جزى الله هذا الملك أفضل ما جزى مخدوما عن خدمه ومنعما على نعمه وأعانه على همه

فلو أن البحار عدده والسحاب يده

---

(١) جزء فيه حديث أبي القاسم الحامض، ص/١٩

والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه فوالله مال التمر بالبصرة أقل خطرا من البدرة بهذه الحضرة أني لا أراها تحمل إلى المنتجعين إلا تحت الذيل في جنح الليل ولا شيء أيسر من الدينار بهذه الديار بينما المرء في سنة من نومه لتعب يومه وقصاراه قوت يومه إذ يقرع الباب عليه قرعا خفيا ويسأله به سؤالا حفيا ويعطي ألفا خلفيا

فصل للشيخ من الصدور ما ليس للفؤاد ومن القلوب ما ليس للأولاد فكأنما اشتق من جميع الأكباد وولد بجميع البلاد

سواء الحاضر فيه والباد

وكل أفعاله غرة في ناصية الأيام وزهرة في جنح الظلام إلا أن ما أوجبه لفلان ." (١)

"٤٥٥ – حدثنا ابن حميد ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن شباك ، قال : سمعت إبراهيم يقول : « إني لأعجب من سهم بن منجاب كيف سمى غلاما له عبد الملك »." (٢)

"شأن" فقال عبد الرحمن: يا علي، لا تجعل على نفسك سبيلا، فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان. فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله. فقال المقداد: يا عبد الرحمن، أما والله لقد تركته.. من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعوانا فقال عبد الرحمن: يا مقداد اتق الله فإني خائف عليك الفتنة. فقال رجل للمقداد: رحمك الله، من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب.

فقال علي: إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وإن كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم.

وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان، فقيل له: بايع عثمان. فقال: أكل قريش راض به. قال: نعم. فأتى عثمان فقال له عثمان: أنت على رأس أمرك إن أبيت رددتها، قال: أتردها؟ قال: نعم. قال: أكل الناس بايعوك؟ قال: نعم. قال: قد رضيت لا أرغب عما قد أجمعوا عليه، وبايعه.

---

(١) قرى الضيف، ٣١٩/٤

(٢) مسند عمر بن الخطاب من تهذيب الآثار للطبري، ٢٨٥/١

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد قد أصبت إذ بايعت عثمان، وقال لعثمان: لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن: كذبت يا أعور، لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة.

عن ابن مجلز قال، قال عمر رضي الله عنه: من تستخلفون؟ فسموا رجالا حتى سموا طلحة، فقال: كيف تستخلفون رجلا أول نحل نحله رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله في مهر ليهودية.." (١)

"٤٨٣ - (٨٨) حدثنا محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ أبي داودَ: حدثنا يونسُ بنُ محمدٍ: حدثنا معتمرٌ، عن أبيهِ، عن حصينِ بنِ عبدِالرحمنِ السلميّ، عن أبي وائلٍ شقيقِ بنِ سلمةَ، عن عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ **قالَ: إنّي لأعجبُ مِن** نسائِكم بتعليقِهم التمائمَ مَخافةَ السقطِ، ما مِن نطفةٍ تُقذفُ في امرأةٍ يكونُ مِنها ولدٌ إلا طارتْ تحتَ كلِّ شعرةٍ وظفرٍ، ثم سارتْ إلى الرحمِ أربعينَ ليلةً فتحولتْ دماً وذكرَ خلقاً بعدَ خلقٍ، ثم يأتي المَلَكُ فيكتبُ رزقَه وأجلَهُ وشقيّاً أو سعيداً، وذكراً أو أُنثى، فلو وُطئتْ عرضاً وطولاً ما أَسقطتْ أبداً حتى يبلغَ ما كُتبَ يومئذٍ.." (٢)

". . . . .

= وعليه فيبقى الخلاف بين رواية أبي أسامة، وبين رواية وكيع وجعفر بن عون، وهو خلاف يسير، والراجح رواية وكيع وجعفر، كلاهما عن مسعر، عن عبد الكريم، عن طاوس مرسلا، فكل من وكيع وجعفر قد تابع الآخر، ووكيع بمفرده أوثق من أبي أسامة، وثلاثتهم ثقات.

أما أبو أسامة، فاسمه حماد بن أسامة القرشي مولاهم، الكوفي، المشهور بكنيته، روى عن هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش وسفيان الثوري وشعبة ومسعر بن كدام وغيرهم، روى عنه الإمامان الشافعي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وابنا أبي شيبة وغيرهم، وكانت وفاته سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين سنة، وهو ثقة ثبت، متفق على الاحتجاج به، إلا أنه ربما دلس، لكنه يبين تدليسه، وقد أورده الحافظ ابن حجر في الطبقة الثانية من "طبقات المدلسين"، وهم من احتمل الأئمة تدليسه. وقد وثقه ابن معين والعجلي، وقال ابن سعد: ((كان ثقة مأمونا كثير الحديث، يدلس ويبين تدليسه، وكان صاحب سنة وجماعة)) .

انظر: "الجرح والتعديل" (٣ / ١٣٢ - ١٣٣ رقم ٦٠٠) ، و"التهذيب" (٣ / ٢ - ٣ رقم ١) ، و"التقريب"

---

(١) تاريخ المدينة النبوية، ١٢٦/٢

(٢) مجموع فيه مصنفات أبي الحسن ابن الحمامي وأجزاء حديثية أخرى، مجموعة من المؤلفين ص/٢٩٠

(ص١٧٧ رقم ١٤٨٧) ، و"طبقات المدلسين" (ص٥٩ رقم ٤٤) .

وقد قيل: إن سفيان الثوري قال: ((**إني لأعجب**، كيف جاز حديث أبي أسامة! كان أمره بينا، كان من أسرق الناس لحديث جيد)) .

وأورد الذهبي أبا أسامة هذا في "ميزان الاعتدال" (١ / ٥٨٨ رقم ٢٢٣٥) ، وذكر هذا القول المروي عن سفيان، وذكر أنه روي بدون إسناد، ثم قال: ((قلت: أبو أسامة لم أورده لشيء فيه، ولكن ليعرف أن هذا القول باطل. وقد روى عنه أحمد وعلي وابن معين وابن راهويه. وقال أحمد: ثقة من أعلم الناس بأمور الناس وأخبارهم بالكوفة، وما كان أرواه عن هشام، وما كان أثبته! لا يكاد يخطئ)) . اهـ. =." (١)

"٣٩٠ - قلت لأبي عبد الله إن الفضيل يروى عنه أنه قال لا يزال الرجل في قلوبنا حتى إذا اجتمع على مائدته جماعة زال عن قلوبنا

قال دعني من بنيات الطريق العلم هكذا يؤخذ انظر عافاك الله ما كان عليه محمد وأصحابه

ثم قال هو ذا أهل زمانك الصالحون لا تجد فيهم إلا من هو متزوج

ثم قال ليتق الله العبد ولا يطعمهم إلا طيبا لبكاء الصبي بين يدي أبيه متسخطا يطلب منه خبزا أفضل من كذا وكذا يراه الله بين يديه

ثم قال هو ذا عبد الوهاب

كن مثل هؤلاء لو ترك الناس التزويج من كان يدفع العدو

٣٩١ - وقال لي أبو عبد الله صاحب العيال إذا تسخط ولده بين يديه يطلب منه الشيء أين يلحق به المتعبد الأعزب

٣٩٢ - وذكر أبو عبد الله من المحدثين علي بن المديني وغيره

فقال كم تمتعوا من **الدنيا إني لأعجب من** هؤلاء المحدثين وحرصهم على الدنيا." (٢)

"وحدثنا محمد، قال: حدثنا موسى بن عقبة، قال: حدثنا نافع، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أخبره: أن عمر رضي الله عنه غسل وكفن وصلي عليه، وكان شهيدا، وقال عمر رضي الله عنه: «ﷺإذا مت فتربصوا ثلاثة أيام، وليصل بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم، ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا، ولا شيء له في الأمر، وطلحة شريككم في الأمر، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا سعيد بن منصور ١٩٩/١

(٢) الورع لأحمد رواية المروزي أحمد بن حنبل ص/١٢٧

أمركم، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم، ومن لي بطلحة؟» فقال سعد بن أبي وقاص: أنا لك به، ولا يخالف إن شاء الله، فقال عمر: «أرجو ألا يخالف إن شاء الله، وما أظن أن يلي إلا أحد هذين الرجلين، علي أو عثمان، فإن ولي عثمان فرجل فيه لين، وإن ولي علي ففيه دعابة وأحر به أن يحملهم على طريق الحق، وإن تولوا سعدا فأهلها هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف، ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف، مسدد رشيد، له -[٩٢٥]- من الله حافظ، فاسمعوا منه» ، وقال لأبي طلحة الأنصاري: «يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم، فاختر منهم» ، وقال للمقداد بن الأسود: «إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم» ، وقال لصهيب: «صل بالناس ثلاثة أيام، وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر، ولا شيء له من الأمر، وقم على رءوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رءوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس» ، فخرجوا، فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم: «إن أطع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا» ، وتلقاه العباس فقال: عدلت عنا، فقال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلا، ورجلان رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني، بله أني لا أرجو -[٩٢٦]- إلا أحدهما، فقال العباس: " لم أرفعك في شيء إلا رجعت إلي مستأخرا بما أكره، أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت، وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت، وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، احفظ عني واحدة: كلما عرض عليك القوم فقل: لا، إلا أن يولوك، واحذر هؤلاء الرهط فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا، وايم الله لا يناله إلا بشر لا ينفع معه خير، فقال علي: " أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما أتى، ولئن مات ليتداولنها بينهم، ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل:

[البحر الطويل]

حلفت برب الراقصات عشية ... غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر مارئا ... نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا "
والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه، فقال أبو طلحة: لم ترع أبا الحسن، فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه، فقال عبد الرحمن: كلاكما يحب الإمرة، لستما من هذا في شيء، هذا إلى صهيب، استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام، فصلى صهيب، فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة، ويقال في بيت المال ويقال في حجرة عائشة بإذنها، وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة -[٩٢٧]- غائب، وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم، وجاء عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب، فحصبهما سعد وأقامهما، وقال: تريدان أن تقولا حضرنا، وكنا في أهل الشورى؟ فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهم الكلام، فقال أبو طلحة: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها، لا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم، ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون، فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد، فقال: أنا أنخلع منها، فقال عثمان: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أمين في الأرض أمين في السماء» فقال القوم: قد رضينا، وعلي ساكت، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألو الأمة، فقال: أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير، وأن ترضوا من اخترت لكم، علي ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين، فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله، فقال لعلي: إنك تقول إني أحق من حضر بالأمر، لقرابتك، وسابقتك، وحسن أثرك في الدين، ولم تبعد، ولكن أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر؟ قال: عثمان، وخلا بعثمان فقال: تقول: شيخ من بني عبد مناف، وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه، لي سابقة وفضل، لم تبعد، فلن يصرف هذا الأمر عني، ولكن لو لم تحضر فأي هؤلاء الرهط تراه أحق به؟ قال: علي، ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به -[٩٢٨]- عليا وعثمان، ثم خلا بسعد فكلمه، فقال: عثمان فلقي علي سعدا فقال: ﴿اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء: ١] أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك، أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا علي، فإني أدلي بما لا يدلي به عثمان، ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد، وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان، حتى إذا كانت الليلة التي يستكمل في صبيحتها الأجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيرار من الليل فأيقظه، فقال: ألا أراك

نائما ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض، انطلق فادع الزبير وسعدا، فدعاهما، فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار مروان، فقال له: خل ابني عبد مناف، وهذا الأمر، قال: نصيبي لعلي، وقال لسعد: أنا وأنت كلالة، فاجعل نصيبك لي فأختار، قال: إن اخترت نفسك فنعم، وإن اخترت عثمان فعلي أحب إلي، أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا، وارفع رءوسنا، قال: يا أبا إسحاق إني قد خلعت نفسي منها على أن أختار، ولو لم أفعل وجعل الخيار إلي لم أردها، إني أريت كروضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم أر فحلا قط أكرم منه، فمر كأنه سهم -[٩٢٩]- لا يلتفت إلى شيء مما في الروضة حتى قطعها، لم يعرج، ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة، ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا، ويمضي قصد الأولين حتى خرج، ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة، ولا والله لا أكون الرابع، ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه، قال سعد: فإني أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك، فقد عرفت عهد عمر، وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة إلى علي، فناجاه طويلا، وهو لا يشك أنه صاحب الأمر، ثم نهض وأرسل المسور إلى عثمان فكان في نجيهما حتى فرق بينهما أذان الصبح، فقال عمرو بن ميمون: قال لي عبد الله بن عمر: يا عمرو، من أخبرك أنه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم، فوقع قضاء ربك على عثمان، فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السنة والفضل من الأنصار، وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله، فقال: أيها الناس، إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم، وقد علموا من أميرهم، فقال سعيد بن زيد: إنا نراك لها أهلا، فقال: أشيروا علي بغير هذا، فقال عمار: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا، فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، إن بايعت عليا قلنا: سمعنا وأطعنا، قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان -[٩٣٠]-، فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدق، إن بايعت عثمان قلنا: سمعنا وأطعنا، فشتم عمار ابن أبي أبي سرح وقال: متى كنت تنصح المسلمين؟ فتكلم بنو هاشم وبنو أمية، فقال عمار: أيها الناس إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟ فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سمية، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها؟ فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن، افرغ قبل أن يفتتن الناس، فقال عبد الرحمن: إني قد نظرت وشاورت، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا، ودعا عليا فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي، قال: نعم، فبايعه، فقال علي: حبوته حبو

دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ [يوسف: ١٨] والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ [الرحمن: ٢٩] فقال عبد الرحمن: يا علي، لا تجعل على نفسك سبيلا، فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله، فقال المقداد: يا عبد الرحمن، أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت للمسلمين، قال: إن كنت أردت بذلك الله فأثابك -[٩١٣]- الله ثواب المحسنين، فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد **نبيهم، إني لأعجب من** قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعوانا فقال عبد الرحمن: يا مقداد اتق الله فإني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحمك الله، من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب، فقال علي: إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وإن كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم، وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان، فقيل له: بايع عثمان، فقال: أكل قريش راض به؟ قال: نعم، فأتى عثمان فقال له عثمان: أنت على رأس أمرك إن أبيت رددتها، قال: أتردها؟ قال: نعم، قال: أكل الناس بايعوك؟ قال: نعم، قال: قد رضيت، لا أرغب عما قد أجمعوا عليه، وبايعه، وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد قد أصبت إذ بايعت عثمان، وقال لعثمان: لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا، فقال عبد الرحمن: كذبت يا أعور، لو بايعت غيره لبايعه ولقلت هذه المقالة -[٩٣٢]-، عن ابن مجلز قال: قال عمر رضي الله عنه: من تستخلفون؟ فسموا رجالا حتى سموا طلحة، فقال: «كيف تستخلفون رجلا أول نحل نحله رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله في مهر ليهودية»." (١)

"٣١٢- حدثنا إسماعيل بن أبي إسماعيل وعبد الله بن أبي شبيب، قالا: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني أبي ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة بنت عبد الرحمن.

٣١٣- وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها **قالت إني لأعجب ممن** يأكل الغراب وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم للمحرم في قتله وسماه فاسقا والله ما هو من الطيبات.

٣١٤- حدثنا إسماعيل بن أبي إسماعيل البصري، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثنا أبي ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ابن شبة ٩٢٤/٣

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من جوف الليل فيأتي بقيع الغرقد فيدعو لأهله قالت فربما فعل ذلك في الليلة الواحدة غير مرة.
وهذا الحديث قد رواه غير أبي أويس ، عن يحيى ، عن عبد الله بن عامر ، عن عائشة رضي الله عنها.." (١)

"٣٣ - (٨٦) حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي داود، ثنا يونس بن محمد، ثنا معتمر، عن أبيه، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود **قال: إني لأعجب من** نسائكم، بتعليقهم التمائم مخافة." (٢)

"١٣٣ - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، حدثنا الحسن بن مكرم، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا زكريا بن إسحاق، حدثنا عمرو بن دينار، أن محمد بن حنين، أخبره أنه، سمع ابن عباس، **يقول: إني لأعجب من** هؤلاء الذين يصومون قبل رمضان، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﷺ«إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين»." (٣)

"٧٩٤٦ - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد، أنبأ أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري، ثنا الحسن بن مكرم، ثنا روح بن عبادة، ثنا زكريا بن إسحاق، ثنا عمرو بن دينار، أن محمد بن حنين أخبره أنه سمع ابن عباس، **يقول: إني لأعجب من** هؤلاء الذين يصومون قبل رمضان، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ﷺإذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين "." (٤)

"١٩٣٦٩ - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأ عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي، ثنا يعقوب بن سفيان الفارسي، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، وعن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها **قالت: إني لأعجب ممن** يأكل الغراب وقد ﷺأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله للمحرم وسماه فاسقا ، والله ما هو من الطيبات." (٥)

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار البزار، أبو بكر ٢٦٣/١٨
(٢) منتقى من الجزء الأول والثالث من حديث المروزي أبو القسم الحامض ٢٣٢/٣
(٣) فضائل الأوقات للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٢٨٤
(٤) السنن الكبرى للبيهقي البيهقي، أبو بكر ٣٤٩/٤
(٥) السنن الكبرى للبيهقي البيهقي، أبو بكر ٥٣٢/٩

"عليه السلام)) (١) .

٤٥ - أخبرنا أحمد، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس إجازة، حدثنا أبو القاسم الفضل ابن أحمد بن محمد بن بشار (٢) ، حدثنا أبو دجانة أحمد بن [ل/٩أ] إبراهيم المعافري (٣) ، حدثني حميد بن زنجويه قال: قلت لأحمد بن حنبل: ((ما أحسب أحدا من بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين أشد اتباعا لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشافعي، فقال: إنه عندي لكذلك، قال: قلت له: ألا تعجب من قوله "الرهن أمانة"؟ قال: أنا أعجب ممن يقول بخلافه)) (٤)

---

(١) في إسناده أحمد بن دليل، لم أجد له ترجمة، والحكاية لم أعثر عليها فيما راجعت من المصادر، وفي متنه نكارة شديدة؛ إذ لا يعرف لآدم عليه السلام أخ اسمه كردم، ولا غيره.

(٢) ذكره الخطيب في "تاريخه"، وأنه روى عن أبي دجانة المعافري، وعبيد الله بن سعد الزهري، وعمر بن شبة، وعنه أبو عمر بن حيويه، تاريخ بغداد (١٢/٣٧٧-٣٧٨) .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن الحكم المعافري، القرافي. قال ابن يونس: غلط في حديثه".
مات سنة تسع وتسعين ومائتين. اللسان (١/١٣٢) .

(٤) إسناده ضعيف من أجل أبي دجانة المعافري، وأبي القاسم بن أحمد.

والأثر ثابت من طرق أخرى.

أما الجزء الأول منه فأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/٢٥٤) ، من طريق أحمد بن الليث يقول سمعت أحمد
ابن حنبل يقول: ((إني لأدعو الله للشافعي في صلاتي أربعين سنة، أقول: اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن إدريس الشافعي، فما كان منهم أتبع لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منه)) .

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١٤/٤١٥) ، من طريق أحمد بن العباس النسائي قال: سمعت أحمد بن حنبل ما لا أحصيه وهو يقول: ((قال أبو عبد الله الشافعي، ثم يقول: ما رأيت أحدا أتبع للأثر من الشافعي)) .

وأما الجزء الثاني فأخرجه البيهقي في "المناقب" ٢/٢٥٨) ، من طريق حميد بن زنجويه قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ((إني لأعجب ممن يخالف قول الشافعي في الرهن)) .

وأخرجه أيضا في (٢/٢٥٧-٢٥٨) ، من طريق الحسن بن عامر بن سفيان قال: سمعت حميد بن زنجويه

يقول: قلت لأحمد بن حنبل: ما تقول في قول الشافعي في الرهن؟ فقال: ((إني أعجب ممن يخالفه)) .
وانظر قول الشافعي في المسألة في "الأم" (١٦٦/٣) .." [١]

"وقال الحاكم فيما ذكره مسعود: ثقة.

وقال ابن وضاح – فيما ذكره ابن خلفون في كتاب «الثقات» –: ثقة ثبت في الحديث متعبد كثير الحديث.

قال ابن خلفون: وهو مولى عبد القيس، ووثقه ابن نمير، قال: وهو رازي سكن الكوفة.

وقال الكلاباذي عن أبي داود: مات أول سنة مائتين.

وفي «تاريخ البخاري الكبير»: العنزي أو العبدي.

وفي «تاريخ بغداد»: قدمها في سنة تسع وتسعين.

٤٠١ – (خ م د س) إسحاق بن سويد العدوي.

قال ابن أبي خيثمة في «تاريخه الكبير»: سمعت يحيى بن معين يقول: كان إسماعيل ابن علية يحدثهم عن [٩١ / ب] إسحاق بن سويد، فربما سألوه عن ذلك الحديث عن يزيد الرشك؟ **فيقول: إني لأعجب منكم**، أحدثكم عن إسحاق وتسألونني عن يزيد؟!.

وفي «كتاب المنتجالي»: عن يحيى بن معين: ثنا عبد الصمد قال: سمعت أبي يحدث قال: أنشدني إسحاق بن سويد لنفسه.

وفي «الكامل» لأبي العباس بن يزيد: فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب «الأخبار» فعلى غلط وضع، وذكر الأصمعي أن الشعر لإسحاق بن سويد ألفيته وهو لأعرابي لا يعرف المقالات التي تمثل بها أهل الأهواء.

وفي «البيان» للجاحظ: خبرنا به الأصمعي أنشدنا المعتمر لإسحاق:

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم وابن باب

ومن قوم إذا ذكروا عليا ... يردون السلام على السحاب." [٢]

"أسامة في الحديث، وجعل يتعجب، وقال: (ابن) المحسن لأبي أسامة يقول: إنه دفن كتبه ثم تتبع الأحاديث بعد من الناس.

قال سفيان بن **وكيع: إني لأعجب كيف** جاز حديث أبي أسامة كان أمره بينا، وكان من أسرق الناس

---

(١) الطيوريات أبو طاهر السِّلَفي ٦٥/١

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٩٣/٢

لحديث جيد.

وفي «كتاب عباس» عن يحيى: كان أروى عن هشام من حماد بن سلمة.

قال: وقال أبو أسامة: كانت أمي شيعية.

قال يحيى: وكان يروي عن عبيد الله بن عمر خمس مائة حديث إلا

عشرين كتبها كلها عنه، وكان ابن نمير يروي عنه أربعمائة حديث.

وقال ابن قانع: أبو أسامة كوفي صالح الحديث.

وذكر له الخطيب رواية عن مالك بن أنس، رحمه الله تعالى.

وفي «تاريخ يعقوب بن سفيان»: كان أبو أسامة إذا رأى عائشة في الكتاب حكها، وليته لا يكون إفراط في الوجه الآخر.

١٣٣٠ - (م س) حماد بن إسماعيل ابن علية الأسدي البصري ثم البغدادي، أخو محمد وإبراهيم.

قال مسلمة بن قاسم في كتاب «الصلة»: بغدادي ثقة.

وفي كتاب »زهرة المتعلمين»، و «أسماء مشاهير المحدثين»: ذكر الحاكم أبو عبد الله - رحمه الله - أن مسلما روى له، ولم أجده في النسخة التي طالعتها فينظر.." (١)

"١(قلبي فداؤك وهو قلبٌ لم يزلْ ** يذكي شهابَ الشوق في أثنائه)(جاورتهُ شرَّ الجوارِ وزرته ** لما حللت فناءه بفنائه)(احرق سوى قلبي ودعه فإنني ** أخشى عليك وأنت في سوادئه)٤ (فمتى أجازي من هويتُ بهجره ** وصدوده والقلب من شفعائه)٥ (ما أبصرتْ عيناي شيئاً مونقاً ** إلا ووجهك قائمٌ بإزائه)٦ (إني لأعجب من جبينك كيف لا ** يطفي لهيبَ الوجنتين بمائه)٧ (لا يطمعنّك نورُ كوكب عامر ** فوراء قرب سناه بعدُ سنائه)٨ (حتى سيوف رجاله وهي القضا ** أشوى جراحاً من عيون نسائه)٩ (لله عزمٌ من وراء تهامةٍ ** نادى فثرتَ ملبّياً لندائه)٠ (حتى ظفرتَ من المظفر بالمنى ** عفواً وتهتَ على الزمان التائه)

". (٢)

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٤/١٣٥

(٢) ديوان علي بن محمد التهامي، ص/٢

"البحر : – (**إني لأعجبُ مني** كيف آفكهمْ ** أمْ كيفَ أخدع قوماً ما بهم حمقُ) (أظلُّ في البيد ألهيهمُ وأخبرهمْ ** أخبارَ قومٍ وما كانوا وما خلقوا) (ولو صدقت لقلتُ القومُ قد قدموا ** حينَ انطلقنا وآتى ساعةَ انطلقوا) ٤ (أمْ كيف تحرمُ أيدٍ لم تخنْ أحداً ** سيئاً وتظفر أيديهم وقدْ سرقوا) ٥ (ونرتمي البومَ حتى لا يكون لهُ ** شمسٌ ويرمون حتى يبرقَ الأفقُ) ٦ (يرمون أحورَ مخضوباً بغير دمٍ ** دفعاً وأنتَ وشاحاً صيدكَ العلقُ) ٧ (تسعى بكلبين تبغيه وصيدهمُ ** صيدٌ يرجى قليلاً ثم يعتنقُ) ٨ (ما زلت أحدرهمْ حتى جعلتهمُ ** في أصلِ محنيةٍ ما إنْ لها طرقُ) ٩ (ولوْ تركتهمُ فيها لمزقهمْ ** شيخا مزينةَ إنْ قالا انعقوا نعقوا)٠ (إنْ كنتمُ أدباً جاريْ صديقكمُ ** والدهرُ مختلفٌ ألوانه طرقُ)

---

(١) ".

"١(جَنَوْا سَقامي وكم فيهمْ وعندَهُمُ ** طَبٌّ بدائي ولكنْ لا يُداويني)(يقولُ قومٌ ومالى فيهمُ دولٌ ** أجفوهُ بَذْلاً له فيهمْ ويجفوني ؟)(كم بين فقرٍ وإثراءٍ ؟ فقلت لهمْ : ** أينَ الذي رفع الإيوانَ تسحبُه)٤ (عشْ مفرداً غيرَ مقرونٍ فلا جَذَلٌ ** إلاّ بأنّيَ فردٌ غيرُ مقرونِ)٥ (لوكنتُ أعلمُ أنّ البعدَ يؤمنني ** بعدتُ لكنّ بعدى لا ينجّينى)٦ (مَنْ مُخرِجي من بلادي فهْيَ مَوبئةٌ ؟ ** وكلّ داءٍ بها فى الخلقِ يعدبنى)٧ (وقد عمرتُ زماناً فى مرابعها ** أعدو المحاذرَ فيها وهى تعدونى)٨ (وقد صحبتُ الذي بالغيِّ يأمرني ** وبالّذي يُدْنِسُ الأعراضَ يُغريني)٩ (**إنّي لأعجبُ منه** وهو ذو عَجَبٍ ** يَبيعني قبلَ أن يَلقى ويَشْريني !)٠ (يقيهِ نحرى من رامٍ فريسته ** يومَ الوغَى هو عُمْرَ الدَّهْرِ يرميني)

---

(٢) ".

"١(**إنّي لأعْجَبُ مِنْ** رِجَالٍ أمسَكُوا ** بحَبَائِلِ الدّنْيَا ، وَهُنّ رِثَاثُ)(كَنَزُوا الكُنوزَ ، وَأغفَلوا شَهَوَاتهم ** فالارض تشبع والبطون غراث)(اتراهم لم يعلموا ان التقى ** أزْوَادُنَا ، وَدِيَارُنَا الأجْداثُ)

---

(٣) ".

---

(١) ديوان محمد بن بشير الخارجي، ص/٢٩

(٢) ديوان الشريف المرتضى، ص/١٥١٣

(٣) ديوان الشريف الرضي، ص/٣٤٧

"البحر : بسيط تام (لا يُبْعِدِ اللّهُ فِتْيَاناً رُزِئْتُهُمُ ** رُزْءَ الغُصُونِ ، وَفيها المَاءُ وَالوَرَقُ) (إن يرحلوا اليوم عن داري فإنهم ** جيران قلبي أقاموا بعد ما انطلقوا) (بانوا فكل نعيم بعدهم كمد ** باق وكل مساغ بعدهم شرق) ٤ (أرَاكَ تَجزَعُ للقَوْمِ الذِينَ مَضَوْا ** فهل آمنت على القوم الذين بقوا) ٥ (لا يلبث المرء يبلى شرخ جدته ** مِنَ الزّمَانِ جَدِيدٌ مَا لَهُ خَلَقُ) ٦ (هَدَى الغَرَامُ دُمُوعي في مَسالِكِهِ ** عَلَيهِم ، وَأضَلّتْ صَبْرِيَ الطّرُقُ) ٧ (وَكَيفَ يَنعَمُ بالتّغميضِ بَعدَهُمُ ** عَينٌ أعَانَ عَلَيها الدّمعُ وَالأرَقُ) ٨ (**إني لأعجب بعد** اليوم من كبد ** تدمى لهم كيف تندي وهي تحترق)

---

(١) ".

"البحر : مجزوء الكامل (يا أيُّها القمر المني ** رُ وأيُّها الغصنُ الرطيبُ) (**إنّي لأعجب من** هواك ** وإنَّه أمرٌ عجيب) (تدمى بعبرتها العيون ** به وتحترق القلوب) ٤ (ما لي دَعَوتُك أَنْ تصيخَ ** فلا تصيخ ولا تجيب) ٥ (إنْ كان ذنبي أَنَّني ** أهوى هواك فلا أتوب) ٦ (يا بدرُ ما نال الأفولُ ** مناه منك ولا الغروب) ٧ (زُرني إذا غفل الرقيب ** وربَّما غفل الرقيبُ) ٨ (و عطِفْ على مضنىً يُراعُ ** إذا جفوتَ ويستريب) ٩ (صبٍّ بمهجته أصيبَ ** فدمْعُه أبداً صبيب)٠ (هل تدري ما تحت الضلوع ** فإنّها كبدٌ تذوب)

---

(٢) ".

"١(ما كنتُ عنكِ مطيلاً بالهوى سَفري ** وقد أطلتِ لحيني في البلى سفرك)(هل واصلي منكِ إلا طيفُ مَيّتَةٍ ** تُهْدِي لعينيَ من ذاك السكون حَرك)(أعانقُ القبر شوقاً وهو مشتملٌ ** عليكِ لو كنتُ فيه عالماً خبركْ)٤ (وددتُ يا نور عيني لو وَقَى بصَري ** جنادلاً وتراباً لاصَقاً بشرك)٥ (أقولُ للبحر إذ أغشيتُهُ نظري ** ما كدرَ العيشَ إلا شُربُها كدركْ)٦ (هلاّ كففتَ أجاجاً منك عن أشرٍ ** من ثغرِ لمياءَ لولا ضعفها أسركْ)٧ (هلاّ نظرتَ إلى تفتير مُقْلتِها ** **إني لأعجبُ منه** كيف ما سحرك)٨ (يا وَجْهَ جوهرةَ المحجوبَ عن بصَري ** من ذا يقيكَ كسوفاً قد علا قمرك)٩ (يا جسمها كيف أخلو من جوى

---

(١) ديوان الشريف الرضي، ص/١١٤٥

(٢) ديوان عبد الغفار الأخرس، ص/٩٥١

حزني ** وأنت خالٍ من الروح الذي عَمَرك). (ليلي أطالكَ بالأحزان معقبةً ** عليّ مَنْ كانَ بالأفراحِ قد قصرك)

---

(١) ".

"البحر : بسيط تام (لو أنّ ربعَ شبابي غيرُ مندرسٍ ** ما بتّ أوحشُ من جورِ المها الأنسِ) (من كلّ روضةِ حُسْنٍ زَهْرُهَا أرجٌ ** تُهْدِي الهوى ليَ في لحظٍ وفي أنس) (لمّا تظلّمَ من أطرافها عنمٌ ** فاسحلِ أقحوان الظَّلْمِ واللَعْس) ٤ (تديرُ بالسْحْرِ عَيْنَي أمّ شَادِنَةٍ ** بفاترِ اللحظ للألبابِ مُخْتَلِسِ) ٥ (وما رأيت مهاةً قبلها وُصِفتْ ** في السرب بالشمم المعشوق لا الخنس) ٦ (لها محاسنُ ، من غبنِ الشباب غدت ** محاسِنُ الغيدِ منها وهي كالدَلس) ٧ (تُصبي الحليمَ وتَسْبيهِ فَمُبْصِرِها **كمنتشٍ في خَبَالِ السّكْرِ مُنْغَمِس) ٨ (شمس شموسَ عن الشيب الذي جمحتْ ** عنه ، وذاتُ عنانٍ للصبا سِلَس) ٩ (**إني لأعجبُ**، والآرام مجْبَنةٌ ، ** من رِئمِ خِدْرٍ لليثِ الغيل مفترس). (لاح القتيرُ فأقمارُ البراقعِ لم ** تَطْلُعْ عليّ وقُضْبُ البانِ لم تمس)

---

(٢) ".

"البحر : كامل تام (العَفوُ منك من اعتذاري أقرَبُ ، ** والصفحُ عن زللي بحلمكَ أنسبُ) (عذري صريحٌ غيرَ أنّي مقسمٌ ، ** لا قُلتُ عذراً غيرَ أنّي مُذنبُ) (يا من نمتُّ إلى علاهُ بأننا ** في طَيّ نِعمَةِ مُلكِهِ نَتَقَلّبُ) ٤ (**إني لأعجبُ من** وقوعِ خطيتي ، ** ولَئِنْ جُزيتُ بها ، فذلك أعجَبُ)

---

(٣) ".

"البحر : كامل تام (**إني لأعجبُ من** تعقلِ جاهلٍ ** أمسى يدلّ بجاههِ وبوفرِهِ) (أمسى يشحّ بمالِهِ وبزادِهِ ، ** لكن يَجودُ بعرضِهِ وبذِكرِهِ) (وتراهُ يحسبُ ما بقي من ماله ، ** فتُراه يَعلَمُ ما بَقي من عُمرِهِ ؟)

---

(١) ديوان عبد الجبار بن حمديس، ص/٢٧٩

(٢) ديوان عبد الجبار بن حمديس، ص/٣٨٣

(٣) ديوان صفي الدين الحلي، ص/١٠٨٥

(١) ".

"٣(فَلْيَهْنِكَ الظَّفَرُ الَّذِي لَوْلاَكَ مَا ** خطرَتْ بَشائرُهُ على الأوهامِ)(فَتحٌ جعلْتَ به العِدى أُحدوثَةً ** تَبْقى مَدَى الأَحْقَابِ وَالأَعْوَامِ)٤ (إنّي لأَعجَبُ والكُماةُ عَوابسٌ ** من وجهِكَ المُتهَلِّلِ البَسّامِ)٥ (وإذا دَجى خطبٌ فرأيُكَ سافرٌ ** وإذا عرى جَدبٌ فبحرُكَ طامِ)٦ (فَتَمَلَّ مَا أَوْلاَكَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْ ** مُؤْمِنينَ بِهِ مِنَ الإنْعَامِ)٧ (واسعَدْ بما أُتيتَهُ من رُتبةٍ ** خَصَّتْكَ بِالتَّشْرِيفِ وَالإِكْرَامِ)٨ (وبخِلْعَةٍ شهِدَتْ بأنّكَ حُزْتَ منْ ** شرَفِ الخلافةِ أوفرَ الأَقسامِ)٩ (لاَ زِلْتَ تَرْفُلُ فِي ثِيَابِ سَعَادَةٍ ** فضْلاً وتَسحبُ ذيلَ جَدٍّ سامِ) ٤٠ (تُخْشَى وَتُرْجَى سَيْفُ بَأْسِكَ قَاطِعٌ ** بينَ الورى وسَحابُ جُودِكَ هامِ)

(٢) ".

"عنوان القصيدة : إني لأعجبُ منْ قولٍ غررت به،

إني لأعجبُ منْ قولٍ غررتَ بهِ،
حُلْوٍ، يُمَدُّ إليْهِ السّمْعُ وَالبَصَرُ

لوْ تَسْمَعُ العُصْمُ، من صُمّ الجبالِ، بِهِ،
ظلتْ منَ الراسياتِ العصمُ تنحدرُ

كالخمرِ والشهدِ يجري فوْقَ ظاهِرِهِ،
وما لباطنهِ طعمٌ ولا خبرُ

وكالسّرَابِ شَبيهاً بالغَديرِ، وإنْ
تَبْغِ السّرابَ، فَلا عَيْنٌ وَلا أثَرُ

(١) ديوان صفي الدين الحلي، ص/١٢١٣

(٢) ديوان سبط ابن التعاويذي، ص/٣١٤

لا ينبتُ العُشْبُ عن بَرْقٍ وَرَاعِدَةٍ

غَرّاءَ، ليسَ لها سَيْلٌ وَلا مَطَرُ

(١) ".

" – إِني لأعجبُ من تَعَقُّلِ جاهلٍ ... أمسى يُدِلُّ بجاهِهِ وبوفره

– أمسى يشحّ بمالِهِ وبزا دِه ... لكن يجودُ بعرضه وبذكرِهِ

– وتراه يحسبُ ما بقي من ما تتله ... فتراه يعلمُ ما بقي من عمرهِ

– إن الجهولَ إذا أُ لْزِمْتَ صُحْبَتَه ... قسراً فصاحبتهُ عن غيرِ إيثار

– يطفي ضياءَ سنا فهمي ويُنقصه ... كالنارِ بالماءِ أو كالماءِ بالنارِ

– إذا بُلي اللبيبُ بقُرْبِ فَدْ مٍ ... تَجَرَّعَ منه كاساتِ الحتوفِ

– فذو الطبعِ الكثيفِ بغيرِ قصدٍ ... يَضُرُّ بصاحبِ الطبعِ اللطيفِ

– وذاكَ لأن بينهما اختلافاً ... ينافي العقلَ بالجهلِ العنيفِ

– فداءُ الجهلِ ليس له دواءٌ ... كحُمَّى الربعِ في فصل الخريفِ

صفي الدين الحلي ." (٢)

" – طافَ الهوى بينَ خلقِ اللّه كلهمُ ... حتى إذا مرَّ بي من بينِهم وقَفَا

– قد قلتُ لما رَأَتْتُ الموتَ ينزلُ بي ... وكادَ يهتفُ بي ناعيَّ أو هتَفَا

– أموتُ شوقاً ولا ألقاكُمُ أبداً ... ياحسرتا ثم يا شوقا ويا أسفا

– إني لأعجَبُ من قلبٍ يحبكمُ ... وما يرى منكمُ وُدّاً ولا لطفا

– لولا شقاوةُ جدي ما عرفتكمُ ... إن الشقيَّ الذي يَشْقَىْ بمن عرفا

البحتري ." (٣)

"وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما إني لأعجب ممن رزق العقل كيف يسأل الله معه شيأً آخر وقالت عائشة رضي الله عنها أفلح من جعل الله له عقلاً وقال مطرف ما أوتي العبد بعد الايمان بالله تعالى أفضل من العقل ويقال ما تم دين امرئ حتى يتم عقله وما استودع الله رجلاً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما

---

(١) ديوان حسان بن ثابت، ص/١٠٢

(٢) مجمع الحكم والأمثال، ص/

(٣) مجمع الحكم والأمثال، ص/

وقال الأصمعي لو صور العقل لأضاء معه الليل ولو صور الجهل لأظلم معه النهار وقال بزرجمهر العقل كالمسك إن خبأته عبق وإن بعته نفق وقالوا كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا ولو بيع لما اشتراه إلا العقلاء لمعرفتهم بفضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء ودواء القلب العقل ولكل حرث بذر وبذر الآخرة العقل ولكل شيء فسطاط وفسطاط الأبرار العقل ويقال العقل وزير رشيد وظهير سعيد من أطاعه فجاه ومن عصاه أرداه وقال بعضهم يصف العقل

للّه درّ العقل من رائد ... وصاحب في العسر و اليسر

وحاكم يقضي على غائب ... قضية الشاهد للأمر

وإن شاء في بعض أحواله ... أن يفصل الخير من الشر

فذو قوى قد خصه ربه ... بخالص التقديس والطهر

آخر

العقل حلة فخر من تسربلها ... كانت له نسباً تغنى عن النسب

والعقل أفضل أما في الناس كلهم ... بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب

ومن قولهم في أن

من وهب اللّه له عقلاً كسى ... من المناقب حلة لا تبلى

قال أبو هريرة رضي الله عنه لو ازددت كل يوم مثقال ذرة من عقل ما باليت ما فاتني من أنواع التطوع وقال وهب مثل العقلاء في الدنيا مثل الليل والنهار لا تقوم الدنيا إلا بهما فكذلك المرء في الدنيا لا حظ له إلا إذا كان عاقلاً وقيل لأنوشروان أي الناس أولى بالسعادة قال أنفسهم ذنوباً قيل فمن أنقصهم ذنوباً قال أتمهم عقلاً وقالوا إذا كان العقل في النفس اللئيمة كان بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقل وإن أتاك من لئام الأنفس وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله لولده الحسن رضي الله عنه خذ الحكمة أنى أتتك فإن الحكمة تكون في صد والمنافق فلا تزال تختلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صاحبها وقال سعيد بن جبير لم تر عيناي أفضل من فضل عقل يتردى به الرجل إن انكسر جبره وإن صرع انعشه وإن ذل أعزه وإن اعوج أقامه وإن عثر أقاله وإن افتقر أغناه وإن عرى كساه وإن غوى أرشده وإن خاف أمنه وإن حزن أفرحه وإن تكلم صدقه وإن أقام بين ظهراني قوم اغتبطوا به وإن غاب عنهم أسفوا عليه وإن بسط يده قالوا جواد وإن قبضها قالوا مقتصد وإن أشار قالوا عالم وإن صام قالوا مجتهد وإن أفطر قالوا معذور قال الشاعر

وأفضل قسم اللّه للمرء عقله ... فليس من الخيرات شيء يقاربه

يزين الفتى في الناس صحة عقله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبه

وشين الفتى في الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناسبه

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه

آخر

ما وهب اللّه لامرئ هبة ... أشرف من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فإن عدما ... فإنّ فقد الحياة أجمل به

آخر

يعدّ رفيع القوم من كان عاقلاً ... وإن لم يكن في قومه بحسيب

وإن حل أرضاً عاش فيها بعقله ... وما عاقل في بلدة بغريب

وقال طاوس ما قلادة نظمت من در وياقوت بأزين لصاحبها من العقل ولو ناصح المرء عقله لأراه ما يزينه مما يشينه فالمغبون من أخطأ حظه من العقل

ما أثبتناه من الكلام الرائع الرائق ... فيما يمتاز به العاقل من المائق." (١)

"وقال بعض الحكماء عليك بالصمت وإن أصبت في القول وبرزت في الفضل فإنه زينة العاقل وحلية الفاضل شاعر

احفظ لسانك أن تقول فتبتلي ... إن البلاء موكل بالمنطق

آخر

وزن الكلام إذا نطقت فإنما ... يبدي الرجال من الستور المنطق

وقالوا

رب كلمة جلبت مقدوراً ... وخربت دوراً وعمرت قبوراً شاعر

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخازن

آخر

احفظ لسانك أيها الانسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تخاف لقاءه الأقران

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٤٤

وقالوا كلام الرجل بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل وإياك وما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحرية شاعر

يدل على جهل الفتى فضل نطقه ... ونطق أخي العقل الرصين قليل

وإنّ لسان المرء ما لم يكن له ... حصاة على عوراته لذليل

وما أحسن عذر من غص بالملام ... على كثرة صمته وقلة الكلام

حيث قال

قالوا نراك كثير الصمت قلت لهم ... ما طول صمتي من عيّ ولا خرس

الصمت أحمد في الأشياء عاقبة ... وأزين الآن لي من منطق شكس

أأنشر البز فيمن ليس يعرفه ... وأنثر الدّر للعميان في الغلس

ومن الخرافات الموضوعة على ألسنة الحيوانات في مدح الصمت وذم الكلام أنه اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث إني لأعجب من حالي وحالك أنا أفصح منك لساناً وأرجح ميزاناً وأوضح بياناً وأكبر منك شباباً وأكثر طيراناً ولي في بحر العبودية سباحة وفي ساحته سياحة ومع هذا كله فقد أحاط بي الفضوع وأحرمني الجوع الهجوع وأنت على علاتك في جميع حالاتك تأكلي وتشبعي وفي نواعم الأبدان ترتعي قالت نعم أنت بين العالم مطنطنة وعلى رؤسهم مدندنة وطول لسانك سبب حرمانك وأما أنا فالتلطف صناعتي والصمت بضاعتي وإنما توصلت إلى قوتي بسكوتي

ومما له في هذا الموضع ... من النفوس حسن موقع

حفظ الأسرار أن تدال ... على الأحرار والأنذال

قال الله تعالى حكاية عن قول يعقوب ليوسف عليهما السلام حين قص عليه رؤياه فعلم منها بدء أمره ومنتهاه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وكان عيه الصلاة والسلام إذا أراد غزاة ورى بغيرها ومن أمثالهم صدرك أوسع لسرك ويقال إذا انتهى السر من الجنان إلى عذبة اللسان فالاذاعة مستولية عليه وعيون الحوادث تنظر شزراً إليه وقال عمرو بن العاص الصدور خزائن الأسرار والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره وقالوا إذا ضاق صدرك عن نجواك فكيف تستكتمه سواك وقال بعض الحكماء سرك من دمك فلا تجره في غير أوداجك فإنك متى تكلمت به أرقته وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في لسان لا يملك سره وقال آخر كن على سرك أحرص منك على حقن دمك وقالوا سرك أسيرك

فإن بذلته كنت أسيره ابن نباتة السعدي

صن السر عن كل مستخبر ... وحاذر فما الحزم إلا الحذر

أسيرك سرّك إن صنته ... وأنت أسير له إن ظهر

آخر

ولا تخبر بسرك بل أمته ... وصير في حشاك له حجايا

فما أودعت مثل القلب سرّا ... ولا أغلقت مثل الصدر بابا

وقال عمرو بن العاص ما وضعت سري عند أحد وأفشاه فلمته لأني كنت أضيق صدراً منه حين استودعته إياه وقال الشاعر

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السرّ أضيق

إذا المرء أفشى سرّه بلسانه ... ولام عليه غيره فهو أحمق

وقال معاوية الحازم من كتم سره عن صديقه مخافة أن تنتقل صداقته فيذيع سره شاعر

احذر عدوّك مرّة ... واحذر صديقك ألف مرّة

فلربما انقلب الصدي ... ق فكان أعلم بالمضمّرة." (١)

"إذا لم أرى إلاّ لآكل أكلةً ... فلا رفعت يمنى يديّ طعامي

فما أكلةٌ إن نلتها بغنيمةٍ ... ولا جوعةٌ إن جعتها بغرام

للأصمعي عبد الملك بن عمير عن عمه عن الأصمعيّ قال: لا تخرج يا بنيّ من منزلك حتى تأخذ حلمك. يعني حتى تتغذىّ.

وقال هلال بن جشم:

وإنّ قراب البطن يكفيك ملؤه ... ويكفيك سوءآت الأمور اجتنابها

وصية رجل لولده وقرأت في الآيين: أن رجلاً من خدم دار المملكة أوصى ابنه فقال: إذا أكلت فضمّ شفتيك، ولا تتلفّتنّ يميناً وشمالاً. ولا تّتخذنّ خلالك قصبا. ولا تلقمنّ بسكّين أبداً، وإذا كان في يدك سكّين وأوردت التقاماً فضعها على مائدتك ثم التقم. ولا تجلس فوق من هو أسنّ منك وأرفع منزلة. ولا تتخلّل بعود آس. ولا تسمح بثياب بدنك. ولا ترق ماء وأنت قائم ولا تحفر أرضاً بأظفارك. ولا تجلس على حائط أو باب أو تكتب عليهما فتلعن، ولا تسترح على أسكفّة فتجهّل، ولا تستنج بمدر فيورثك الب واسير،

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٩٦

ولا تمتخط حيث يسمع امتخاطك، ولا تبصق في الأماكن المنظّفة.

بين معاوية ورجل يؤاكله وأجلس معاوية على مائدته رجلاً يؤاكله، فأبصر في لقمته شعرة، فقال: خذ الشعرة من لقمتك. فقال له الرجل: وإنك لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي! واللّه لا أكلت معك أبداً!

ثم خرج الاعرابيّ وهو يقول:

وللموت خيرٌ من زيارة باخلٍ ... يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

دعاء لسعيد بن جبير وكان سعيد بن جبير إذا فرغ من طعامه قالك اللهمّ أشبعت وأوريت فهنّئنا، وأكثرت وأطبن فزدنا.

الجوع والصوم

قيل لبعض الحكماء: أيّ الطعام أطيب؟ قال: الجوع أعلم.

وكان يقال: نعم الإدام الجوع، ما ألقيت إليه قبله.

نصيحة لقمان لابنه قال لقمان لابنه يا بنيّ، كل أطيب الطعام، ونم على أوطأ الفراش. يقول: أكثر الصيام، وأطل بالليل القيام.

شعر لأعرابي إشتاق أعرابيّ بالبصرة إلى البادية فقال:

أقول بالمصر لمّا ساءني شبعي ... ألا سبيل إلى أرضٍ بها جوع

ألا سبيل إلى أرضٍ بها عرسٌ ... جوعٌ يصدّع منه الرأس برقوع

وقال آخر:

وعادة الجوع فاعلم عصمةٌ وغنىً ... وقد يزيدك جوعاً عادة الشّبع

بين العتبي وبدوي العتبيّ قال: قلت لرجلٍ من أهل البادية: يا **أخي، إني لأعجب من** " أن " فقهاءكم أظرف من فقهائنا، وعوامّكم أظرف من عوامّنا، ومجانينكم أظرف من مجانيننا، قال: وما تدري لم ذاك؟ قلت لا قال: " من " الجوع؛ ألا ترى أن العود إنما صفا صوته لخلوّ جوفه!.

لبعض حكماء الروم وقيل لبعض حكماء الرّوم: أيّ وقت الطعام فيه أطيب وأفضل؟ قال: أمّا لمن قدر فإذا جاع، وأمّا لمن لم يقدر فإذا وجد.

لأعرابي في هلال شهر رمضان ونظر أعرابيّ إلى قومٍ يلتمسون هلال شهر رمضان، فقال: أما اللّه لئن أثرتموه لتمسكنّ منه بذنابي عيشٍ أغبر.

وقيل لآخر: ألا تصوم البيض من شعبان! فقال: بين يديها ثلاثون كأنها القباطيّ.

لمدنيّ في السحور وقيل لمدنيّ: بم تتسحّر الليلة؟ فقال: باليأس من فطور القابلة.

الرّياشيّ قال: قيل لأعرابيّ: إشرب. فقال: إني لا أشرب على ثميلة. وقال:

إذا لم يكن قبل النبيذ ثريدة ... مبقّلةٌ صفراء شحمٌ جميعها

فإنّ النبيذ الصّرف إن كان وحده ... على غير شيءٍ أوجع الكبد جوعها

لأعرابي في شهر رمضان قدم أعرابيّ على ابن عمٍّ له بالحضر، فأدركه شهر رمضان؛ فقيل له: أبا عمرٍ ولقد أتاك شهر رمضان. قال: وما شهر رمضان؟ قالوا: الإمساك عن الطعام. قال: أبا لليل أم النهار؟ قالوا: لا بل بالنهار. قال: أفيرضون بدلاً من الشهر؟ قالوا لا قال: فإن لم أصم فعلوا ماذا؟ قالوا: تضرب وتحبس. فصام أياماً فلم يصبر، فارتحل عنهم وجعل يقول:

يقول بنو عمّي وقد زرت مصرهم ... تهّيأ أبا عمرٍ ولشهر صيام

فقلت لهم هاتوا جرابي ومزودي ... سلامٌ عليكم فاذهبوا بسلام

فبادرت أرضاً ليس فيها مسيطرٌ ... عليّ ولا منّاع أكل طعام

وأدرك أعرابيّاً شهر رمضان فلم يصم؛ فعذلته امرأته في الصوم، فزجرها وأنشأ يقول:

أتأمرني بالصّوم لا درّ درّها ... وفي القبر صومٌ يا أميم طويل." (١)

"وذكر الفضل هذا، أنه خرج ذات يوم مع المعتز للصيد. قال: فانقطعنا عن الموكب أنا وهو ويونس بن بغا. فشكا المعتز العطش. فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن في هذا الدير راهباً أعرفه له مودة حسنة خفيفة الروح. وفيه آلات جميلة. فهل لأمير المؤمنين أن نعدل إليه ؟ قال: افعل. فصرنا إلى الديراني، فرحب بنا وتلقانا أجمل لقاء، وجاءنا بماء بارد فشربنا. وعرض علينا النزول عنده وقال: تبتردون عندنا ونحضركم ما تيسر في ديرا فتنالون منه ؟ فاستظرفه المعتز وقال انزل بنا إليه. فنزلنا. فسألني الديراني عن المعتز ويونس بن بغا. فقلت هما فتيان من أبناء الجند. فقال: بل مفلتان من أزواج الحور ! فقلت: هذا ليس من دينك ولا اعتقادك ! قال: هو الآن من ديني واعتقادي ! فضحك المعتز. ثم جاءنا بخبز وأشاطير وما يكون مثله في الديارات، فكان من أنظف طعام وأطيبه وأحسن آنية. فأكلنا وغسلنا أيدينا. فقال لي المعتز: قل له بينك وبينه: من تحب أن يكون معك من هذين ولا يفارقك ؟ قال: فقلت له، فقال: كلاهما وتمراً فضحك المعتز حتى مال على حائط الدير من الضحك. فقلت: للديراني: لا بد من أن تختار. فقال: الاختيار في هذا دمار ! ما خلق الله عقلاً يميز بين هؤلاء. ثم لحقنا الموكب، فارتاع الديراني. فقال له المعتز: بحياتي،

(١) عيون الأخبار، ص/٣٥٣

لا تنقطع عما كنا فيه، فإني لمن ثم مولىً ولمن ها هنا صديق. فجلسنا ساعة، وأمر له المعتز بخمسين ألف درهم. فقال: والله لا قبلتها إلا على شرط. قال: وما هو ؟ قال: يكون أمير المؤمنين في دعوتي مع من أحب. قال: ذاك إليك. فاتفقنا ليوم جئناه فيه على ما أحب. فلم يبق غاية، وأقام بمن كان معه، وجاء بأولاد النصارى فخدمونا أحسن خدمة. فسر المعتز سروراً ما رأيته سر مثله. ووصله في ذلك اليوم بمال كثير، ولم يزل يطرقه إذا اجتاز به ويأكل عنده ويشرب مدة حياته.

قال: وكان المعتز سمح الأخلاق، واسع النفس، له أدب وفهم، ويقول شعراً صالحاً. وكان يحب يونس بن بغا ولا يصبر عنه. وكان هو ويونس بن بغا من أحسن الناس وجهاً وأجملهم، ولم يكن في خلفاء بني العباس أحسن وجهاً من الأمين والمعتز، وكان يضرب بهما المثل في الحسن والجمال.

قالت عريب: كنت لمحمد الأمين وصيفة في عداد الوصائف، ألبس قباء ومنطقة وأقوم على رأسه وربما سقيته. وسني إذ ذاك سبع عشرة سنة. وكان أحسن خلق الله، لم نر ذكراً ولا أنثى مثله جمالاً وحسناً مع حسن خلق. قال أحمد بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي، وهو ابن مولاهما: أين كان المعتز منه ؟ فقد رأيناه ولم نر الأمين. قالت: كان المعتز فيه لمحة منه، وأما مثله فلم يكن.

قال: وكان إلف المعتز ليونس بن بغا إلف الصبا. فلم يكن يفارقه، ولا يصبر عنه. وله فيه أشعار كثيرة، فمن ذلك:

إني عرفت دواء الطب من وجعي ... وما عرفت دواء المكر والخدع

جزعت للحب والحمّى صبرت لها ... إني لأعجب من صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن إلفه وجعٌ ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

وكان المعتز يشرب على بستان مملوء بالنمام، وبين النمام شقائق النعمان، فأقبل يونس بن بغا وعليه قباء أخضر، فقال المعتز:

شبّهت حمرة خده في ثوبه ... بشقائق النعمان في النمام

ثم قال: أجيزوا. فبدر بنان المغني، فقال:

والقدّ منه إذا بدا متثنّيا ... بالغصن في لين وحسن قوام

فقال: غنّ فيه الآن. فعمل فيه لحناً وغناه إياه.

قال: وشرب المعتز يوماً ويونس بن بغا بين يديه يسقيه والجلساء والمغنون بين يديه. وقد أعد الخلع والجوائز، فدخل بغا، فقال: يا سيدي، والدة عبدك يونس في الموت، وهي تشتهي أن تراه فأذن له، فخرج.

وفتر المعتز وتغير ثم نعس فنام، ونام الجلساء وتفرق المغنون. فلما كان وقت المغرب وعاد المعتز إلى مجلسه عاد يونس وبين يديه الشمع. فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه وسقاه مثله. ثم عاد الندماء وغناه المغنون ورجع المجلس إلى أحسن مما كان فيه، فقال المعتز:

تغيب فلا أفرح ... فليتك لا تبرح

وإن كنت عذّبتني ... بأنك لا تسمح

فأصبحت ما بين ذي ... ن لي كبدٌ تجرح

على ذاك يا سيدي ... دنوّك لي أصلح." (١)

"إلاَّ العلوَّ عن العقوبة بعدما ... ظفرتْ يداك بمستكين خاضعِ

ورحمت أطفالاً كأفراخ القطا ... وحنينَ والهةٍ كقوسِ النازعِ

نفسي فداؤكَ إن تضلّ مُعاذري ... وألوذُ منكَ بفضلِ حلم واسعِ

وقال المأمون حين أخذ إبراهيم:

لمَّا رأيت الذّنوب جلَّت ... عن المجازاة بالعقابِ

جعلت فيه العقاب عفواً ... أقصَى من الضَّرب للرقابِ

ذكروا أن المأمون أرسل غلاماً له إلى جارية يهواها فأبطأ عليه، فلما أقبل أنشأ يقول:

بعثتكَ مشتاقاً ففُزت بنظرةٍ ... وأبطأتَ حتَّى قد أسأتُ بك الظنّنا

ومازحتَ من أهوَى وكنت مقرَّباً ... فيا ليتَ شعري عن لقائك ما أغنَى

وأمرحتَ طرفاً في محاسنِ وجهها ... ومتَّعتَ باستمتاع نغمتها أُذنا

أرَى أثراً منها بعينك بَيّناً ... لقد سَرَقتْ عيناكَ من حسنها حُسنا

وقال المأمون أيضاً:

أَرَى ماءً وبي عطشٌ شديدٌ ... ولكنْ لا سبيلَ إلى الورودِ

أما يكفيكِ أنَّكِ تمْلِكيني ... وأنَّ النَّاسَ كلّهُمُ عَبيدي

وقال المتوكل:

جَزعتُ للحبِّ والحُمَّى صبرت لها ... **إنّي لأعجبُ من** صبرِي ومن جَزعِي

من كانَ يشغلَهُ عن إلفهِ وجعٌ ... فليسَ يشغَلُني عن حبّكم وجعِي

---

(١) الديارات للشابشتي، ص/٣٩

وما أَمَلُّ حبيبي ليتني أبداً ... مع الحبيب ويا ليت الحبيبُ معِي

هذه مائة بيت من أشعار الخلفاء، ولو شئنا أن نختار من شعر واحد منهم مائة بيت لم يكن ذلك متعذراً، غير أنَّا لم نحب أن نزيد على ما شرطناه ولا نغيِّر الرسم عمَّا ابتدأناه.

وقال النجاشي يفضّل عليّاً على معاوية:

نعم الفَتَى أنتَ لولا أنَّ بينكما ... كما يُفاضَلُ نورُ الشَّمس والقمرُ

إنِّي امرؤٌ قلَّ ما أثني علَى أحدٍ ... حتَّى أَرَى بعض ما يأتي وما يذرُ

لا تحمدنَّ امرءاً حتَّى تجرِّبَه ... ولا تذُمنَّ من لم يبلُهُ الخبرُ

وممَّا قيل في الجود. قال أبو تمام:

لئن جحدتْكَ ما أوليتَ من حسنٍ ... إني لفي اللُّؤْم أحظى منك في اللُّومِ

أنسَى ابتسامَكَ والألوانُ كاسفةٌ ... تبسُّم الصُّبح في داجٍ من الظُّلَمِ

رددتَ رونقَ وجهي في صحيفتهِ ... ردَّ الصّقال بهاءِ الصَّارم الخَذِمِ

وما أُبالي وخيرُ القول أصدقهُ ... حقنتَ لي ماءَ وجهي أَمْ حقنتَ دمي

وقال أيضاً:

ولو كانَ للشّكرِ شخصٌ يبينُ ... إذا ما تأمَّلهُ النَّاظرُ

لمثلتهُ لك حتَّى تراهُ ... فتعلم أنِّي امرؤٌ شاكرُ

قال: وأنشدني أحمد بن يحيى:

قد نزلنا به نريد قِراهُ ... فانثنَى يحمدُ الصّيام فصُمنا

ثمَّ أمسَى يُواتر الصَّومَ حتَّى ... بلغَ الجوع جهدنا فارتحلنا

وأنشدنا:

فتى لرغيفه شنف وقرطٌ ... ومرسلتان من خَرَز وشذرِ

ودون رغيفهِ قلْعُ الثَّنايا ... وحربٌ مثلُ وقعةِ يوم بدرِ

وإن ذُكرَ الرَّغيف بكى عليه ... بُكا الخنساءِ إذْ فُجعت بصخرِ

وقال:

أَرَى ضيفك في الدَّار ... وكربُ الجوع يغشاهُ

علَى خبزك مكت ... وبٌ سيكفيكهم اللهُ

وقال دعبل:

يا تارك البيت من الضَّيفِ ... وهارب منه من الخوفِ

الضَّيف قد جاءَ بزادٍ لهُ ... فراجعْ فكن ضيفاً علَى الضَّيفِ

وقال آخر:

حُملتُ علَى أعورٍ أعرجٍ ... فلا للرّكوب ولا للثَّمنْ

حُملتُ علَى زمنٍ شاعرٍ ... فسوف تَكافا بشعر زمنْ

أبا الفضل غُرْماً وذمّاً معًا ... فما كنتَ ترجو بهذا الغبنْ

وقال أبو الشمقمق:

طعامك في السَّحاب إذا سعينا ... وماؤك عند منقطع التُّرابِ

وما روَّحتنا لتذبَّ عنَّا ... ولكنْ خوفَ مَرْزئَةِ الذُّبابِ

وقال آخر:

عُذرُكَ عندِي بكَ مبسوطُ ... والذَّنبُ عن مثلكَ محطوطُ

ليس بمسخوطٍ فِعالُ امرئٍ ... كلّ الَّذي يفعل مسخوطُ

قد كانَ حظّاً لك مسترجحاً ... لو كانَ في أمرك تخليطُ

؟؟الباب الستون

إنِّي أَرَى من له قنوعٌ ... يعذل من نالَ ما تمنَّى

والرّزق يأتِي بلا عناءٍ ... وربَّما فاتَ من تعنَّى

وقال أبو دلف:." (١)

"يا أسد، إن البغي يصرع أهله، وإن الظلم مرتعه وخيم، فلا تغترّ بإبطاء العقاب من ناصرٍ متى شاء أن يغيث أغاث. وقد أملى لقومٍ كي يزدادوا إثماً. وجميع أهل السعادة إما سالمٌ من ذنب، وإما تاركٌ إصرار. ومن رغب عن التمادي فقد نال أحد المغنمين، ومن خرج من السعادة فلا غاية له إلا دار الندوة. وسواءٌ – جُعلت فداك – ظلمت بالبطش والغشم، أو ظلمت بالدَّحس والدَّسّ. فشاور لبك، وناظر حزمك، وقف قبل الوثبة، واحذر زلة العالم.

وقد قال صاحبكم: من استشار الملالة وقلد طبيعته الاستطراف، وجعل الخطوة ذنبا، والذنب ذنوباً، ومقدار

(١) الزهرة، ص/١٦٩

الطَّرفة إصراراً، والصَّغير كبيرا، والقليل كثيرا، عاقب على المتروك الذي لا يُعبأ به، وبلغ بالبطش إلى حيث لا بقيَّة معه، ورأى أن القطيعة التي لا صلة معها، والتخليج الذي لا تجمُّل معه، الحزم المحمود؛ وأن الاعتزام في كل موضعٍ هو الرأي الأصيل.

وقال أيضاً: من كانت طبيعته مأمونة عليه عند نفسه، وكان هواه رائده الذي لا يكذبه، والمتأمِّر عليه دون عقله، ولم يتوكل لما لا يهواه على ما يهواه، ولم ينصر تالد الإخوان على الطارف، ولم ينصف المملول المبعد من المستطرف المقرِّب، ولم يخف أن تجتذبه العادة، وتتحكم عليه الطبيعة، فليرسم حججهما، ويصور صورهما، في كتابٍ مفرد أو لفظ مسموع، ثم يعرضهما على جهابذة المعاني وأطباء أدواء العقول، على ألا يختار إلا من لا يدري أيَّ النوعين يبغي، وعلى أيهما يحامي، وأيهما دواؤه وأيهما داؤه. فإن لم يستعمل ذلك بما فضل له من سكر سوء العادة، لم يزل متورِّطاً في الخطاء مغموراً بالذمّ.

سمعتك وأنت تريدني وكأنك تريد غيري، وكأنك تشير على من غير أن تنصَّني. **وتقول: إني لأعجب ممن** ترك دفاتر علمه متفرقة مبثوثة، وكراريس درسه غير مجموعة ولا منظومة، كيف يعرضها للتجرُّم، وكيف لا يمنعها من التفرُّق. وعلى أن الدفاتر إذا انقطعت حزامته، وانحل شداده، وتخرَّمت ربطه، ولم يكن دونه وقاية ولا جُنَّة، تفرق ورقه؛ وإذا تفرق ورقه اشتد جمعه، وعسر نظمه، وامتنع تأليفه، وربما ضاع أكثره. والدَّفّتان أجمع وضمُّ الجلود إليها أصون، والحزم لها أصلح. وينبغي للأشكال أن تُنظم وللأشباه أن تؤلَّف؛ فإن التأليف يزيد الأجزاء الحسنة حسنا، والاجتماع يحدث للمتساوي في الضعف قوة. فإذا فعلت ذلك صرت متى وجدت بعضها فقد وجدت كلها، ومتى رأيت أدناها فقد رأيت أقصاها؛ فإن نشطت لقراءة جميعها مضيت فيها.

وإذا كانت منظومةً، ومعروفة المواضع معلومة، لم تحتج إلى تقليب القماطر على كثرتها، ولا تفتيش الصناديق مع تفاوت مواضعها، وخفت عليك مؤونتها وقلت فكرتك فيها، وصرفت تلك العناية إلى بعض أمرك، وادخرت تلك القوة لنوائب غدك.

وعلى أن ذلك أدل على حبّك للعلم، واصطناعك للكتب، وعلى حسن السياسة، والتقدم في إحكام الصناعة.

وقلت: لأمرٍ ما جمعوا أسباع القرآن وسوره في مصحف، ولم يدعوا ما فيه مفرَّقاً في الصدور، ولا مبدّداً في الدفاتر، ومفرَّقاً في القماطر. على ذلك أجمع المسلمون، والسابقون الأولون، والأئمة الرشيدة، والجماعة المحمودة، فتوارثه خلفٌ عن سلف، وتابعٌ عن سابق، وصغير عن كبير، وحديثٌ عن قديم.

ولم أشك في أنها نصيحة حازم، ومشورة وامق، أو رأيٌ حضر أو حكمة نبغت، أو صدرٌ جاش فلم يُملك، أو علمٌ فاض فلم يُرد، استعمله من استعمله، وتركه من تركه.

فلما أخذت بقولك، وصرت إلى مشورتك وأكثرت حمد الله على إفادتك من العلم وحظِّ عنايتك من النَّقْل، وجمعت البعض إلى البعض، والشكل إلى الشكل، وتقدمت في استجادة الجلود، وفي تمييز الصناع، وفي تخيُّر البياعات، وغرمت المال، وشغلت البال، وجعلتها مصحفاً مصحفا، وأجملتها صنفاً صنفا؛ ورأيت أنيّ قد أحكمت شأني، وجمعت إلى أقطاري، ورأيت أن أنظر فيها وأنا متسلقٍ ولا أنظر فيها و أنا منتصبٌ، استظهاراً على تعب البدن؛ إذ كانت الأسافل مثقلة بالأعالي، وإذ كان الانتصاب يسرع في إدخال الوهن على الأصلاب؛ ولأن ذلك أبقى على نور البصر، وأصلح لقوة الناظر؛ إذ كل واحدٍ من هذه المصاحف قد أعجز يدي بثقل جرمه، وضيق صدري بجفاء حجمه. وإذا ثقل أنكأ الصدر، وأوهن العظم.

وإذا أنا نظرت فيها وانا جالسٌ سدرت عيني، وتقوس ظهري، واجتمع الدم في وجهي، وأكرهت بصري على غير جهته، وأجريت شعاع ناظري في غير مجراه.." (١)

"ومن كانت طبيعته مأمونة عليه عند نفسه، وكان هواه رائده الذي لا يكذبه، والمتأمر عليه دون عقله، ولم يتوكل لما لا يهواه على ما يهوى، ولم ينصر تالد الإخوان على الطارف، ولم ينصف الملول المبعد من المستطرف المقرب، ولم يخف أن تجتذبه العادة وتتحكم عليه الطبيعة فليرسم حججهما ويصور صورهما في كتاب مقروء أو لفظ مسموع، ثم يعرضهما على جهابذة المعاني وأطباء أدواء العقول. على أن لا يختار إلا من لا يدري أي النوعين يتقي، وأيهما يحامي، وأيهما داؤه، وأيهما دواؤه. فإن لم يستعمل ذلك لم يزل متورطاً في الخطاء مغموراً بالذنب.

سمعتك وأنت تريدني وكأنك تريد غيري، أو كأنك تشير علي من غير أن تنصني، **وتقول: إني لأعجب ممن** ترك دفاتر علمه متفرقة، وكراريس درسه غير مجموعة ولا منظومة، كيف يعرضها للتخرم، وكيف لا يمنعها من التخرق؟ ! وعلى أن الدفتر إذا انقطعت حزامته وانحل شداده، وتخرمت ربطه، ولم تكن دونه وقاية، ولا دونه جنة، تفرق ورقه، واشتد جمعه، وعسر نظمه، وامتنع تأليفه، وضاع أكثره.

والدفتان أجمع، وضم الجلود لها أصون والحزم لها أصلح.

وينبغي للأشكال أن تنظم، والأشباه أن تؤلف؛ فإن التأليف يزيد الأجزاء الحسنة حسناً، والاجتماع يحدث للمتساوي في الضعف قوة.

(١) الرسائل للجاحظ، ص/٥٤

فصل منها

أنت – أبقاك الله – شاعر وأنا راوية، وأنت طويل وأنا قصير، وأنت أصلع وأنا أنزع، وأنت صاحب براذين وأنا صاحب حمير، وأنت ركين وأنا عجول. وأنت تدبر نفسك وتقيم أود غيرك، وتتسع لجميع الرعية، وتبلغ بتدبيرك أقصى الأمة. وأنا أعجز عن تدبيري وعن تدبير أمتي وعبدي. وأنت منعم وأنا شاكر، وأنت ملك وأنا سوقة. وأنت مصطنع وأنا صنيعة، وأنت تفعل وأنا أصف. وأنت متقدم وأنا تابع، وأنت إذا نازعت الرجال وناهضت الأكفاء لم تقل بعد فراغك وانقطاع كلامك: لو كنت قلت كذا لكان أجود، ولو تركت قول كذا كان أحسن. وأمضيت الأمور على حق ائقها، وسلمت إليها أقساطها، على مقادير حقوقها، فلم تندم بعد قول، ولم تأسف بعد سكوت. وأنا إن تكلمت ندمت، وإن جاريت أبدعت.

فصل منها

وقد منحتك جلد شبابي كملاً؛ وغرب نشاطي مقتبلا، فكان لك مهناه، وثمرة قواه، واحتملت دونك عرامه وغربه، فكان لك غنمه وعلي غرمه.

وأعطيتك عند إدبار بدني قوة رأيي، وعند تكامل معرفتي نتيجة تجربتي، واحتملت دونك وهن الكبر وإسقام الهرم.

وخير شركائك من أعطاك ما صفا وأخذ لنفسه ما كدر. وأفضل خلطائك من كفاك مؤونته وأحضرك معونته، وكان كلاله عليه ونشاطه لك.

وأكرم دخلائك وأشكر مواليك من لا يظن أنك تسمي جزيل ما تحتمل في بذلك ومؤانستك مؤونة، ولا تتابع إحسانك إليه نعمة. بل يرى أن نعمة الشاكر فوق نعمة الواهب، ونعمة الواد المخلص، فوق نعمة الجواد المغني.

فصل من صدر كتابه في الوكلاء

وفقك الله للطاعة، وعصمك من الشبهة، وأفلجك بالحجة، وختم لك بالسعادة.

غبرت – أصلحك الله – أزمان وأنت عندي ممن لا يمضي القول إلا بعد التثبت، ولا يخرج الكتاب إلا بعد التصفح، وكنت حرياً بتهيئة الرأي الفطير، جديراً أن تميل بنفسك عاقبة التفريط. ولولا كثرة مرور أيام المطالبة عليك لما ثقل عليك التثبت، ولولا قصر أيام التحصيل لما وثقت بأول خاطر، ولولا سوء العادة لما كذبك رائد النظر واتهمت الرأي.

واعترام الغضبان يهور الأعمار، فإن الغضبان أسوأ أثراً على نفسه من السكران، ولولا أن نار الغضب تخبو

قبل إفاقة المعتوه، وضباب السكر ينكشف قبل انكشاف غروب عقل المدله، وأن حكم الظاعن خلاف حكم المقيم، وقضية المجتاز خلاف قضية الماكث، لكانت حال الغضبان أسوأ مغبة، وجهله أوبى، على أن الحكم له ألزم والناس له ألوم.

وما أكثر ما يقحم الغضب المقاحم التي لا يبلغها جناية الجنون، وفرط جهل المصروع.

فصل منه

وإن الغمر لا يكون إلا عديم الآلة، منقطع المادة، يرى الغي رشداً والغلو قصداً. فلو كنت إذا جنيت لم تقم على الجناية، وإذا عزمت على القول لم تخلده في الكتب، وإذا خلدته لم تظهر التبجح به، والاستبصار فيه، كان علاج ذلك أيسر، وكانت أيام سقمك أقصر.

فأخزى الله التصميم إلا مع الحزم، والاعتزام إلا بعد التثبت والعلم إلا مع القريحة المحمودة، والنظر إلا مع استقصاء الروية.." (١)

"والفصول، فقال أحد **الحاضرين: إني لأعجب من** قعود ابن عمار، عن هذا المضمار، مع ميله إلى السماع،وكلفه بمثل هذا الاجتماع، فقال ذو الرياستين: إن الجواب تعذر، فلذا اعتذر، لنه يعاني قوله ويعلله، ويرويه ولا يرتجله، ويقوله في المدة الممتدة، فرأى أن الوصول بلا جواب إخجال لأدبه، وإخلال لمنازله في الشعر ورتبه، فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب، وهو:

هصرت لي الآمال طيبة الجنى ... وسوغتني الأحوال مقبلة الدنى

وألبستني النعما أغض من الندى ... وأجمل من وشي الربيع وأحسنا

وكم ليلة أحظيتني بحضورها ... فبت سميرا للسناء وللسنا

أعلل نفسي بالمكارم والعلا ... وأذني وكفي بالغناء وبالغنى

سأقرن بالتمويل ذكرك كلما ... تعاورت الأسماء غيرك والكنى

لأوسعتني قولا وطولا كلاهما ... يطوق أعناقا ويخرس ألسنا

وشرفتني من قطعة الروض بالتي ... تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا

تروق بجيد الملك عقدا مرصعا ... وتزهو على عطفيه بردا مزينا (١)

فدم هكذا يا فارس الدست والوغى ... لتطعن طورا بالكلام وبالقنا وأخبرني الوزير [الكاتب أبو جعفر] (٢) ابن سعدون أنه اصطبح (٣) يوما بحضرته وللرذاذ رش، وللربيع على وجه الأرض فرش، وقد صقل الغمام

---

(١) الرسائل للجاحظ، ص/٢٥٦

الأزهار حتى أذهب نمشها، وسقاها فأروى عطشها، فكتب إليه:

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر ... فأنت مليك الأرض، واتصل (٤) الأمر

---

(١) ق ط ج: وشيا معينا.

(٢) زيادة من القلائد.

(٣) ق ط: أصبح.

(٤) القلائد: وانفصل.." (١)

"فصل ما أعرف لعمار مثلا إلا الغراب بقي، مذموما على أي جنب وقع، إن طار فيقسم الضمير، وإن وقع فروع النذير، وإن حجل فمشي الأسير، وإن شح فصوت الحمير، وإن أكل فدبر البعير، وإن سرق فبلغة الفقير، كذلك ابن عمار، إن حذفت عينه فالحين وإن حذفت ميمه فالشين وإن حذفت راؤه فالرين، وإن صحف خطة فال وإن زرته فالحجاب الثقيل، وإن لم يزره فالعتاب الطويل.

فصل بلغني أن الشيخ دائم العبث بلحمي، والنقل بشتمي، وأنه حسن البصيرة في نقضي، كثير التناول من عرضي، ولحم الودي، لا يصلح للقد، ودم الصديق، لا يشرب على الريق، والولي لا يقلى، ولا يتخذ نقل، وحسب الغريم أن لا يوفى، ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا.

فصل لولا ود الفقيه، وأنا أستبقيه، لشتمت العام والخاص، وذكرت العاض والماص، ولتجاوزت دار الرجال إلى حجرة العيال، ما هذه الأشعار التي كتبها، والفصاحة التي عرفها، بكر وتألم الطلق، أعلى رأسي يتعلم الحلق.

فصل وحرب، وإليك شكوى الحرب، وأظن أجلي قد أقترب، رب توفني مسلما، وألحقن بالصالحين.

فصل حرس الله هذه الدنانير، ورزقنا منها الكثير، إنها لتفعل ما لا تفعل التوراة والإنجيل، وتغني ما لا يغني التنزيل والتأويل، وتصلح ما لا يصلح جبريل و ميكائيل.

فصل من تعزية بحرمة

على أن النساء كالصدف، إذا انتزعت منه درة الشرف لم يصلح إلا للتلف، والسعيد من حمل من دار الأمير نعشه، وأسعد منه من جدد فرشه، ولا خلة بالرجل أليق من الصبر، ولا حصن للنساء أمنع من القبر، أسأل الله الذي سلبه الكرمة أن يمتعه بعينها، ولا خير في النخلة وراء رطبها.

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٦٦٨/١

فصل قد توسطت الشباب، وتطرقت المشيب، وقبضت من أثر الزمان ونظرت في أعقاب الأمور، وطرت مع الملوك، ووقعت مع الخطوب، والحي يأمر وينهى وفارقتها والموت حزن ينظر.

فصل لو أني مولاي وأنا في قميص بأذنين، وقباء ضيق الرد، وعمامة كالقبة، وخف تركي أعلاه جر ا ب، وأسفله غراب، على بر مضطرب التقطيع، يرقصني كالرضيع لعلم كيف تجري الفرسان، وكيف تمسح الأذنان.

صل من كتاب إلى أبيه

ولسيدنا أسوة بيعقوب في ولده، إذ ظعن إليه من بلده وليس العائق سور الأعراف، ولا رمل الأحق، ولا جبل قاف، أخاف والله أن أموت، وفي النفس مني حاجة لم أقضها، أو منية لم أحظ بعضها.

فصل مثل الشيخ في التماس الخل، مثل المكر في التماس الخل، تقدم إلى الخلال فقال: يا منكر العيال صب قليلا من الخل، في هذا الإناء الجل فقال الخلال: قبح الله الكسل، هل التمست بهذا اللفظ العسل؟

فصل يا هؤلاء تكبروا الله في بلاده، ولا ترد في مرد، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وما أرى آل فلان إلا مقدرين أنهم لم يأخذوا خراسان قهر، إنما كانت لأمهم مهرا فلم حولها تخيط، والله من ورائهم محيط.

فصل إني لأعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق، ومن عنق يقل ذلك الرأس فلا يند.

فصل كتابي كتاب من نسي الأيام وتذكره، ويطوي العالم وينشره، ثم ينبذ أبناه دهر، وراء ظهره.

فصل أنا على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الأرض، وعاشرت أجناس الناس، فما أحد إلا بالجهل تبعه، وبال بعته، وبالظن أخذته وبال نبذته، وما مدح وضعته في أحد إلا أضعته، ولا حمد صرفته في أحد إلا عرفته، ومن احتاج إلى الناس، وزنهم بالقسط ومن طاف نصف الشرق، لقي ربع الخلق.

فصل في مدح الأمير حلف

جزى الله هذا الملك أفضل ما جزى مخدوما عن خدمه، ومنعما على نعمه، وأعانه على همه فلو أن البحار عدده، والسحاب يده والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه، فوا الله ما التمر بالبصرة، أقل خطرا من البدرة، بهذه الحضرة أني لا أراها تحمل إلى المنتجعين إلا تحت الذيل في جنح الليل، ولا شيء أيسر من الدينار، بهذه الديار، بينما المرء في سنة من نومه لتعب يومه وقصار قوت يومه، إذ يقرع الباب عليه قرعا خفيان ويسأل به سؤلا حفيا ويعطي ألفا خلفيا.

فصل للشيخ من الصدور ما ليس للفؤاد، ومن القلوب ما ليس للأولاد فكأنما اشتق من جميع كبد، وولد بجميع البلاد سواء الحاضر فيه والبلاد وكل أفعاله غرة في ناصية الأيام، وزهرة في جنح الظلام، إلا أن ما

أوجبه لفلان من روض أنا وسميه، وطوق أنا قمرية وعود جمر لساني، وخمر سكره ضماني.

فصل إلى أبيه." (١)

""""""""" صفحة رقم ١١ """"""""

وقال له ابن عباس : هل لك في مناظرتي فيما زعمت أنك خصمت فيه أصحابي ؟ فقال له معاوية : ما تصنع بمناظرتي ؟ فأشغب بك وتشغب بي ، فيبقى في قلبك ما لا ينفعك ، ويبقى في قلبي ما يضرك . وخطب عند مقدمه المدينة فقال : أما بعد ، فإنا قدمنا على صديق مشتبشر ، وعدو مستبسر ، وناس بين ذلك ينظرون و ينتظرون ، فإن أعطوا منها رضوا ، وإن لم يعطوا منها سخطوا . ولست أسع الناس كلهم ، فإن تكن محمدة فلابد من لائمة ، فليكن لوما هونا إذا ذكر غفر ، وإياكم والغطمى ، التي إن ظهرت أوبقت ، ولإن خفيت أوتغت . وقدم معاوية من ولاية كان عمر ولاه إياها فبدأ بعمر - رضي الله عنه - فلما دخل عليه قال له : متى قدمت ؟ قال : الآن ، وبدأت بك . قال : اذهب فابدأ بأبويك فإن حقنا لم يدخل على حقهما ، وابدأ بأمك . قال : فخرجت من عنده ودخلت على أمي هند ، فقالت : يا بنى ، إنه ما ولدت حرة مثلك ، وإنك قد أنهضت فانهض ، ولإن الذي استعملك قادر أن يعزلك ، فاعمل بما وافقه وافقك ذلك أو خالفك . قال : فخرجت من عندها فدخلت على أبي ، فقال : يا بنى ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا فأساءوا سبقنا ، فرفعوا وضيعهم ، ووضعوا رفيعنا ، وصرنا أذنابا وصاروا رؤوسا ، وقد رأيتهم ولوك جسيما من غير حاجة بهم إليك ولكنه جد وقع ، فاعمل بما وافقهم ، إما لربك وإما لهم . قال معاوية لابن الأشعث بن قيس : ما كان جدك قيس بن معديكرب أعطى الأعشى ؟ فقال : أعطاه مالا وظهرا ورقيقا وأشياء أنسيتها . فقال معاوية : لكن ما أعطاكم الأعشى لا ينسى . ذكر علي - رضي الله عنه - في مجلس معاوية ، وعنده أهله ، فقال عنبسة بن أبي سفيان : **والله إني لأعجب من** علي وطلبه للخلافة . فقال معاوية -." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٦ """"""""

قيل لديوجانس : لم تأكل في السوق ؟ قال : لأني جعت في السوق . ورأى غلاما لقيطا يرمي بالحجارة ، فقال : لا ترم ، لعلك تصيب أباك ولا تدري . ورأى آخر مؤدبا يعلم جارية الكتابة ، فقال : لا تزد الشر شرا ، تسقي سهمها سما لترمي به يوما ما . ورأى جارية تحمل نارا ، فقال : نار على نار ، والحامل شر

---

(١) يتيمة الدهر، ٧٣/٢

(٢) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ١١/٣

من المحمول . ورأى مرة امرأة في ملعب فقال : ما خرجت لترى ، ولكن خرجت لترأى . ورأى امرأة عوراء تصنع نفسها فقال : نصف الشر شر أيضا . قال بعضهم : **إني لأعجب من** الناس ، وقد مكنهم الله من الاقتداء به ، فيدعون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم . وقيل لآخر : ما الفضل بينك وبين الملك ؟ قال : هو عبد الشهوات وأنا مولاها . وقيل لآخر : إن الملك لا يحبك ، قال : إن الملك لا يحب من هو أكبر منه . وقيل لآخر : من الجواد ؟ قال : من جاد بماله ، وصان نفسه عن مال غيره . قيل لسقراط : لم لا تذكر في شرائعك عقوبة من قتل أباه ؟ قال : لم أعلم أن هذا يكون . قال سقراط لأرسجانس : لا تسوطن النار بسكين – قيل : أراد إذا رأيت الغضبان فلا تهيجه – . وقال أيضا له : احذر الأسد غير ذي الأربع ، – قال : أراد السلطان – . قيل للإسكندر : إن فلانا يثلبك فلو عاقبته قال : هو عند العقاب أعذر . وقال الإسكندر : ليس من الإنصاف أن يقاتل أصحابي عني ، ولا أقاتل عن نفسي .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٢٤ """""""

وأخبر عن ابن أبي ليلى : تمارت الجن ، أهم أعيف أم بنو أسد ؟ فأتوا بني أسد ، فوجودوا الحي خلوفا ، فقالوا : ابعثوا معنا من يخبرنا عن لقاح ذهبت لنا . فقال النساء : ليس عندنا غير هذا الغلام ، فإن وثقتم لنا أن تردوه علينا بعثنا به معكم . ففعلوا . فلما خرجوا ورأى الغلام عقابا ، فبكى . فقالوا : ما يبكيك ؟ قال : رفعت جناحا ، وخفضت جناحا ، وحلفت بالله صراحا ، ما أنتم بإنس ولا تطلبون لقاحا ، فردوه . قال : كان عامل بالسواد يكذب زاجرا عندهم ، وأراد امتحانه يوما ، فسأله عن غم له قد أخرجت إلى ناحية ، هل وصلت ؟ فأخرج الزاجر غلامه ؛ ليستمع ما يزجر به – وقد كان العامل أمر غلامه أن يكمن في ناحية ، ويصيح صياح ابن آوى – فعاد غلام الزاجر فأخبره بما سمع ، فقال للعامل : قطع على الغنم ، وسيقت ، فضحك العامل ، وقال ما أراها إلا وقد وصلت ، وكان الصائح غلامي . قال : إن كان الصائح ابن آوى فقد ذهبت ، وإن كان غلامك فقد قتل راعيها قبل ذهابها . فبلغهم بعد ذلك قتل الراعي وذهاب الغنم . ولما دعا ابن الزبير إلى نفسه قال عبد الله بن مطيع ليبايع ، فقبض ابن الزبير يده ، وقال لعبيد الله بن علي بن أبي طالب : قم فبايع . فقال عبيد الله : قم يا مصعب فبايع ، فقام فبايع ، فقال الناس : منع ابن مطيع أن يبايع ، وبايع مصعبا ، ليتعرفن في أمره صعوبة وشرا . وهذا مثل ما قاله رجل من بني أسد ، وقد نظر إلى طلحة بن عبيد الله يبايع أمير المؤمنين عليا ، عليه السلام ، وكان أول من بايع ، فقال : يد شلاء ، وبيعة لا تتم . وكانت يد طلحة أصيبت يوم أحد . قال سلم بن قتيبة : **إني لأعجب ممن** يتطير . ذهبت

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ١٦/٧

لي ناقة فخرجت في طلبها ، فأدركني هانئ بن عبيد يركض وهو يقول : فلايق إن بعثت لها بغاة . . . وجدك ، ما البغاة بواجدينا." (١)

"""""""" صفحة رقم ١١٣ """""""

ما إن تزال تبيت الليل ساهرة . . . وما بها غلة في الصدر تطفيها .

صفر غلائلها ، حمر عمائمها . . . سود ذوائبها ، بيض لياليها .

تحيي الليالي نورا ، وهي تقتلها . . . . بئس الجزاء لعمر الله تجزيها

قدت على ثوب قد تبطنها . . . ولم يقدر عليها الثوب كاسيها .

غراء فرعاء ما تنفك قالية . . . تقص لمتها طورا وتفليها .

شباء شعثاء لا تكسي غدائرها . . . لون الشبيبة إلا حين تبليها .

قناة ظلماء لا تنفك يأكلها . . . سنانها طول طعن أو يشظيها .

مفتوحة العين تفنى ليلها سهرا ؛ . . . نعم ، وإفناؤها إياه يفنيها .

وربما نال من أطرافها مرض . . . لم يشف منه بغير القطع مشفيها .

وقال آخر :

بيضاء أضحكت الظلام فراعها . . . فبكت واسبلت الدموع بوادرا .

جفت دموع جفونها فكأنما . . . كسيت من الطلع النضيد ظفائرا .

وقال أبو القاسم المطرز من الأبيات :

وللشموع عيون كلما نظرت . . . تظلمت من يديها أنجم الغسق .

من كل مرهفة الأعطاف كالغصن . . . المياد لكنه عار من الورق . **إني لأعجب منها** وهي وادعة . . . تبلى وعيشتها من ضربة العنق." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٩٤ """""""

رأى ديوجانس رجلا في الحمام حوله جماعة يخدمونه ويدلكونه ويصبون عليه الماء وهو لا يتحرك ، فقال : **إني لأعجب كيف** لم تعد من يدخل الأبزن مكانك . ورأى رجلا حسن الوجه كثير الشر ، فقال : أما البيت فحسن ، وأما الساكن فيه فخبيث . ورأى امرأة قد حملها الماء فقال : على هذا جرى المثل : دع

---

(١) نثر الدر - موافق للمطبوع، ٧/١٢٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع، ١/١١٣

الشر يغسله الشر . ورأى ديوجانس قملة تدب على رأس أصلع فقال : انظروا إلى اللص كيف يروم القطع في قفر . وقيل له : ما المرأة ؟ قال : مسح وخسران . قال ديوجانس : من أراد أن يكون مذهبه جيدا فلتكن طريقته على ضد طريقة أكثر الناس .." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٠٦ """"""""

وبدر إذا بدا ، ونجم إذا هدى ، وسم إذا أردى . قال أفلاطون : من القبيح أن نكسح من كرومنا فصل الورق والقضبان ولا نكسح من أنفسنا الشهوات ، ومن القبيح أن نمتنع من الطعام اللذيذ لتصح أبداننا ولا نمتنع من القبائح لتصفو أنفسنا . قال فيلسوف : إني لأعجب من الناس وقد مكنهم الله تعالى من الاقتداء به ويقبلون إلى الاهتداء بالبهائم . قال فيلسوف : لا ينبغي لأحد أن يطلب شيئا من الحكمة والفضائل قبل أن ينفي عن نفسه العيوب والرذائل . قال أفلاطون : ينبغي لنا أن نفر من الأشياء الرديئة ، والأشياء الرديئة العالم ، فينبغي أن نفر من العالم ، والفرار من العالم هو الاقتداء بالله تعالى . قال أعرابي : إن الدهر حول ذو انقلاب ، ولا بد للسراء من الضراء ، والدهر يخلط صالحا بفساد ، وهو طعمان : معسول وممرور . كاتب : يا مولاي تعبدا ، وأخي توددا . قال أعرابي : أنت قرة عيني ونورها ، وأنس نفسي وسرورها . كاتب : أنت من أفتخر بأنوائه ، وأهتدي بضيائه ، وأتزين بإخائه ، وأستظهر على الزمان بولائه . كاتب : أنت بهجة الدنيا وزهرتها ، وروضة نفسي ومنيتها." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٢٤ """"""""

فقلت : أيها الوزير ، إني لأعجب من الإسكندر في الفعل الرشيد والقول السديد ، فهذا المنصور أبو جعفر صاحب الشهامة والصرامة أخذ من وجوه العراق أموالاً بخواتيم أصحابها وأفقرهم ، وجعلها في خزائنه بعد أن كتب على تلك الخرائط والظروف أسماء أهلها ، ثم وصى المهدي بردها على أصحابها بعد موته ، ووكد ذلك عليه ، وقال : يا بني ، إنما أريد بهذا أن أحببك إلى الناس ، ففعل المهدي ذلك ؛ فانتشر له الصيت وكثر الدعاء وعجت الأصوات ، وقال الناس : هذا هو المهدي الذي ورد في الأثر . فقال : هذا عجب . وقال سقراط : ينبغي لمن علم أن البدن هو شيء جعل نافعاً للنفس مثل الآلة للصانع أن يطلب كل ما يصير البدن به أنفع وأوفق لأفعال النفس التي هي فيه ، وأن يهرب من كل ما يصير البدن غير نافعٍ ولا موافق لاستعمال النفس له . قال أوميروس : لا ينبغي لك أن تؤثر علم شيء إذا عيرت به غضبت ،

---

(١) البصائر والذخائر - موافقا للمطبوع، ٢/٩٤

(٢) البصائر والذخائر - موافقا للمطبوع، ٨/١٠٦

فإنك إذا فعلت هذا كنت أنت القاذف لنفسك . وقال ديوجانس : من القبيح أن تتحرى في أغذية البدن ما يصلح له ولا يكون ضاراً ، ولا تتحرى في غذاء النفس الذي هو العلم لئلا يكون ضاراً . وقال أيضاً : من القبيح أن يكون الملاح لا يطلق سفينته في كل ريح ، ونحن نطلق أنفسنا في غير بحث ولا اختبار . ذكر لنا أبو سليمان أن فيلسوفاً ورد مدينةً فيها فيلسوف ، فوجه إليه المدني كأساً ملآى ، يشير بها إلى أن الاستغناء عنه واقعٌ عنده ، فطرح القادم في الكأس إبرةً ، يعلمه أن معرفته تنفذ في معرفته . وقال فيلسوفٌ يوناني : التقلب في الأمصار ، والتوسط في المجامع ، والتصرف في الصناعات ، واستماع فنون الأقوال ، مما يزيد الإنسان بصيرةً وحكمةً وتجربةً ويقظةً ومعرفةً وعلماً . قال الوزير : ما البصيرة ؟ قلت : لحظ النفس الأمور . قال : فما الحكمة ؟ قلت : بلوغ القاصية من ذلك اللحظ . قال : فما التجربة ؟ قلت : كمال النفس بلحاظ مالها . قال : هذا." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٦٠ """"""""

نفسه ، ولكن بالعدل ، فإن أراد أن يحبها جداً فيجب أن يجعلها من أهل المحبة ، ثم يحبها من بعد . قيل : فما الحسد ؟ قال : شدة الأسى على شيء يكون لغيره . قيل : فما الكآبة ؟ قال : إفراط الحزن . قال أبو سليمان : الحزن والغم والهم والأسى والجزع والخور من شجرة واحدة ومن تعاطى وصف أغصان شجرة طال عليه ، ولم يحظ بطائل ، ويكفي أن نعرف شجرة التفاح من شجرة المشمش ، وشجرة الكمثرى من شجرة السفرجل ؛ فإن عواقب المعارف نكرات ، كما أن فواتح المعارف جهالات . قيل : فما الشجاعة ؟ قال : الإقدام في موضع الفرصة من جميع الأمور . قال أبو سليمان : الشجاعة إذا كانت نطقية كانت فرصتها تعاطي الحكمة والدءوب في بلوغ الغاية ، وبذل القوة في نيل البغية ؛ وإذا كانت غضبيةً كانت فرصتها شفاء الغيظ إما من مستحق ، وإما من غير مستحق ، وإذا كانت شهويةً كانت فرصتها التحلي بالعفة التامة ، أعني في الخلوة والحفل . قال لنا أبو الحسن علي بن عيسى الرماني الشيخ الصالح : العفة واسطة بين المقارفة والعصمة ، والعصمة واسطةٌ بين البشرية والملكية . وحكى عيسى بن زرعة في هذا الموضع – عند تدافع الحديث – أن موريس قال : **إني لأعجب من** ناسٍ يقولون : كان ينبغي أن يكون الناس على رأي واحد ، ومنهاج واحد ، وهذا ما لا يستقيم ولا يقع به نظام . قال : وهب أن يكون الناس وكل واحدٍ منهم ملكاً يأمر وينهى ويستمع له ويطاع ، فمن كان المأمور المؤتمر ، والمنهى المنتهى ؛ والعاقل الحصيف يعلم أنه لابد من التفاوت الذي به يكون التصالح ، كالعالم والمتعلم ، والآمر والمأمور

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص/٢٢٤

والصانع والمصنوع له . ثم قال عيسى : من توابع الأخلاق المذمومة الغضب والكذب والجهل والجور والدناءة . قال أبو سليمان : أما الغضب فلا يكون مذموماً إلا إذا أعمل في غير أوانه ، وعلى غير ما يأذن الناموس الحق به ؛ وأما الكذب ففيه أيضاً مصالح ، كما أن الصدق ربما أفضى إلى." (١)

" قال مسلم بن الوليد كنت مستخفا بشعر أبي العتاهية فلقيني يوما فسألني أن أصير إليه فصرت إليه فجاءني بلون واحد فأكلناه وأحضرني تمرا فأكلناه وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعارا لي في الغزل وسألته أن ينشدني فأنشدني قوله

(بالله يا قرة العينين زوريني ... قبل الممات وإلا فاستزيريني)

(إني لأعجب من حب يقربني ... ممن يباعدني منه ويقصيني)

(أما الكثير فما أرجوه منك ولو ... أطمعتني في قليل كان يكفيني)

ثم أنشدني أيضا

(رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه ... على حره في صدر صاحبه حلو) ي

صوت

(أخلاي بي شجو وليس بكم شجو ... وكل امرىء عن شجو صاحبه خلو)

(وما من محب نال ممن يحبه ... هوى صادقا إلا سيدخله زهو)

(بليت وكان المزح بدء بليتي ... فأحببت حقا والبلاء له بدو)

(وعلقت من يزهو علي تجبرا ... وإني في كل الخصال له كفو)

(رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه ... على كل حال عند صاحبه حلو)

الغناء لإبراهيم ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق وله فيه أيضا خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

ولعمرو بن بانة رمل بالوسطى من كتابه

ولعريب فيه خفيف ثقيل من كتاب ابن المعتز قال مسلم ثم أنشدني أبو العتاهية ." (٢)

" (أورثني المجد أب من بعد أب ... رمحي رديني وسيفي المستلب)

(وبيضتي قونسها من الذهب ... درعي دلاص سردها سرد عجب)

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص/٤٦٠

(٢) الأغاني، ٤/٤٥

(والقوس فجاء لها نبل ذرب ... محشورة أحكم منهن القطب)

(ليوم هيجاء أعدت للرهب ...)

نشيج الأحبة

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن زهير قال حدثنا المدائني أن أبا دهبل كان يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة يجتمع إليها الرجال للمحادثة وإنشاد الشعر والأخبار وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها وكانت هي أيضا محبة له

وكان أبو دهبل رجلا سيدا من أشراف بني جمح وكان يحمل الحمالات ويعطي الفقراء ويقري الضيف وزعمت بنو جمح أنه تزوج عمرة هذه بعد ذلك وزعم غيرهم أنه لم يصل إليها وكانت عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه فضمن لها ذلك واتصل ما بينهما فوقفت عليه زوجته فدست إلى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها فجاءتها فحادثتها طويلا ثم قالت لها في عرض **حديثها إني لأعجب لك** كيف لا تتزوجين أبا دهبل مع ما بينكما قالت وأي شيء يكون بيني وبين أبي دهبل قال فتضاحكت وقالت أتسترين عني شيئا قد تحدثت به أشراف قريش في مجالسها وسوقة أهل ." (١)

" وجعلت لا أحدثهم حديثا إلا قالوا صدقت وغبت بهم ثلاثا ما أعلم أنا عاينا صيدا فقلت في ذلك

(**إني لأعجب مني** كيف افكههم ... أم كيف أخدع قوما ما بهم حمق !)

(أظل في البيد ألهيهم وأخبرهم ... أخبار قوم وما كانوا وما خلقوا)

(ولو صدقت لقلت القوم قد قدموا ... حين انطلقنا وآتي ساعة انطلقوا)

(أم كيف تحرم أيد لم تخن أحدا ... شيئا وتظفر أيديهم وقد سرقوا)

(ونرتمي اليوم حتى لا يكون له ... شمس ويرمون حتى يبرق الأفق)

(يرمون أحور مخضوبا بغير دم ... دفعا وأنت وشاحا صيدك العلق)

(تسعى بكلبين تبغيه وصيدهم ... صيد يرجى قليلا ثم يعتنق)

(ما زلت أحدوهم حتى جعلتهم ... في أصل محنية ما إن بها طرق)

(ولو تركتهم فيها لمزقهم ... شيخا مزينة إن قالا انعقوا نعقوا)

(إن كنتم أبدا جاري صديقكم ... والدهر مختلف ألوانه طرق)

(فمتعوني فإني لا أرى أحدا ... إلا له أجل في الموت مستبق)

---

(١) الأغاني، ١٣١/٧

رثاؤه سليمان بن الحصين

قال سليمان بن عياش ومات سليمان بن الحصين هذا وكان خليلا للخارجي مصافيا له وصديقا مخلصا فجزع عليه وحزن حزنا شديدا فقال يرثيه

(يا أيها المتمني أن يكون فتى ... مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا)

(إن ترحل العيس كي تسعى مساعيه ... يشفق عليك وتعمل دون ما عملا) ." (١)

" فقال دعبل صدقت والله يا بني أنت والله أشعر منه ثم قال إنه أملى علي دعبل إملاء

(ما كنت أحسب أن الدهر يمهلني ... حتى أرى أحدا يهجوه لا أحد)

(إني لأعجب ممن في حقيبته ... من المني بحور كيف لا يلد)

(فإن سمعت به بعت القنا عبثا ... فقد أراد قنا ليست له عقد)

ثم صرت إلى أبي سعد فلما رآني من بعيد قال يا أحمد من أين أقبلت قلت من عند دعبل قال وما دعبلت عنده فأنشدته شعر دعبل فيه وأخبرته بما قال ابنه في شعره فقال صدق والله في أي سن هو قلت قد بلغ فدعا بدواة وقرطاس وقال اكتب فكتبت

(لا والذي خلق الصهباء من ذهب ... والماء من فضة لا ساد من بخلا)

(يقول لي دعبل في بطنه حبل ... ولو أصابت ثيابي دعبل حبلا)

(ودعبل رجل ما شئت من رجل ... لو كان أسفله من خلقه رجلا)

قال ثم هجاني أبو سعد فقال

(عدو راح في ثوبي صديق ... شريك في الصبوح وفي الغبوق)

(له وجهان ظاهره ابن عم ... وباطنه ابن زانية عتيق)

(يسرك معلنا ويسوء سرا ... كذاك يكون أبناء الطريق)

أخبرني عمي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو ناجية شيخ من ولد زهير بن أبي سلمى قال

حضرت بني مخزوم وهم ببغداد وقد اجتمعوا على أبي سعد لما لج الهجاء بينه وبين دعبل وقد خافوا لسان دعبل وأن يقطعهم ويهجوهم هجاء ." (٢)

---

(١) الأغاني، ١٢٢/١٦

(٢) الأغاني، ١٨٦/٢٠

"وإن لنا أصل جرثومة ... ترد الحوادث أيامها

ترد الكتيبة مفلولة ... بها أفنها وبها ذامها

قال: وجاءه السهم العائر فشغله عني.

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد **لمعاوية: إني لأعجب لك**، تتقدم حتى أقول: أشجع الناس، وتتأخر حتى أقول: أجبن الناس، فقال له: إنني أتقدم ما كان التقدم حزما، وأتأخر ما كان التأخر حزما كما قيل: من الطويل

شجاع إذا ما أمكنتني فرصة ... فإن لم تكن لي فرصة فجبان

محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي: من الكامل

وكتيبة كالليل بل هي أظلم ... فيها شعار بني النزال تقدموا

تذر الأكام صفاصفا مسلوكة ... والبحر رنقا ماؤه يتقسم

ولها يمين لا تشل بنانها ... ولها شمال صوب درتها الدم

وكأن بين يمينها وشمالها ... نارا بأرواح الكماة تضرم

نهنهت أولاها بضرب صادق ... هبر كما عط الرداء المعلم

وعلي سابغة الذيول كأنها ... سلخ كسانيه الشجاع الأرقم

كان أبو موسى الأشعري محاصرا تستر، فخرج رجل من العجم فدعا إلى البراز، فخرج إليه شيخ مسن من باهلة يدعى حليل بن أوس على فرس عجفاء، فقال أبو موسى: ممن الرجل؟ قال: من باهلة، فقال ارجع يا أخا باهلة فإنك بال على بال، وأحجم الناس عن الرجل فدعا ثانية فخرج الباهلي فرده أبو موسى، فأبى أن يرجع ومضى، فقال أبو موسى: اللهم إنه في حل، وتطاعنا فقتله الباهلي وأقبل يجر رمحه ويقول: من الوافر

رآني الأشعري فقال بال ... على بال ولم يعلم بلائي

ومثلك قد عرضت الرمح فيه ... فبان بدائه وشفيت دائي

إذا اجتمع العشائر واستكفوا ... فجامعني إلى ظل اللواء

فقال أبو موسى: إني أرد بأسا يا أخا باهلة، فقال الباهلي: وأخو باهلة لم يرد بأسا يا أخا الأشعريين. فبلغ الخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان لا يخفى عنه ما يجري بين الناس، فكتب إلى أبي موسى يلومه ويأمره أن يعرف لأهل البلاء بلاءهم وينزلهم منازلهم.

كان مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان بن عفان حين شخص إلى خراسان وكان له منه رزق واسع، فبينا

هم في بعض الطريق افتقدوا صاحب إبل سعيد والذي يحلب لهم نوقه واحتاجوا إلى اللبن، فقال مالك لبعض غلمان سعيد: أدن مني الفلانة ناقة كانت لسعيد غزيرة فأدناها منه فاحتلبها، فإذا أحسن الناس حلبا وأغزره درة، فانطلق الغلام فاخبر بذلك سعيدا فقال سعيد لمالك: هل لك أن تقيم في إبلي وأجزل لك الرزق إلى ما أرزقك، وأضع عنك الغزو؟ فقال مالك: من الطويل

وإني لأستحيي الفوارس أن أرى ... بأرض العدى بو المخاض الروائم

وإني لأستحيي إذا الحرب شمرت ... أن ارخي دون الحرب ثوب المسالم

وبعدها أبيات تتضمن العزم ذكرت مع أمثالها في مكان آخر من هذا الباب.

قيس بن الخطيم: من الطويل

ومنا الذي آلى ثلاثين ليلة ... عن الخمر حتى زاركم في الكتائب

فلما هبطنا الحرث قال أميرنا ... حرام علينا الخمر ما لم نضارب

فسامحه منا رجال أعزة ... فما برحوا حتى أحلت لشارب

ويوم بعاث ألحقتنا سيوفنا ... إلى حسب في جذم غسان ثاقب

يعرين بيضا حين نلقى عدونا ... ويغمدن حمرا ناحلات المضارب

أطاعت بنو عوف أميرا نهاهم ... عن السلم حتى كان أول واجب

ترى قصد المران تلقى كأنها ... تذرع خرصان بأيدي الشواطب

وأضربهم يوم الحديقة حاسرا ... كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

وفد ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيبا فأحسن، فحسده، فأراد أن يكسره فقال: أأنت الذي أوصاك أبوك بقوله: من الطويل

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة ... تروي عظامي بعد موني عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

فقال: بل أنا الذي يقول أبي: من البسيط

لا تسأل الناس ما مالي وكثرته ... وسائل الناس ما جودي وما خلقي." (١)

"فقال امرؤ **القيس: إني لأعجب من** بيتكم هذا لا يحترق عليكم من جودة شعركم؛ فقيل لهم: بنو النار.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢٧٥/١

قال عبد الله بن المعتز: شعر آل أبي حفصة كماء أسخن وصب في قدح. فكان أيام مروان الأكبر على حرارته، ثم انتهى إلى عبد الله بن أبي السمط، ففتر، ثم إلى إدريس وأبي الجنوب، فبرد، ثم إلى مروان الأصغر، فاشتد برده، فنحن لبرده، ثم إلى متوج فجمد.

حدث عبيد الله بن سليمان قال: كنت بحضرة والدي في ديوان الخراج بسر من رأى وهو يتولاه، إذ دخل عليه أحمد بن أبي خالد الصريفيني الكاتب، فقام والدي إليه قائما من مجلسه وأقعده في صدره، وتشاغل به. ولم ينظر في شيء من أمره حتى نهض، ثم قام معه وأمر غلمانه بالخروج بين يديه، فاستعظمت أنا وكل من حضر هذا، لأن رسم أصحاب الديوان صغارهم وكبارهم أن لا يقوموا لأحد من خلق الله عز وجل ممن يدخل إليهم، فتبين أبي في وجهي إنكار ذلك، فقال: يا بني، إن خلونا فسلني عن السبب فيما عملته مع هذا الرجل.

قال: وكان أبي يأكل في الديوان وينام ويعمل عشيا. فلما جلسنا نأكل لم أذكره إلى أن رأيت الطعام قد كاد ينقضي، فقال هو: يا بني، شغلك الطعام عما قلت لك أن تذكرني به؟! فقلت: لا، ولكني أردت أن يكون ذلك على خلوة. ثم قال: أليس قد أنكرت أنت والحاضرون قيامي لأحمد بن أبي خالد في دخوله وخروجه وما عاملته به؟ فقلت: بلى. فقال: قد كان هذا يتقلد مصر، فصرفته عنها وقد كانت مدته فيها طالت، فوطئت آثار رجل لم أر أجمل آثارا منه، ولا أعف عن الأموال السلطانية والرعية، ولا رأيت رعية لعامل أشكر من رعيته له.." (١)

"قال: أنبأنا أبو محمد جعفر بن السراج اللغوي وابن بعلان الكبير، قالا: حدثنا أبو نصر عبد الله بن سعيد السجستاني الحافظ، قال: أخبرنا أبو يعقوب النجيرمي، حدثنا أبو الحسين المهلبي عن أبي الفوارس، عن يعقوب ابن السكيت، قال: عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج، فخرجت جارية إليه شاعرة، فبكت لما رأت آلة السفر، فقال محمد بن عبد الله:

دمعة كاللؤلؤ الرط ... ب من الطرف الكحيل

هطلت في ساعة البي ... ن على الخد الأسيل

فقالت الجارية:

حين هم القمر الزا ... هر عنا بالأفول

إنما يفتضح العش ... اق في وقت الرحيل

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٧٥/٣

قال علي بن ظافر

ذكر ابن رشيق في كتاب الأنموذج ما معناه، قال: خرج أبو العباس بن حديدة القيرواني في جماعة من رفقائه طالباً للتنزه، فحلوا بروضةٍ قد سفرت عن وجنات الشقيق، وأطلعت في زبرجد الأرض الخضراء نجوماً من عقيق، والجو قد أفرط في تعبيسه، ونثر لغيظه جميع ما كان من لؤلؤ القطر في كيسه، فقال ابن حديدة:

أو ما ترى الغيث المعرس باكياً ... يذري الدموع على رياض شقيق

فكأن قطر دموعه من فوقها ... در تبدد في بساط عقيق

قال: وأنشدنيهما، فأجزتهما بأن قلت:

فاجمع إلى شكليهما بزجاجةٍ ... شكلين من حببٍ وصفو رحيق

فكأنما انتصرا لعبرة عاشق ... مهراقةٍ في وجنتي معشوق

وبالإسناد المتقدم عن ابن بسام

قال في كتاب الذخيرة – ورواه الفتح بن خاقان في كتاب قلائد العقيان – قال: ذكر أبو إسحاق بن خفاجة الحريري الأندلسي قال: اجتمعت مع عبد الجليل بن وهبون المرسي، ونحن نريد المرية أيام مقام العدو بحصن بلبيط، فبتنا بلزقه نتجاذب أذيال المذاكرة إلى أن قام السفر في السحر، للسرى والسفر، وقد شهروا سلاحهم، وأظهروا عددهم لقربهم من العدو، فظهر من عبد الجليل الجزع، والارتياع والهلع، مما ألجأني إلى تسكينه بإنشاد عجائب الأشعار، وإيراد غرائب الأخبار، وهو لا يفهم ما أورده، ولا يعقل معاني ما أسرده، فمررنا في الطريق بمشهدين متقابلين، وعليهما رأسان منصوبان فقلت:

ألا رب رأسٍ لا تزاور بينه ... وبين أخيه والمزار قريب

أناف به صلد الصفا فهو منبر ... وقام أعلاه فهو خطيب

ثم استجزته باستطالةٍ فقال:

يقول حذار الإغترار فطالما ... أناخ قتيل بي وفر سليب

وينشدنا إنا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب نسيب

فإن لم يزره صاحب أو خليله ... فقد زاره نسر هناك وذيب

وها هو أما منظراً فهو ضاحك ... إليك وأما نصبه فكئيب

قال أبو إسحاق: فما أتم إنشاده حتى طلعت سرية العدو فأوقعت بالركب، فأناخ قتيلاً، وبحوت مسلوباً،

فعجبت من هذا الاتفاق.

قال وصنع يوماً الأعز أبو الحسن بن المؤيد رحمه الله تعالى بديهاً في مغنٍ

مغن صوته يحكيه في حسن وفي لين

يغنيني فيغنيني ... ويحيا إذ يحييني

واستجاز شهاب الدين يعقوب ابن أخت الوزير نجم الدين بن المجاور فقال:

ويسقيني سلاف الرا ... ح م ن فيه فيشفيني

تعجلت به أجري ... ولم أعطف على ديني

ومنه إجازة أبيات ببيت

كما أنبأني الشيخان تاج الدين أبو اليمن زيد بن حسن الكندي وجمال الدين الحرستاني إجازة عن الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد، أخبرنا أبو الفرج سهل بن بشر، أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الله الهمداني إجازة، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن خيران، أخبرنا ابن الأنباري، قال: دخل الزبير بن بكار على أمير المؤمنين المعتز بالله وهو محموم، فقال له: يا أبا عبد الله إني قد قلت في ليلتي هذه أبياتاً، وقد أعيا على إجازة بعضها، وأنشدني:

إني عرفت علاج الجسم من وجعي ... وما عرفت علاج الحب والجزع

جزعت للحب، والحمى صبرت لها **... إني لأعجب من** صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن حبه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

فقال أبو عبد الله:." (١)

" وقال الشيخ أثير الدين أبو حيان أنشدني أبو الخير الأزدي لمجير الدين بن صميم

(نزلنا إلى الغور في جحفل ... نقاتل قوما من المسلمينا)

(قطعنا الشريعة في حربهم ... وخضنا إليهم مع الخائضينا) ومن نكته البديعة الغريبة قوله

(**إني لأعجب في** الوغى من فارس ... حارت دقائق فكرتي في كنهه)

(أدى الشهادة لي بأني فارس الهيجاء ... حين جرحته في وجهه) ومن لطائف مجونه قوله

(هويت نطاعا إذا جئته ... بادرني باللحظ والصفع)

(أروم أن أخطى بوصل وقد ... قابلني بالسيف والنطع) ويعجبني من نكته في الخمريات قوله

---

(١) بدائع البدائه، ص/٣٣

(ومدامة كاساتها ... تعطي الأمان من الزمان)

(قد أحكمت علم النجوم ... وأتقنت سحر البيان)

(فإذا حساها الشاربون ... وأوقعتهم في الأماني)

(بدأت بإخراج الضمير ... وبعده عقد اللسان) ومن لطائف مجونه قوله

(غطت محاسن وجهها عن ناظري ... هيفاء لم أر في البرية شبهها)

(وغدت تمانعني فقمت مبادرا ... وكشفت من بعد التمنع وجهها) ومن نكته الغريبة قوله

(سأهجو أناسا يبتغون نقيصتي ... وقد رسخوا في بحر جهلهم رسخا)

(وأسلخهم لا في أوان مغيبهم ... ولكن أريهم في وجوههم السلخا) ومن لطائفه قوله

(بعث النسيم رسالة بقدومه ... للروض فهو بقربه فرحان) ." (١)

"ديوالعصر الإسلامي >> حسان بن ثابت >> على حين أن قالتا لأيمن أمه:

على حين أن قالتا لأيمن أمه:

رقم القصيدة : ١٢٨٩٤

على حين أن قالتا لأيمن أمه:

جبنت ولم تشهد فوارس خيبر

وأيمن لم يجبن، ولكن مهره

أضر به شرب المديد المخمر

فلولا الذي قد كان من شأن مهره،

لقاتل فيها فارسا، غير أعسر

ولكنه قد صده فعل مهره،

وما كان منه عنده غير أيسر

ديوالعصر الإسلامي >> حسان بن ثابت >> كانت قريش بيضة ، فتفلقت،

كانت قريش بيضة ، فتفلقت،

رقم القصيدة : ١٢٨٩٥

---

(١) خزانة الأدب، ٨١/٢

كانت قريش بيضة ، فتفلقت،

فالمح خالصه لعبد الدار

ومناة ربي خصهم بكرامة ،

حجاب بيت الله ذي الأستار

أهل المكارم والعلاء وندوة ال

نادي وأهل لطيمة الجبار

ولوا قريش في المشاهد كلها،

وبنجدة عند القنا الخطار

ديوالعصر الإسلامي >> حسان بن ثابت **>> إني لأعجب من** قول غررت به ،

إني لأعجب من قول غررت به،

رقم القصيدة : ١٢٨٩٦

إني لأعجب من قول غررت به،

حلو، يمد إليه السمع والبصر

لو تسمع العصم، من صم الجبال، به،

ظلت من الراسيات العصم تنحدر

كالخمر والشهد يجري فوق ظاهره،

وما لباطنه طعم ولا خبر

وكالسراب شبيها بالغدير، وإن

تبغ السراب، فلا عين ولا أثر

لا ينبت العشب عن برق وراعدة

غراء، ليس لها سيل ولا مطر

ديوالعصر الإسلامي >> حسان بن ثابت >> لقد غضبت جهلا سليم سفاهة ،

لقد غضبت جهلا سليم سفاهة ،

رقم القصيدة : ١٢٨٩٧

لقد غضبت جهلا سليم سفاهة ،." (١)

"تزري بصاحبها ولا يدري

العصر الأندلسي >> صفي الدين الحلي >> إذا الجد لم يك لي مسعدا،

إذا الجد لم يك لي مسعدا،

رقم القصيدة : ٢٠٤٤٩

إذا الجد لم يك لي مسعدا،

فما حركاتي إلا سكون

إذا لم يكن ما يريد الفتى ،

على رغمه، فليرد ما يكون

شعراء العراق والشام >> تركي عامر >> امرأة وقصيدة

امرأة وقصيدة

رقم القصيدة : ٢٠٤٥

تلتقيان

في متجر المدينة،

جناح الملابس الداخلية.

تبحث واحدة

عن رافعة جديدة.

تريدهما بكامل هيبتهما

في سهرة المساء.

وتبغي الثانية

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٧/٧

قفازين جديدين
من جلد روح دون كيشوط،
للسفر
في باطن اللغة،
علها تكتشف الراديوم
من جديد.
توارت خلف ستار،
أومأت للصغيرة.
دخلت صاغرة
للتفاح.
عارية كالريح،
حارسان ملكيان
لا يرمشان.
هل تحفظين آية
من سورة الشمس؟
تقدمت،
ضمتها بقوة.
دفنت جهنم
في صدر التاريخ.
شهقت المرأة،
وطفقت الصغيرة ترضع.
العصر الأندلسي >> صفي الدين الحلي >> بقدر لغات المرء يكثر نفعه،
بقدر لغات المرء يكثر نفعه،
رقم القصيدة : ٢٠٤٥٠

بقدر لغات المرء يكثر نفعه،

فتلك له عند الملمات أعوان

تهافت على حفظ اللغات مجاهدا،

فكل لسان في الحقيقة إنسان

العصر الأندلسي >> صفي الدين الحلي **>> إني لأعجب من** تعقل جاهل

إني لأعجب من تعقل جاهل

رقم القصيدة : ٢٠٤٥١

إني لأعجب من تعقل جاهل

أمسى يدل بجاهه وبوفره

أمسى يشح بماله وبزاده،

لكن يجود بعرضه وبذكره

وتراه يحسب ما بقي من ماله،

فتراه يعلم ما بقي من عمره؟

العصر الأندلسي >> صفي الدين الحلي >> أتطلب من أخ خلقا جليلا،

أتطلب من أخ خلقا جليلا،." (١)

"خود مبتلة الوشاح كأنها

قمر يلوح على قضيب البان

والمسجد المعمور جامع عقبة

خرب المعاطن مظلم الأركان

قفر فما تغشاه بعد جماعة

لصلاة خمس لا ولا لأذان

بيت به عبد الإله وبطلت

بعد الغلو عبادة الأوثان

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٨٧/١٩

بيت بوحي الله كان بناؤه

نعم البنا والمبتنى والباني

أعظم بتلك مصيبة ما تنجلي

حسراتها أو ينقضي كلملوان

لو أن ثهلانا أصيب بعشرها

لتدكدكت منها ذرا ثهلان

حزنت لها كور العراق بأسرها

وقرى الشآم ومصر والخرسان

وتزعزعت لمصابها وتنكدت

أسفا بلاد الهند والسندان

وعفا من كلأقطار بعد خلائها

ما بين أندلس إلى حلوان

وأرى النجوم طلعن غير زواهر

في أفقهن وأظلم القمران

وأرى كلجبال الشم أمست خشعا

لمصابها وتزعزع الثقلان

والأرض من ولع بها قد أصبحت

بعد القرار شديدة الميلان

أترى كلليالي بعد ما صنعت بنا

تقضي لنا بتواصل وتدان

وتعيد أرض كلقيروان كعهدها

فيما مضى من سالف كلأزمان

من بعد ما سلبت نضائر حسنها الـ

أيام واختلفت بها فئتان

وغدت كأن لم تغن قط ولم تكن

حرما عزيز النصر غير مهان

أمست وقد لعب الزمان بأهلها

وتقطعت بهم عرا كالأقران

فتفرقوا أيدي سبا وتشتتوا

بعد اجتماعهم على الأوطان

العصر العباسي >> ابن رشيق القيرواني الأزدي **>> إني لأعجب كيف** يحسن عنده

إني لأعجب كيف يحسن عنده

رقم القصيدة : ٢٣٢٤٩

---------------------------------------." (١)

"---

وساحر الطرف شهي اللمى

حلو التثني كامل الحسن

يمشي وترب معه مثله

في الشكل والهيئة والسن

قلتله ما اسمك قل لي فقد

فتنتني قال انصرف عني

تبغي سوى اسمي وتوري به

فاتك ما تطلبه مني

أخفيته عنك ولكنه

يبدو بما غرك من جفني

قلت فهذا ما اسمه قال لي

بعض الذي قد قلته يغني

العصر العباسي >> ابن عنين >> ما اسم إذا قطعوه كان أربعة

ما اسم إذا قطعوه كان أربعة

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٥/٢٦٠

رقم القصيدة : ٢٨١٥٤

ما اسم إذا قطعوه كان أربعة

وعده ستة معروفة السبب

نصف ثلاثة أرباع يكون له

ونصفه ربعه هذا من العجب

وحرف ثانيه معجوم بواحدة

وعجم آخره ثنتان في الكتب

ولاسمه نسب لو كنت تعرفه

ما إن يؤول إلى عجم ولا عرب

هذا اسم ذي غنج ما إن يفسره

إلا امرؤ بارع في العلم والأدب

العصر العباسي >> ابن عنين >> ومهين ما زال في الناس محفو

ومهين ما زال في الناس محفو

رقم القصيدة : ٢٨١٥٥

ومهين ما زال في الناس محفو

ظا مناه من كلهم حرف جر

قيل يا صاح ما اسمه قلت بدر

إنما راء بدره واو عمرو

العصر العباسي >> ابن عنين **>> إني لأعجب من** ثلاثة أحرف

إني لأعجب من ثلاثة أحرف

رقم القصيدة : ٢٨١٥٦

إني لأعجب من ثلاثة أحرف

نسق يخالف شكلها أوصافها

يلقاك سائرها بشكل واحد

ويريك قطع رؤوسها أنصافها

في اسم لبدر ما رنت ألحاظه

إلا وأهدت للنفوس تلافها

العصر العباسي >> ابن عنين >> إن بدلوا أوله آخرا

إن بدلوا أوله آخرا

رقم القصيدة : ٢٨١٥٧

إن بدلوا أوله آخرا

وبدلوا الثاني بالآخر." (١)

"أعيني لا تستعجلا الدمع وانظرا

شبيه ابن أم المؤمنين المودع

ولا تأسا أن يشعب الصدع بعده

أريب كفرع النبعة المتزعزع

جدير بأن يسعى ابن صدق كما سعى

أبوه على مسعى أب لم يضيع

فإن أخلاء ابن زينب أصبحوا

شتات النوى من مصعد ومفرع

وكانوا كحي قبلهم ذعذعت بهم

نوائب من أيام دهر مذعذع

فلما تبينت النعي تبادرت

دموعي كسكب الواكف المتسرع

بمحكولة بالصاب ظلت كأنها

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٤/٣٧

كلى الغرب أتاه طباب المرقع

على هالك مستودع قعر حفرة

على جالها الأعلى مقام المشيع

فكيف سلمتم لم تموتوا وعهدكم

به وهو يذري عن أكف وأنرع

العصر العباسي >> محمد بن بشير الخارجي >> كفاني الذي ضيعت مني وإنما

كفاني الذي ضيعت مني وإنما

رقم القصيدة : ٥٩٤٤٦

كفاني الذي ضيعت مني وإنما

يضيع الحقوق ظالما من أضاعها

صنيعة من ولاك سوء صنيعها

وولي سواك أجرها واصطناعها

أبى لك كسب الخير رأي مقصر

ونفس أضاق الله بالخير باعها

إذا هي حثنه على الخير مرة

عصاها وإن همت بشر أطاعها

فلولا رجال كاشحون يسرهم

أذاك وقربى لا أحب انقطاعها

إذا كان إن زلت بك النعل زلة

فراق خلال لا تطيق ارتجاعها

وإني متى أحمل على ذاك أطلع

إليك عيونا لا أحب اطلاعها

فإن تك أحلام ترد إخاءنا

علينا فمن هذا يرد سماعها

سأنهاك نهيا مجملا وقصائدا

نواصح تشفي من شؤون صداعها

ومن يجتلب نحوي القصائد يجتلبإذا ما الفتى ذو اللب حلت قصائدإليه فخل للقوافي رباعها

قراه ويتبع من يجب اتباعهاسقط بيت ص

العصر العباسي >> محمد بن بشير الخارجي >> **إني لأعجب مني** كيف آفكهم

إني لأعجب مني كيف آفكهم

رقم القصيدة : ٥٩٤٤٧

إني لأعجب مني كيف آفكهم

أم كيف أخدع قوما ما بهم حمق

أظل في البيد ألهيهم وأخبرهم." (١)

"البحر : بسيط تام (يا دارَ فوزٍ لقَد أورَثتِني دَنَفا ** وزادَني بُعدُ داري عنكُمُ شغَفَا) (حتى متى أنا مكروبٌ بذكرِكُمُ ** أُمسِي وأُصبحُ صَبّاً هائماً دَنِفا) (لا أستريحُ ولا أنساكمُ أبداً ** ولا أرى كَرْبَ هذا الحبِّ مُنكشِفا) ٤ (ما ذُقتُ بعَدَكمُ عيشاً سُرِرْتُ به ** ولا رأيتُ لكم عِدْلاً ولا خلفا) ٥ (**إنّي لأعجبُ من** قلبٍ يحبُّكُمُ ** وما رأى منكُمُ بِرّاً ولا لَطَفا) ٦ (لوْلا شَقاوَةُ جَدّي ما عرَفتُكُمُ ** إنّ الشّقيَّ الذي يشقى بمن عرفا) ٧ (ما زِلتُ بَعدَكُمُ أهذي بذكركمُ ** كأنَّ ذكرَكمُ بالقلبِ قد رُصفا) ٨ (ياليتَ شِعري وما في ليتَ من فرجٍ ** هل مضى عائدٌ منك وما سلفا) ٩ (إصرِفْ فؤادَكَ يا عبّاسُ مُنصرفاً ** عنها يكن عنكَ كَرْبُ الحبِّ منصرفا). (لوكانَ ينساهمُ قلبي نسيتهمُ ** لكنّ قَلبي لَهُمْ والله قد ألِفَا)

". (٢)

"" حديثا جنسيا " عن طبيعة الرضى الذي يجده إذا هو قرأ القرآن، ثم انحاؤه على نفسه باللائمة، وانثناؤه إلى مجال الأخلاق وكراهية الثرثارين.

وقد بكى ابن حمديس الصقلي أم ولد له تسمى جوهرة، غرقت في البحر، فتغزل كثيرا بجمالها (١) :

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥/٧٩

(٢) ديوان أبي الفضل بن الأحنف، ص/١٦٤

أيا رشاقة غصن البان ما هصرك ... ويا تألف نظم الشمل من نثرك

ويا شؤوني وشأني كله عجب ... فضي يواقيت دمعي واحبسي دررك

ما خلت قلبي وتبريحي يقلبه ... إلا جناح قطاة في اعتقال شرك

لا صبر عنك وكيف الصبر عنك وقد ... طواك عن عيني الموج الذي نشرك

هلا وروضة ذاك الحسن ناضرة ... لا تلحظ العين فيها ذابلا زهرك ويقول الشاعر مخاطبا البحر:

هلا نظرت إلى تفتير مقلتها ... **إني لأعجب منه** كيف ما سحرك ولم يكن ابن حمديس على " جوهرة " حزنا عارضا، بل عاد إليه غير مرة، مما قد يدل على عمق أثر ذلك الفقد في نفسه.

وأشد الثلاثة حزنا وتفجعا هو الأعمى التطيلي وأول قصيدته (٢) :

ونبئت ذاك الوجه غيره البلى ... على قرب عهد بالطلاقة والبشر ويمتاز في هذه القصيدة إلى جانب الصدق الواري في عاطفته بأنه شديد التمثل بما يريد أن يقوله، بارع في استقصاء كثير من معاني الحزن الخفية:

---

(١) ديوان ابن حمديس: ٢١٢.

(٢) ديوان ابن حمديس: ٢١٢.." (١)

"١٣٤ - براهينه كالشمس لا مثل قولكم ... وتخليطكم في جوهر وأقانم

١٣٥ - لنا كل علم من قديم ومحدث ... وأنتم حمير داميات المحازم

١٣٦ - أتيتم بشعر بارد متخاذل ... ضعيف معاني النظم جم البلاغم

١٣٧ - فدونكها كالعقد فيه زمرد ... ودر ياقوت بإحكام حاكم رضي الله عن قائلها وأثابه الجنة بمنه ورحمته، انه هو الغفور الرحيم.

- ٣ -

وقال رضي الله عنه إذ أكثر الناس في عذله وتأنيبه:

١ - قالوا تحفظ فإن الناس قد كثرت ... أقوالهم وأقاويل العدا محن

٢ - فقلت: هل عيبهم لي غير أني لا ... أقول بالرأي إذ في رأيهم فتن

٣ - وأنني مولع بالنص لست إلى ... سواه أنحو ولا في نصره أهن

٤ - لا أنثي نحو آراء يقال بها ... في الدين بل حسبي القرآن والسنن

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/١٢٣

٥ – يا برد ذا القول في قلبي وفي كبدي ... ويا سروري به لو أنهم فطنوا

٦ – دعهم يعضوا على صم الحصى كمدا ... من مات من قوله عندي له كفن

٧ – **إني لأعجب من** شأني وشأنهم ... واحسرتا إنني بالناس ممتحن

٨ – ما ان قصدت لأمر قط أطلبه ... إلا وطارت به الأظعان والسفن

٩ – أما لهم شغل عني فيشغلهم ... أو كلهم بي مشغول ومرتهن

١٠ – كأن ذكري تسبيح به أمروا ... فليس يغفل عني منهم لسن

١١ – إن غبت عن لحظهم هاجوا بغيظهم ... حتى إذا ما رأوني طالعا سكنوا." (١)

"البحر : بسيط تام (أذكرْتني سالفَ العيشِ ، الذي طابا ، ** يا ليتَ غائبَ ذاكَ العهدِ قدْ آبَا) (إذْ نحنُ في روضةٍ ، للوصلِ ، نعّمَها ، ** منَ السّرورِ ، غمامٌ ، فوقَها صابا) (**إني لأعجبُ منْ** شوقٍ يطاولُني ، ** فكلّما قيلَ فيهِ : قَد قضَى ، ثَابَا) ٤ (كمْ نظرةٍ لكَ في عيني علمتَ بها ، ** يَوْمَ الزّيارَةِ ، أنّ القَلبَ قَدْ ذَابَا) ٥ (قلبٌ يطيلُ مقاماتي لطاعتِكُمْ ، ** فإنْ أكلّفْهُ عنكُمْ سلوةً يَابَى) ٦ (ما تَوْبَتي بنَصُوحٍ ، مِنْ مَحَبّتِكُمْ ، ** لا عَذّبَ اللَّه ، إلاّ عَاشِقاً تَابَا)

". (٢)

"البحر : بسيط تام (هل النّداءُ ، الذي أعلنتُ ، مُستَمَعُ ؛ ** أمْ في المِئاتِ ، التي قدَّمتُ ، مُنتَفَعُ ؟) (**إنّي لأعجبُ منْ** حظٍّ يسوِّفُ بي ، **كاليأسِ من نيلِه ، أن يجذبَ الطمعُ) (تأبَى السّكونَ إلى تَعليلِ دهرِيَ لي ، ** نفسٌ إذا خودعتْ لم ترضِها الخدَعُ) ٤ (ليسَ الرّكونُ إلى الدّنيا دَليلَ حِجًى ، ** فإنّها دُوَلٌ ، أيّامُهَا مُتَعُ) ٥ (تأتي الرّزايا نظاماً من حوادِثِهَا ، ** إذِ الفَوائِدُ ، في أثْنَائِهَا ، لُمَعُ) ٦ (أهلُ النّباهةِ أمثالي لدهرِهِمُ ، ** بقَصرِهِمْ ، دون غاياتِ المُنى ، وَلَعُ) ٧ (لولا بنو جهورٍ ما أشرقَتْ همَمي ، **كمِثْلِ بيضِ اللّيالي ، دُونَها الدُّرَعُ) ٨ (همُ الملوكُ ، ملوكُ الأرضِ دونهمُ ، ** غِيدُ السّوالِفِ ، في أجيادِها تَلَعُ) ٩ (من الوَرَى ، إنْ يَفوقوهمْ ، فلا عجبٌ ، **كذلكَ الشّهرُ ، منْ أيّامِهِ ، الجمعُ)٠ (قومٌ ، متى تحتفلْ في وصفِ سؤدَدِهم ** لا يأخذِ الوصفُ إلاّ بعضَ ما يدَعُ)

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/٣٢٨

(٢) ديوان ابن زيدون، ص/٧٦

". (١)

"البحر : بسيط تام (جناية ليس بالمسؤول جانيها ** وروعة بالرعايا لا براعيها) (ولا يناط بها ذام إذا جزعت ** شر الحوادث ما يقذي أماقيها) (ملمّة بولي العهد قد حدثت ** بحكمة الله تعليماً وتنبيها) ٤ (برابط الجاش ثبت غير مكترث **كأنه إذ ألمت ليس يدريها) ٥ (ولَهْوَ أعظم قدراً أن يراع ولو ** خرت من القبة الزرقا أعاليها) ٦ (شبل بداعي طباع الأسد شد على ** آبي الأوابد يرميها فيصميها) ٧ (لا غرو إن عاد خدش من براثنه ** بساعد ليس إلاَّ الله يثنيها) ٨ (وكيف يعقل تأثير الحديد على ** ذات تؤثر في الدنيا وما فيها) ٩ (قالوا ولم يمعنوا سر العدوّ بما ** أصابها وأسرّ البشر شانيها)٠ (**إني لأعجب من** هذا وهل أحد ** من البرية يقوى أن يعاديها)

". (٢)

"البحر : كامل تام (**إني لأعجبُ من** ثلاثةِ أحرفٍ ** نَسَقٍ يخالفُ شكلُها أَوصافَها) (يلقاكَ سائرها بشكلٍ واحدٍ ** ويُريكَ قطعُ رؤوسِها أَنصافَها) (في اسمٍ لبدرٍ ما رنتْ أَلْحاظُهُ ** إلاَّ وأهدتْ للنفوسِ تَلافَها)

". (٣)

"البحر : كامل تام (وا بالُ وترِ صلاتكمْ لا تشفعُ ** مَ فِيكُمْ مُفْرَدِي لاَ يُجْمَعُ) (وَإِلاَمَ أَرْجُو قُرْبَكُمْ وَشُمُوسُكُمْ ** عنْ ردّهنَّ إليَّ يعجزُ يوشعُ) (غِبْتُمْ وَصَيَّرْتُ الْحَمَائِمَ بَعْدَكُمْ ** إلفاً ولكنّي أنوحُ وتسجعُ) ٤ (وشققتُ بعدكمُ الجيوبَ ففصّلتْ ** منهنَّ لي حمرَ الثّنايا الأدمعُ) ٥ (حتّامَ أطلبُ سلسبيلَ وصالكمْ ** وأردَّ عَنهُ وعلَّتي لا تَقْنَعُ) ٦ (**إنّي لأعجبُ منْ** حفاظِ عهودكمْ ** عِندِي وجسمِي في الرُّسوم مُضيعُ) ٧ (هجرَ الضّنى جسدي لوصلكمُ النّوى ** إذ للضّنى لمْ يبقَ فيهِ موضعُ) ٨ (وتشاركتْ في قَتلِ نومي خمسةٌ ** سَهرُ الليالي والدموعُ الاربعُ) ٩ (للهِ منْ رشقاتِ نبلِ جفونكمْ **)٠ (** تُوري وماءُ الحسنِ مِنها ينبعُ)

---

(١) ديوان ابن زيدون، ص/١٦٨

(٢) ديوان ابن شهاب، ص/٤٩٤

(٣) ديوان ابن عنين، ص/٢٠٤

---

(١) ".

"البحر : كامل تام (**إنّي لأَعْجَبُ كَيْفَ** يَحْسنُ عِنْدَهُ ** شِعْرٌ مِنَ الأَشعارِ مع إحسانِهِ) (ما ذاكَ إِلاَّ أَنَّهُ دُرُّ النهى ** يَفِدُ التِّجارُ بِهِ عَلى دِهْقانِهِ)

---

(٢) ".

"٥٥ (بُرهانُ ذلك أَنْ لا شحمَ يعجُبُهُ ** وأن شهوتَهُ وَقْفٌ على العَصَبِ) ٥٥ (وما يزال طَوالَ الدهرِ مُنتخِباً ** من كلِّ أمرين أمراً غيرَ مُنتخب) ٥٥ (وسائل لي عن الأمرِ المجشَّمةِ ** حَرْبي فقلتُ أتاك الصدقُ من كَثَبِ) ٥٥ (أغرى الوليدَ بكيجي أنهُ رجلٌ ** يُريغ ايري فيه من أرَبِ) ٥٦ (**إني لأعجبُ من** قومٍ تروقُهُمُ ** ولو نطقَت شفاءَ اللَّوحِ والسَّغبِ) ٥٧ (يا بُحتريُّ لقد أقبلتَ مُنقلباً ** يوم اكتسبتَ هجائي شرَّ منقلَبِ) ٥٨ (أقسمت بالمانِحِي وجهاً أضَنُّ به ** عن السؤال وعِرضاً غيرَ مُنتهَبِ) ٥٩ (ونُهيةً عصمتْني أن أُرى حَمِقاً ** من باعةِ الرَّوحةِ الروحاءِ بالنصب) ٦٠ (مامُشْتهِ قُربَك المكروهَ ذا رَشَدٍ ** يا قِرْبةَ النفطِ لا قُدِّستَ في القِربِ) ٦(وأيُّ نفطٍ كرشْح أنت راشحُهُ ** سوادَ لونٍ ونَتْناً غيرَ مكتَسبِ)

---

(٣) ".

"البحر : - (دعْ صاعداً يقتني الدنيا وزبرِجها ** في العلم باللهِ مما ناله عِوضُ) (ما بالُ من جَوْهَرُ الأشياء قُنْيتُه ** يأسى ويحسدُ قوماً حظُّهم عَرَضُ) (**إنّي لأعجبُ من** قوم يشُقُّهم ** حُبُّ الزخارفِ لا يَدْرُونَ ما العرضُ) ٤ (ألا عُقُولَ ألا أحلامَ تَزْجُرهُمْ ** بلى عُقولٌ وأحلامٌ بها مرضُ) ٥ (سعيُ السُّعاةِ لفضلِ المال بعد غِنًى ** حرمٌ كما طلبُ الأقواتِ مُفترض) ٦ (أليس جُرماً تناسي المرءِ خَالِقهُ ** إذا أليحتْ له الأذهابُ والفضَضُ) ٧ (لا سيّما والذي يكفيه حاضِرُه ** لعارفِ اللهِ من هاتيك مُمْتعضُ) ٨

---

(١) ديوان ابن معتوق، ص/١٧٥

(٢) ديوان ابن رشيق القيرواني الأزدي، ص/١٣٧

(٣) ديوان ابن الرومي، ص/٦٦٥

(لوآمنتْ أنفسٌ باللهِ ما شُغِلْت ** عنه بما ليس في فقِدانِه مَضَضُ) ٩ (كلاّ ولا اضطجعتْ إلا ومَضْجعُها ** كأنه حائلٌ من دُونه القَضَض)

". (١)

"١(كم قد ركضتُ حشاها ** والنَّغلُ يسمعُ ركضي)(فإن أسرَّ وأبدا ** بغضي فحُقَّ ببغضي)(ما شتْم من أمه الده ** رَ مركبي بمُمِض)٤ (وكيف سُخطي عليه ** وطِيزُها المترضِّي)٥ (فليشتم النَّغلُ عرضي ** بالشَّتم لا المتقضِّي)٦ (فلستُ أهجُرُ كأسي ** ولستُ أهجر غمضي)٧ (ولستُ أركبُ للكل ** بِ في قضيضي وقضّي)٨ (قل لابن خنساءَ سائل ** نَوَاتها كَيف رَضي)٩ (إذ لاتزالُ تُسقّى ** من رائبي بعد مَخضي)٠ (إني لأعجبُ منها ** ومنك يا متَوضّي)

". (٢)

"البحر : كامل تام (يا نازحاً بودادِهِ لمّا بدا ** واش وليس عن الفؤاد بنازح) (ما كانَ أحسنَ شَمْلَنا ونظامَهُ **) (لو كنت لا تصغي لقول الكاشح **) ٤ (إني لأعجب كيف يعزب عنك ما **) ٥ (أضمرت فيك وأنت بين جوانحي **)

". (٣)

"البحر : كامل تام (نبئتُ عتبةَ شاعرَ الغوغاءِ ** قدْ ضجَّ من عودي ومنْ إبدائي) (لمّا غضبتُ على القريضِ هجوتُه ** وجعلتُ خلقتهُ هجاءَ هجائي) (ما كانَ جهلكَ تاركاً لكِ غيُّه ** حتَّى تكونَ دَجاجَة الرَّقَّاءِ) ٤ (حلمي عن الحلماءِ غيرُ مكدرٍ ** والحَتْفُ في سَفَهِي على السُّفَهاءِ) ٥ (أضعِفْ بِمَنْ أمسَى وأصبحَ أمره ** تبعاً لأمرِ الدودةِ الشعراءِ !) ٦ (إني لأعجبُ مِنْ أُناسٍ صُوروا ** صُوَرَ الرجالِ لهمْ فُروج نِسَاء !) ٧ (اللَّهُ يُعلَمُ أنَّها لَمُصِيبَةٌ ** نَزَلَتْ ولا سِيمَا على الشُّعَرَاءِ) ٨ (ما الشَّمْسُ أعجَبُ

---

(١) ديوان ابن الرومي، ص/٢٥٧٢

(٢) ديوان ابن الرومي، ص/٢٥٧٩

(٣) ديوان ابن الزقاق البلنسي، ص/٥٥

حِينَ تَطلعُ لِلورى ** غَرْبِيَّةً مِنْ شاعرٍ بَغَّاءِ) ٩ (إنْ كنتَ لَسْتَ بمُنْتَهٍ عَنْ بَذْلِها ** فأنا أحقُّ بها من الغرباءِ !)

---

(١) ".

"البحر : بسيط تام (نبئتُ عتبةَ يعوي كيْ أشاتِمه ** اللَّهُ أكبَرُ أَنَّى استَأسَدَ النَّقَدُ !) (ما كُنْتُ أحسِبُ أن الدَّهْرَ يُمْهِلُني ** حتَّى أَرَى أحداً يَهجوه لا أحَدُ !) (بحسبِ عتبةَ داءٌ قد تضمَّنهُ ** لوْ كانَ في أسدٍ لم يفرس الأسدُ) ٤ (لو اعتدى أعوجٌ يعدو به المرطى ** أو لاحقٌ لتمنَّى أنَّه وتدُ !) ٥ (لو كانَ يكرهُ أنْ تبدو فضيحتُه ** ما كانَ أكثرَ ما في شعرِهِ العمدُ) ٦ (فإنْ سَمِعْتَ له نَعْتَ القَنا عَبثاً ** فقدْ أرادَ قناً ليستْ لها عُقَدُ !) ٧ (**إني لأعجبُ ممنْ** في حقيبتِه ** مِنَ المَنِي بُحُورٌ كيفَ لا يَلِدُ ؟) ٨ (لو أَنَّ عُشْرَ الذي أمسَى وظَلَّ بِهِ ** بالعالمينَ من البلوى إذنْ فسدوا) ٩ (لا يَدْعُوَنَّ على الأعدَاءِ مُجتهِداً ** إلاَّ بأَنْ يَجِدوا بعضَ الذي يَجِدُ !)٠ (وقائلٍ مالهم يغضونَ عنكَ إذا ** أتأَرْتَ قلتُ لهُ إني أنا الرَّمدُ)

---

(٢) ".

"رجع: كل يدعي المكارم، آل حنظلة وآل دارم؛ ولا مكرمة إلا للمتقين فاتق الله تعد كريماً. إذا سلمت الوالد، ان تنهض ومعها المجالد؛ فكل ما لا قته جلل. ويأتي على الناتق يوم تود أنها كانت قبله عقيماً. أيها الطائر إن كنت كافراً بأنعم الله فخاب سعيك؛ وإذا وقعت لا بتغاء حبةٍ من البر، فصادفتك شبكة أخي ضرٍ، وإن دومت؛ فاتيح لك صقر، ما به واهنة ولا وقر، فمزق منك حزيماً. وإن كنت عابداً لله، فأث ريشك وسلم ولدك، وكان جناحا طالبك من الطير كالهد بين لا ينهضان ولا يرجى لهما أثاثة نباتٍ، ولا قيت من عيشك نعيماً. إن تفكرت حصلت على غير شيء، وإن لهيت فأنا مثل ألفيء لا أجد من الناس حكيماً. يكرم الرجل ولده واخاه، فإذا غمر الماء ملجمه كانت نفسه أعز الأنفس عليه؛ فكن للتقوى مديماً. إن في آثار الأولين لمعتبراً، فلتعظك منازل. القوم الذاهبين لا تسمع الأذن لهم نئيماً. إن الدنيا لغضرة، وهي بالآفات محتضرة، يكون الرجل كاساً بمثل ريش الأخيل وشبابه كروضة الوسمي وعيشه

---

(١) ديوان أبي تمام، ص/٧٥٨

(٢) ديوان أبي تمام، ص/٧٨٥

أوسع من الموماة وعرسه الصالحة الحسناء، فلا يخلو في ذلك من الكدر، إن داء الدنيا عرف قديماً. لا بد له من انتقالٍ إما بالموت وإما بالحياة. يمكن أن تعود عيشته زاردةً مثل الزردة، ويلبس أخلاق كثيابٍ كلباس الرأل، ويفارق العرس إما أن تهلك وإما أن تختار سواه، وتكون روضة شبابه هشيماً. لا علم لدرين، طارت به الشمال في الأندرين، ما قال العمران! إن هذه الأيام غير أيامٍ نسبت إلها الرجال، وهل يبقى الدهر أديماً!. لكل سوارٍ زند، وليس لكل زندٍ سوار، ولكل خدمةٍ ساق، وليس لكل ساقٍ خدمة، وما أكثر ما تلقى الفاضل عديماً!. إن منازل طسمٍ وأميمٍ طالما صهلت فيها الخيل وكثر الرغاء وأمها للنفع القاصدون؛ فانظر هل ترى في ديار القوم أميماً!. إن مية غيلان كمية زيادٍ، الميتان ميتتان؛ صار زيادةً في التراب زياد، وغورد ذو الرمة رميماً. كفاك من حوادث الدهر أن ولد الغنى يفتقر، وأن ابن الفارس يرجل فيحضر وتدعى الوشائظ صميماً. إني لأعجب وهل يغنى العجب، من رجالٍ لهم في العجم نسب، يدعون كندة وتميماً. إن مر الأوقات يجعل السنان سميراً في نعل حمارٍ يحتطب عليه بعض الضعفاء، والعامل وتداً تربط إليه العافطة الجرباء، ويصير الصارم كهيماً. أحميد عندك أم ذميم أمير كان عرفه كالذمام، خان الذمة وأذمت به المعيشة بعد ما التثم في الحرب ذميماً. إن الخافض لفي غير شيء، وكذلك المجتهد تسمع له خلف الدجانة نهيماً. عيشة الغر كثيرة الغرر وإن كانت كجونة القار، والعاقل يرى أغر العيش بهيماً. كم أبرمت العضاه، وغلت البرم للضيفان، وأبرم السائل، وبرم المسئول، واغتزلت الأمة بريماً. وزجر أهل الصرم الأصرمين، وركب الطالبون الصرماء، ورأى أهل الصريمة صريماً. إن في الأرض لآراماً، وإن في البيداء لأراماً، وسيدرك الزمن إرماً وريماً. أيتها الدمنتان لام أوفى والعبسية بالجواء كأن زهيراً وعنترة لم ينطقا في المنزلة ميماً. والغابر يلحق السلف إما بغير مهلةٍ وإما بتراخٍ. غاية.

تفسير: المجالد: جمع مجلدٍ وهو جلد تأخذه النائحة مكان الميلاة؛ قال المثقب العبدي:

كأنما أوب يديها إلى ... حيزومها فوق حصى الفدفد

نوح ابنة الجون على هالكٍ ... تندبه رافعة المجلد

وامرأة ناتق إذا كانت كثيرة الولد؛ أخذ من قولهم نتق ما في الوعاء إذا نفضه؛ قال الشاعر:

أبى لهم أن يعرفوا الضيم أنهم ... بنو ناتقٍ كانت كثيراً عيالها

ودوم الطائر في السماء إذا حام فيها، وقيل التدويم: أن يبسط جناحيه وهو في ذلك يرى غير بارحٍ من موضعه، واصله من الدوام على الشئ؛ قال الشاعر:

والشمس حيرى لها في الجو تدويم

والواهنة: وجع في الأضلاع. والوقر: مثل الصدع؛ قال الراجز في الواهنة:

تاح لها بعدك ممسود وأي ... من اللجيميين أرباب القرى

ليس به واهنة ولا نسا أي لا يشتكى نساه. والحزيم: مثل الحيزوم وهو الصدر، ويقال هو. أسفل من الصدر؛ واشتقاقه من الحزم حيث يحتزم الإنسان؛ يقال شد حزيمه وشد حيازيمه؛ قالت ليلى الأخيلية:

إن الخليع ورهطه من عامرٍ ... كالقلب ألبس جوجؤاً وحزيما." (١)

"ثم قال: وكان شيخنا يحيى بن عدي **يقول: إني لأعجب كثيراً** من قول أصحابنا إذا ضمنا وإياهم مجلس: نحن المتكلمون، ونحن أرباب الكلام، والكلام لنا، بنا كثر وانتشر وصح وظهر! كأن سائر الناس لا يتكلمون أو ليسوا أهل الكلام؟ لعلهم عند المتكلمين خرس أو سكوت! أما يتكلم يا قوم الفقيه، والنحوي، والطبيب، والمهندس، والمنطقي، والمنجم، والطبيعي، والآلهي، والحديثي، والصوفي؟ قال: وكان يلهج بهذا، وكان يعلم أن القوم قد أحدثوا لأنفسهم أصولاً وجعلوا ما يدعونه محمولاً عليها ومتناولاً من عرضها، وإن كانت المغالطات تجري عليهم ومن جهتهم بقصدهم مرة وبغير قصدهم أخرى.

قال: وكان يصل هذا كثيراً بقوله: والدليل على أن النحو، والشعر، واللغة ليس بعلم، أنك لو لقيت في البادية شيخاً بدوياً قحا محرما، لم ير حضرياً ولا جاور أعجمياً، ولم يفارق رعيه الإبل وانبثاث المناهل وهو مع قبح هيئته التي لا يشق غباره فيها أحد منا وإن كلف، فقلت له: هل عندك علم؟ لقال: لا. هذا، وهو يسير المثل، ويقرض الشعر، ويسجع السجع البديع، ويأتي بما إذا سمعه واحد من الحاضرة وعاه، واتخذه أدباً ورواه، وجعله حجة.

وكان يقول: هذه الآداب والعلوم هي قشور الحكمة وما انتثر منها على فائت الزمان، لأن القياس المقصود في هذه المواضع والدليل المدعى في هذه لأبواب معها ظل يسير من البرهان المنطقي والرمز الآلهي والإقناع الفلسفي! قد بين هذا الباب أرسطو طاليس في الكتاب الخامس، وهو الجدل، كل ما في الإمكان من التعليق به والاحتجاج منه، مع التمويه والمغالطة، بل كثير من المتكلمين لا يصلون إلى غايات ما كشفه ورسمه وحذر منه وأبان عنه، وإن أنضوا مطيهم، وأبلوا جهدهم، سوى ما أتى عليه قبل هذا الكتاب وبعده مما هو شفاء الصدور وقرة الأعين وبصيرة الألباب؟ والكلام في هذا طويل.

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٣٥

المقابسة التاسعة والأربعون

في أن صورة الحركة و ا حدة وإن وجدت في مواد كثيرة." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٠٧ """""""

الرضاع إذا فقد أمه سمي يتيماً من قبل الأم ولم يمتنع إطلاق ذلك عليه .

مسألة

قال المأمون : **إني لأعجب من** أمري : أدبر آفاق الأرض وأعجز عن رقعة – يعني الشطرنج وهذا معنى شائع في الناس فما السبب فيه فإنه إنما عجب من خفاء السبب .

الجواب : قال أبو علي مسكويه – رحمه الله : إن الصناعات لا يكتفي فيها بالعلم المتقدم والمعرفة السابقة بها حتى يضاف إلى ذلك العمل الدائم والارتياض الكثير وإلا لم يكن الإنسان ماهراً .

والصانع هو الماهر بصناعته .

ومثال ذلك الكتابة فإن العالم بأصولها وإن كان سابق العلم غزير المعرفة إذا اخذ العلم ولم تكن له دربة انقطع فيها ولم ينفعه جميع ما تقدم من علمه بها .

وكذلك حال الخياطة والبناء .

وبالجملة كل صناعة مهنية كقيادة الجيش ولقاء الأقران في الحروب ليس تكفي فيها الشجاعة ولا العلم بكيفيتها حتى يحصل فيها الارتياض والتدرب فحينئذ تصير صناعة .

ولما كان الشطرنج أحد الأشياء الجارية هذا المجرى من الصناعات لم يكتف فيه بالتدبير ولا حسن التخيل ولا جودة الرأى حتى تنضاف إلى ذلك مباشرة الأمر والدربة فيه فإن لكل ضربة يتغير بها شكل الشطرنج ضربة من الرسيل مقابلة لها إما على غاية الصواب وإما بخلافه .

ويحتاج إلى ضبط جميع ذلك وتخيل تلك الأشكال كلها ضربة بعد." (٢)

"لإسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

وقال إسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية:

ماسرني أنني في طول داود ... وأنني علم في البأس والجود

ماشيت داود فاستضحكت من عجب ... كأنني والد يمشي بمولود

---

(١) المقابسات .. لأبي حيان التوحيدي، ص/١٠٥

(٢) الهوامل والشوامل - موافق للمطبوع، ص/٣٠٧

ما طول داود إلا طول لحيته ... يظل داود فيها غير موجود

تكنة خصلة منها إذا نفخت ... ريح الشتاء وجف الماء في العود

كالأنبجاني مصقولا عوارضها١ ... سوداء في لين الغادة الرود٢

أجرى وأغنى من الخز الصفيق ومن ... بيض القطائف٣ يوم القر والسود٤

إن هبت الريح أدته إلى عدن ... إن كان مالف منها غير معقود

وفي الحديث: "من سعادة المرء خفة عارضيه" وليس هذا بناقض لما جاء في إعفاء اللحي وإحفاء الشوارب، فقد روى أنهم قالوا: لا بأس بأخذ العارضين والتبطين٥، وأما الإعفاء فهو التكثير، وهو من الأضداد، قال الله عز وجل: ﴿حتى عفوا﴾ ٦، أي حتى كثروا، ويقال: عفا وبر الناقة إذا كثر، قال الشاعر:

ولكنا نعض السيف منها ... بأسؤق عافيات اللحم كوم

والكوم: العظام الأسنمة، واحتها كوماء، ويقال: عفا الريع، إذا درس، ومن ذلك:

على آثار من ذهب العفاء

أي الدروس.

وقال مسلمة بن عبد الملك: إني لأعجب من ثلاثة: من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله، أو شمر ثوبه ثم عاد فأسبله، أو تمنع بالسراري ثم عاد إلى المهيرات.

_

١ الأنبجاني: كساء من الصوف، منسوب إلى منبج على غير قياس.

٢ الرود: الحسنة الشابة.

٣ القطائف: جمع قطيفة، وهي كساء مربع غليظ له خمل ووبر.

٤ زيادات ر: "القر" بالقاف، يريد البرد، ويروى بالغين، يريد السحائب البيض.

٥ التبطين: أخذ الشعر من تحت الذقن والحنك.

٦ سورة الأعراف ٩٥.." (١)

"وكان للبرامكة في هذا الشأن ما لم يكن لأحد من الناس منها، إنهم كانوا يخرجون بالليل سراً ومعهم الأموال يتصدقون بها، وربما دقوا على الناس أبوابهم فيدفعون إليهم الصرة فيها الثلاثة الآلاف إلى الخمسة الآلاف والأكثر من ذلك والأقل، وربما طرحوا ما معهم في عتب الأبواب، فكان الناس لاعتيادهم ذلك

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٩٦/٢

يعدون إلى العتب إذا أصبحوا يطلبون ما ألقي فيها.

ومنهم خالد بن برمك فإنه حدثنا يوسف بن سلام الزعفراني قال: حدثني أبي قال: قال خالد بن برمك يوماً وهو بالري وأراد الخروج إلى مجلس له وإخراج دوابه إلى الخضرة ونحن قيام بين يديه: من يخرج مع هذه الدواب؟ قال أبي: أنا، وليس أحد يجترىء أن يتكلم، فقال: اخرج معها، فخرجت وكنت أحسن إليها، فلما رددتها حمد أثري فيها، فقلت: أيها الأمير لي حاجة، فقال: وما حاجتك؟ قلت: ثلاثة آلاف درهم، قال: ثلاثة آلاف درهم؟ قلت: نعم، قال: اعطوها ثلاثة آلاف درهم، وقال لي: اشترها الآن واعتقها، ثم قال: ما تريد؟ قلت: الحج أحج وتحج هي أيضاً، قال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم، قلت: نحتاج إلى خادم يخدمنا، قال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم لثمن الخادم، قلت: نحتاج إلى ثمن كسوة، قال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم لكسوتهم، فلم أزل أقول وأعد شيئاً شيئاً حتى قلت: وأحتاج إلى منزل وأحتاج إلى فرس، وهو يقول اعطوه ثلاثة آلاف درهم، حتى أخذت ثلاثين ألف درهم.

قال: وحدثنا يزيد البرمكي قال: كسا خالد كل ثوب كان له حتى لم يبق عليه من كسوته إلا طيلسان خلق، فاتصل خبره في كسوته بامرأته أم خالد بنت يزيد وكانت بالري فبعثت إليه بكسوة من الري طيلسان مطبق لم أر مثله جودةً وحسناً وسعة، وكان خالد ذا بسطة في الجسم فكان يحتاج إلى أسبغ ثوب وأتمه، فوضع بين يديه فنظر إليه ثم رفع رأسه إلي فقال: يا يزيد كيف ترى هذا الطيلسان؟ قلت: ما رأيت مثله وإن بالأمير إليه لحاجة، قال خالد: اصنع به ماذا شئت، قلت: تلبسه أيها الأمير، قال: أنا والله إلى غير هذا أحوج، قلت: وما هو؟ قال: أن تقوم الساعة على شريف من أشراف الناس أو حرّ من أحرارهم فتتحفه به فيقوم فيلبسه كل يوم عيد أو يخرج إذا خرج نحو أهله فيلبسه عند قدومه عليهم فيقول هذا كسوة خالد، هذا والله أفضل وأشرف من لبسي إياه، قال: فكساه بعض عفاته.

يحيى بن خالد فإنه حدثنا علي بن الحسين الأشقر عن عبد الله بن أسوار قال: كنت أخط بين يدي يحيى وكان خطي يعجبه، فبينا أنا جالس بين يديه إذ ناوله رجل كتاباً فثنى أعلاه وجعل يقرؤه، فدخل الفضل ابنه فسلم وجلس ثم أقبل على رجل يحدثه وطرف يحيى في الكتاب الذي بيده، فقال الفضل لذلك **الرجل: إني لأعجب كثيراً** من أمر نحن فيه! كان الرجل يصل الرجل بخمسين ألف درهم فتغنيه وعشيرته فيكتفون بها ونرى ذلك في وجوههم ويتبين عليهم أثره ونحن نصل الرجل بالخمس المائة الألف الدرهم والأكثر فلا نرى ذلك في وجوههم! فالتفت إليه يحيى وقطع قراءة الكتاب فقال: يا أبا العباس إذا كان أمل الرجل ألف ألف درهم وأعطيته خمس مائة ألف لم تقع منه موقعاً وإنما يرى في وجه الرجل ما بلغ به الأمل، فعجب

أهل المجلس من كرمه وقوله وما زالوا يحكونه عنه.

وحدّث ابن مزروع عن أبيه قال: كنت أسير في موكب يحيى بن خالد فعرض له رجل من العامة ومعه كتاب فقال: أصلح الله الأمير، اختم هذا الكتاب، فبادر إليه الشاكرية يزجرونه من حواشي موكبه، فقال: دعوه قبل أن لا تنتفع به، يعني خاتمه، واستدناه فختمه له، وتعجب مسايروه من اغتنامه المعروف وعمله بأفعال الرجال.." (١)

"يظهر أنه من العدول الذين لا يتكلمون فيما لا يعلمون، حتى يتبين لهم الحق. فقال: بعد أن اطلع الملك على خيانة ابن آوى فلا يعفون عنه: فإنه إن عفا عنه لم يطلع الملك بعدها على خيانة خائن، ولا ذنب مذنب. فأمر الأسد بابن آوى أن يخرج، ويحتفظ به. فقال بعض جلساء **الملك: إني لأعجب من** رأي الملك ومعرفته بالأمور كيف يخفى عليه أمر هذا، ولم يعرف خبثه ومخادعته؟ وأعجب من هذا أني أراه سيصفح عنه، بعد الذي ظهر منه. فأرسل الأسد بعضهم رسولا إلى ابن آوى يلتمس منه العذر، فرجع إليه الرسول برسالة كاذبة اخترعها فغضب الأسد من ذلك وأمر بابن آوى أن يقتل. فعلمت أم الأسد أنه قد عجل في أمره، فأرسلت إلى الذين أمروا بقتله أن يؤخروه، ودخلت على ابنها، فقالت: يا بني بأي ذنب أمرت بقتل ابن آوى؟ فأخبرها بالأمر. فقالت: يا بني عجلت. وإنما يسلم العاقل من الندامة بترك العجلة وبالتثبت. والعجلة لا يزال صاحبها يجتني ثمرة الندامة." (٢)

"أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: «ﷺكنت أمشي مع أيوب، فيأخذ بي في **طرق إني لأعجب له** كيف اهتدى لها؛ فرارا من الناس أن يقال هذا أيوب»." (٣)

"أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: تلقاني أيوب وأنا أذهب إلى السوق وهو في جنازة فرجعت معه فقال: اذهب إلى سوقك.

أخبرنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا الربيع بن مسلم قال: سافرنا مع أيوب السختياني. فلما كنا بالأبطح إذا رجل غليظ ضخم عليه ثياب غلاظ من القطن. قال:

فجعل يتبع رجال البصريين يقول: ألكم علم بأيوب بن أبي تميمة؟ قال: فقلت لأيوب: هذا رجل يريدك. فلما رآه أيوب أسرع إليه فتعانقا. قال: فسألت عن الرجل فقالوا: هذا سالم بن عبد الله بن عمر.

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص/٩٤

(٢) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢٦٩

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٤٩/٧

أخبرنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا سليمان بن المغيرة قال: كنا عند حميد بن هلال وعند أيوب السختياني ويونس بن عبيد فقام حميد متوجها إلى أهله فتبعه أيوب ويونس فعرفت المساءة في وجه حميد بن هلال فأقبل علي فقال: قد كنت أرى أن هذين الشيخين إذا حدث بهما حدث يستخلفانهما. يعني الحسن وابن سيرين.

ويعني أيوب ويونس. قال قلت: إنا لنؤمل ذلك فيهما. قال فقال: أما رأيتهما اتبعاني؟

وكره ذلك شديدا.

أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: ما رأيت أحدا أعظم رجاء لأهل القبلة من أيوب وابن عون.

أخبرنا عارم قال: حدثنا حماد بن زيد قال: ما رأيت أحدا أشد تبسما في وجوه الرجال من أيوب إذا لقيهم. وهارون بن رئاب كان شيئا عجبا.

أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: لا أعلم القدر من الدين.

أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: قال أيوب لأن يستر الرجل زهده خير له من أن يظهره.

أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: كنت أمشي مع أيوب فيأخذ بي في **طرق إني لأعجب له** كيف اهتدى لها فرارا من الناس أن يقال هذا أيوب.

أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا ابن عوف قال:

لما مات محمد قلنا: من لنا؟ فقلنا: لنا أيوب.." (١)

"ما يهواه، ولم ينصر تالد الإخوان على الطارف، ولم ينصف المملول المبعد من المستطرف المقرب، ولم يخف أن تجتذبه العادة، وتتحكم عليه الطبيعة، فليرسم حججهما، ويصور صورهما، في كتاب مفرد أو لفظ مسموع، ثم يعرضهما على جهابذة المعاني وأطباء أدواء العقول، على ألا يختار إلا من لا يدري أي النوعين يبغي، وعلى أيهما يحامي، وأيهما دواؤه وأيهما داؤه. فإن لم يستعمل ذلك بما فضل له من سكر سوء العادة، لم يزل متورطا في الخطاء مغمورا بالذم.

سمعتك وأنت تريدني وكأنك تريد غيري، وكأنك تشير على من غير أن تنصني. **وتقول: إني لأعجب ممن** ترك دفاتر علمه متفرقة مبثوثة، وكراريس درسه غير مجموعة ولا منظومة، كيف يعرضها للتجرم، وكيف لا

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٨٥/٧

يمنعها من التفرق. وعلى أن الدفاتر إذا انقطعت حزامته، وانحل شداده، وتخرمت ربطه، ولم يكن دونه وقاية ولا جنة، تفرق ورقه؛ وإذا تفرق ورقه اشتد جمعه، وعسر نظمه، وامتنع تأليفه، وربما ضاع أكثره. والدفتان أجمع وضم الجلود إليها أصون، والحزم لها أصلح. وينبغي للأشكال أن تنظم وللأشباه أن تؤلف؛ فإن التأليف يزيد الأجزاء الحسنة حسنا، والاجتماع." (١)

"فصل منها

ومن كانت طبيعته مأمونة عليه عند نفسه، وكان هواه رائده الذي لا يكذبه، والمتأمر عليه دون عقله، ولم يتوكل لما لا يهواه على ما يهوى، ولم ينصر تالد الإخوان على الطارف، ولم ينصف الملول المبعد من المستطرف المقرب، ولم يخف أن تجتذبه العادة وتتحكم عليه الطبيعة فليرسم حججهما ويصور صورهما في كتاب مقروء أو لفظ مسموع، ثم يعرضهما على جهابذة المعاني وأطباء أدواء العقول. على أن لا يختار إلا من لا يدري أي النوعين يتقي، وأيهما يحامي، وأيهما داؤه، وأيهما دواؤه. فإن لم يستعمل ذلك لم يزل متورطا في الخطاء مغمورا بالذنب.

سمعتك وأنت تريدني وكأنك تريد غيري، أو كأنك تشير علي من غير أن تنصني، **وتقول: إني لأعجب ممن** ترك دفاتر علمه متفرقة، وكراريس درسه غير مجموعة ولا منظومة، كيف يعرضها." (٢)

"الندوة. وسواء- جعلت فداك- ظلمت بالبطش والغشم، أو ظلمت بالدحس والدس. فشاور لبك، وناظر حزمك، وقف قبل الوثبة، واحذر زلة العالم.

وقد قال صاحبكم: من استشار الملالة وقلد طبيعته الاستطراف، وجعل الخطرة ذنبا، والذنب ذنوبا، ومقدار الطرفة إصرارا، والصغير كبيرا، والقليل كثيرا، عاقب على المتروك الذي لا يعبأ به، وبلغ بالبطش إلى حيث لا بقية معه، ورأى أن القطيعة التي لا صلة معها، والتخليج الذي لا تجمل معه، الحزم المحمود؛ وأن الاعتزام في كل موضع هو الرأي الأصيل.

وقال أيضا: من كانت طبيعته مأمونة عليه عند نفسه، وكان هواه رائده الذي لا يكذبه، والمتأمر عليه دون عقله، ولم يتوكل لما لا يهواه على ما يهواه، ولم ينصر تالد الإخوان على الطارف، ولم ينصف المملول المبعد من المستطرف المقرب، ولم يخف أن تجتذبه العادة، وتتحكم عليه الطبيعة، فليرسم حججهما، ويصور صورهما، في كتاب مفرد أو لفظ مسموع، ثم يعرضهما على جهابذة المعاني وأطباء أدواء العقول،

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٤٦/١

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٨٨/٤

على ألا يختار إلا من لا يدري أي النوعين يبغي، وعلى أيهما يحامي، وأيهما دواؤه وأيهما داؤه. فإن لم يستعمل ذلك بما فضل له من سكر سوء العادة، لم يزل متورطا في الخطاء مغمورا بالذم.

[٦- ابن الزيات يعرض بالجاحظ لاهماله تجليد كتبه ونظمها]

سمعتك وأنت تريدني وكأنك تريد غيري، وكأنك تشير علي من غير أن تنصني. **وتقول: إني لأعجب ممن** ترك دفاتر علمه متفرقة مبثوثة، وكراريس درسه غير مجموعة ولا منظومة، كيف يعرضها للتجرم، وكيف لا يمنعها من التفرق. وعلى أن الدفتر إذا انقطعت حزامته، وانحل شداده، وتخرمت ربطه، ولم يكن دونه وقاية ولا جنة، تفرق ورقه؛ وإذا تفرق ورقه اشتد." (١)

"وللموت خير من زيارة باخل ... يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

وكان سعيد بن جبير إذا فرغ من طعامه قال: اللهم أشبعت وأرويت فهنئنا، وأكثرت وأطبت فزدنا.

الجوع والصوم

قيل لبعض الحكماء: أي الطعام أطيب؟ قال: الجوع أعلم.

وكان يقال: نعم الإدام الجوع، ما ألقيت إليه قبله.

قال لقمان لابنه: يا بني، كل أطيب الطعام، ونم على أوطأ «١» الفراش.

يقول: أكثر الصيام، وأطل بالليل القيام.

اشتاق أعرابي بالبصرة إلى البادية فقال: [بسيط]

أقول بالمصر لما ساءني شبعي ... ألا سبيل إلى أرض بها جوع

ألا سبيل إلى أرض بها عرس ... جوع يصدع منه الرأس برقوع «٢»

وقال آخر: [بسيط]

وعادة الجوع فاعلم عصمة وغنى ... وقد يزيدك جوعا عادة الشبع

العتبي قال: قلت لرجل من أهل البادية: يا **أخي، إني لأعجب من** أن فقهاءكم أظرف من فقهائنا، وعوامكم أظرف من عوامنا، ومجانينكم أظرف من مجانيننا، قال: وما تدري لم ذاك؟ قلت لا؛ قال: من الجوع؛ ألا ترى أن العود إنما صفا صوته لخلو جوفه!.." (٢)

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٣٣٦

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣/٢٤٥

"لإسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

وقال إسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية:

ماسرني أنني في طول داود ... وأنني علم في البأس والجود

ماشيت داود فاستضحكت من عجب ... كأنني والد يمشي بمولود

ما طول داود إلا طول لحيته ... يظل داود فيها غير موجود

تكنة خصلة منها إذا نفخت ... ريح الشتاء وجف الماء في العود

كالأنبجاني مصقولا عوارضها[١] ... سوداء في لين الغادة الرود[٢]

أجرى وأغنى من الخز الصفيق ومن ... بيض القطائف[٣] يوم القر والسود[٤]

إن هبت الريح أدته إلى عدن ... إن كان مالف منها غير معقود

وفي الحديث: "من سعادة المرء خفة عارضيه" وليس هذا بناقض لما جاء في إعفاء اللحي وإحفاء الشوارب، فقد روى أنهم قالوا: لا بأس بأخذ العارضين والتبطين[٥]، وأما الإعفاء فهو التكثير، وهو من الأضداد، قال الله عز وجل: ﴿حتى عفوا﴾ [٦]، أي حتى كثروا، ويقال: عفا وبر الناقة إذا كثر، قال الشاعر:

ولكنا نعض السيف منها ... بأسؤق عافيات اللحم كوم

والكوم: العظام الأسنمة، واحتها كوماء، ويقال: عفا الربع، إذا درس، ومن ذلك:

على آثار من ذهب العفاء

أي الدروس.

وقال مسلمة بن عبد الملك: إني لأعجب من ثلاثة: من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله، أو شمر ثوبه ثم عاد فأسبله، أو تمنع بالسراري ثم عاد إلى المهيرات.

---

١ الأنبجاني: كساء من الصوف، منسوب إلى منبج على غير قياس.

٢ الرود: الحسنة الشابة.

٣ القطائف: حمع قطيفة، وهي كساء مربع غليظ له خمل ووبر.

٤ زيادات ر: "القر" بالقاف، يريد البرد، ويروى بالغين، يريد السحائب البيض.

٥ التبطين: أخذ الشعر من تحت الذقن والحنك.

٦ سورة الأعراف ٩٥.." (١)

"إلا العلو عن العقوبة بعدما ... ظفرت يداك بمستكين خاضع

ورحمت أطفالا كأفراخ القطا ... وحنين والهة كقوس النازع

نفسي فداؤك إن تضل معاذري ... وألوذ منك بفضل حلم واسع

وقال المأمون حين أخذ إبراهيم:

لما رأيت الذنوب جلت ... عن المجازاة بالعقاب

جعلت فيه العقاب عفوا ... أقصى من الضرب للرقاب

ذكروا أن المأمون أرسل غلاما له إلى جارية يهواها فأبطأ عليه، فلما أقبل أنشأ يقول:

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة ... وأبطأت حتى قد أسأت بك الظنا

ومازحت من أهوى وكنت مقربا ... فيا ليت شعري عن لقائك ما أغنى

وأمرحت طرفا في محاسن وجهها ... ومتعت باستمتاع نغمتها أذنا

أرى أثرا منها بعينك بينا ... لقد سرقت عيناك من حسنها حسنا

وقال المأمون أيضا:

أرى ماء وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي

وقال المتوكل:

جزعت للحب والحمى صبرت لها ... **إني لأعجب من** صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن إلفه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

وما أمل حبيبي ليتني أبدا ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

هذه مائة بيت من أشعار الخلفاء، ولو شئنا أن نختار من شعر واحد منهم مائة بيت لم يكن ذلك متعذرا، غير أنا لم نحب أن نزيد على ما شرطناه ولا نغير الرسم عما ابتدأناه.

وقال النجاشي يفضل عليا على معاوية:

نعم الفتى أنت لولا أن بينكما ... كما يفاضل نور الشمس والقمر

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٩٦/٢

إني امرؤ قل ما أثني على أحد ... حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر

لا تحمدن امرءا حتى تجربه ... ولا تذمن من لم يبله الخبر

ومما قيل في الجود. قال أبو تمام:

لئن جحدتك ما أوليت من حسن ... إني لفي اللؤم أحظى منك في اللوم

أنسى ابتسامك والألوان كاسفة ... تبسم الصبح في داج من الظلم

رددت رونق وجهي في صحيفته ... رد الصقال بهاء الصارم الخذم

وما أبالي وخير القول أصدقه ... حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

وقال أيضا:

ولو كان للشكر شخص يبين ... إذا ما تأمله الناظر

لمثلته لك حتى تراه ... فتعلم أني امرؤ شاكر

قال: وأنشدني أحمد بن يحيى:

قد نزلنا به نريد قراه ... فانثنى يحمد الصيام فصمنا

ثم أمسى يواتر الصوم حتى ... بلغ الجوع جهدنا فارتحلنا

وأنشدنا:

فتى لرغيفه شنف وقرط ... ومرسلتان من خرز وشذر

ودون رغيفه قلع الثنايا ... وحرب مثل وقعة يوم بدر

وإن ذكر الرغيف بكى عليه ... بكا الخنساء إذ فجعت بصخر

وقال:

أرى ضيفك في الدار ... وكرب الجوع يغشاه

على خبزك مكت ... وب سيكفيكهم الله

وقال دعبل:

يا تارك البيت من الضيف ... وهارب منه من الخوف

الضيف قد جاء بزاد له ... فراجع فكن ضيفا على الضيف

وقال آخر:

حملت على أعور أعرج ... فلا للركوب ولا للثمن

حملت على زمن شاعر ... فسوف تكافا بشعر زمن

أبا الفضل غرما وذما معا ... فما كنت ترجو بهذا الغبن

وقال أبو الشمقمق:

طعامك في السحاب إذا سعينا ... وماؤك عند منقطع التراب

وما روحتنا لتذب عنا ... ولكن خوف مرزئة الذباب

وقال آخر:

عذرك عندي بك مبسوط ... والذنب عن مثلك محطوط

ليس بمسخوط فعال امرئ ... كل الذي يفعل مسخوط

قد كان حظا لك مسترجحا ... لو كان في أمرك تخليط

؟؟ الباب الستون

إني أرى من له قنوع ... يعذل من نال ما تمنى

والرزق يأتي بلا عناء ... وربما فات من تعنى

وقال أبو دلف:." (١)

"وكان للبرامكة في هذا الشأن ما لم يكن لأحد من الناس منها، إنهم كانوا يخرجون بالليل سرا ومعهم الأموال يتصدقون بها، وربما دقوا على الناس أبوابهم فيدفعون إليهم الصرة فيها الثلاثة الآلاف إلى الخمسة الآلاف والأكثر من ذلك والأقل، وربما طرحوا ما معهم في عتب الأبواب، فكان الناس لاعتيادهم ذلك يعدون إلى العتب إذا أصبحوا يطلبون ما ألقي فيها.

ومنهم خالد بن برمك فإنه حدثنا يوسف بن سلام الزعفراني قال: حدثني أبي قال: قال خالد بن برمك يوما وهو بالري وأراد الخروج إلى مجلس له وإخراج دوابه إلى الخضرة ونحن قيام بين يديه: من يخرج مع هذه الدواب؟ قال أبي: أنا، وليس أحد يجتريء أن يتكلم، فقال: اخرج معها، فخرجت وكنت أحسن إليها، فلما رددتها حمد أثري فيها، فقلت: أيها الأمير لي حاجة، فقال: وما حاجتك؟ قلت: ثلاثة آلاف درهم، قال: ثلاثة آلاف درهم؟ قلت: نعم، قال: اعطوها ثلاثة آلاف درهم، وقال لي: اشترها الآن واعتقها، ثم قال: ما تريد؟ قلت: الحج أحج وتحج هي أيضا، قال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم، قلت: نحتاج إلى خادم يخدمنا، قال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم لثمن الخادم، قلت: نحتاج إلى ثمن كسوة، قال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٦٩

لكسوتهم، فلم أزل أقول وأعد شيئا شيئا حتى قلت: وأحتاج إلى منزل وأحتاج إلى فرس، وهو يقول اعطوه ثلاثة آلاف درهم، حتى أخذت ثلاثين ألف درهم.

قال: وحدثنا يزيد البرمكي قال: كسا خالد كل ثوب كان له حتى لم يبق عليه من كسوته إلا طيلسان خلق، فاتصل خبره في كسوته بامرأته أم خالد بنت يزيد وكانت بالري فبعثت إليه بكسوة من الري طيلسان مطبق لم أر مثله جودة وحسنا وسعة، وكان خالد ذا بسطة في الجسم فكان يحتاج إلى أسبغ ثوب وأتمه، فوضع بين يديه فنظر إليه ثم رفع رأسه إلي فقال: يا يزيد كيف ترى هذا الطيلسان؟ قلت: ما رأيت مثله وإن بالأمير إليه لحاجة، قال خالد: اصنع به ماذا شئت، قلت: تلبسه أيها الأمير، قال: أنا والله إلى غير هذا أحوج، قلت: وما هو؟ قال: أن تقوم الساعة على شريف من أشراف الناس أو حر من أحرارهم فتتحفه به فيقوم فيلبسه كل يوم عيد أو يخرج إذا خرج نحو أهله فيلبسه عند قدومه عليهم فيقول هذا كسوة خالد، هذا والله أفضل وأشرف من لبسي إياه، قال: فكساه بعض عفاته.

يحيى بن خالد فإنه حدثنا علي بن الحسين الأشقر عن عبد الله بن أسوار قال: كنت أخط بين يدي يحيى وكان خطي يعجبه، فبينا أنا جالس بين يديه إذ ناوله رجل كتابا فثنى أعلاه وجعل يقرؤه، فدخل الفضل ابنه فسلم وجلس ثم أقبل على رجل يحدثه وطرف يحيى في الكتاب الذي بيده، فقال الفضل لذلك **الرجل:** **إني لأعجب كثيرا** من أمر نحن فيه! كان الرجل يصل الرجل بخمسين ألف درهم فتغنيه وعشيرته فيكتفون بها ونرى ذلك في وجوههم ويتبين عليهم أثره ونحن نصل الرجل بالخمس المائة الألف الدرهم والأكثر فلا نرى ذلك في وجوههم! فالتفت إليه يحيى وقطع قراءة الكتاب فقال: يا أبا العباس إذا كان أمل الرجل ألف ألف درهم وأعطيته خمس مائة ألف لم تقع منه موقعا وإنما يرى في وجه الرجل ما بلغ به الأمل، فعجب أهل المجلس من كرمه وقوله وما زالوا يحكونه عنه.

وحدث ابن مزروع عن أبيه قال: كنت أسير في موكب يحيى بن خالد فعرض له رجل من العامة ومعه كتاب فقال: أصلح الله الأمير، اختم هذا الكتاب، فبادر إليه الشاكرية يزجرونه من حواشي موكبه، فقال: دعوه قبل أن لا تنتفع به، يعني خاتمه، واستدناه فختمه له، وتعجب مسايروه من اغتنامه المعروف وعمله بأفعال الرجال.." (١)

"أبارز الله بعصيانه ... وليس لي من دونه راحم

يا رب غفرانك عن مذنب ... أسرف إلا أنه نادم

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٩٤

وقال بعض أهل التفسير في قول الله تبارك وتعالى: يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا «١» . إن التوبة النصوح: أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوي العود إليه.

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل: إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب «٢» . إن الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتي فاحشة إلا وهو جاهل. وقوله: ثم يتوبون من قريب. قال: كل من كان دون المعاينة فهو قريب، والمعاينة: أن يؤخذ بكظم الإنسان، فذلك قوله: إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن

«٣» قال أهل التفسير: هو إذا أخذ بكظمه «٤» .

وقال ابن شبرمة: إني لأعجب ممن يحتمي مخافة الضرر، ولا يدع الذنوب مخافة النار.

المبادرة بالعمل الصالح

قال الله عز وجل: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة

«٥» .

وقال تعالى: والسابقو ن السابقون أولئك المقربون

«٦» .

وقال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضيتم، لا ما أبقيتم.

وقالوا: ثلاثة لا أناة فيهن. المبادرة بالعمل الصالح، ودفن الميت، وإنكاح الكفء.." (١)

"فقال عبد الرحمن: إني قد نظرت وشاورت؛ فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا.

ودعا عليا فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده؟ قال أعمل بمبلغ علمي وطاقتي.

ثم دعا عثمان فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه، وسيرة الخليفتين من بعده؟ فقال: نعم! فبايعه؛ فقال علي: حبوته محاباة، ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا؛ أما والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن.

فقال عبد الرحمن: يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا، فإني قد نظرت وشاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا. فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون! فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/١٣٢

للمسلمين. قال: لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين.

ثم قال المقداد: ما ر أيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم؛ إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم منه، ولا أقضى بالعدل، ولا أعرف بالحق؛ أما والله لو أجد أعوانا! فقال له عبد الرحمن: يا مقداد، اتق الله فإني أخشى عليك الفتنة! قال: وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه عثمان، فقيل له: إن الناس قد بايعوا عثمان. فقال: أكل قريش رضوا به؟ قالوا: نعم. فأتى عثمان فقال له عثمان: أنت عن رأس أمرك. قال طلحة: فإن أبيت أتردها؟ قال: نعم. قال: أكل الناس بايعوك؟

قال: نعم. قال: قد رضيت، لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه. وبايعه.

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد، قد أصبت إذا بايعت عثمان، ولو." (١)

"كتاب المنصور إلى ابن عبيدة:

وقال رجل من أهل مكة: كنا جلوسا مع عمر بن عبيد بالمسجد، فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه إلى نفسه، فقرأه ثم وضعه؛ فقال الرسول: الجواب! فقال: ليس له جواب؛ قل لصاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا.

المبيضة وأسر إسماعيل ابن علي وأخيه:

مروان بن شجاع مولى بني أمية قال: كنت مع إسماعيل بن علي بفارس أؤدب ولده، فلما لقيته المبيضة «١» فظفر بهم، أتى منهم بأربعمائة أسير؛ فقال له أخوه عبد الصمد، وكان على شرطته: اضرب أعناقهم! فقال: ما تقول يا مروان؟ فقلت:

أصلح الله الأمير، أول من سن قتال أهل القبلة علي بن أبي طالب، فرأى أن لا يقتل أسير، ولا يجهز على جريح، ولا يتبع مول. قال: خذ بيعتهم وخل سبيلهم.

محمد بن علي في قلة إخوته:

قيل لمحمد بن علي بن الحسين: ما أقل ولد أبيك! قال: إني لأعجب كيف ولدت له! قيل له: وكيف ذلك؟ قال: إنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء.

وصية المنصور لابن موسى في حرب بني عبد الله:

ولما وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال: يا أبا موسى، إذا صرت إلى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن إلى الطاعة والدخول في الجماعة؛ فإن أجابك فاقبل منه، وإن

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٢/٥

هرب منك فلا تتبعه؛ وإن أبى إلا الحرب فناجزه «٢» واستعن بالله عليه، فإذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعمهم بالعفو؛ فإنهم الأصل والعشيرة، وذرية المهاجرين والأنصار، وجيران قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهذه." (١)

"لا تبك هندا ولا تطرب إلى دعد ... واشرب على الورد من حمراء كالورد

كأسا إذا انحدرت في حلق شاربها ... وجدت حمرتها في العين والخد

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة ... في كف جارية ممشوقة القد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها ... خمرا، فمالك من سكرين من بد

لي نشوتان وللندمان واحدة ... شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا له؛ فقال: افعلتموها أعجمية؟ لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا! ثم قال: تسعة أيام في هجر الاخوان كثير، وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة. ثم التفت فقال: أعلمتم أن حكيما عتب على حكيم، فكتب المعتوب عليه إلى العاتب: يا أخي، إن أيام العمر أقل من أن تحتمل الهجر.

المعتز والزبير

محمد بن الحسن المديني قال: أخبرني الزبير بن أبي بكر قال: دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين، فسلمت عليه، فقال: يا أبا عبد الله إني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا، وقد أعيا علي اجازة بعضها. قلت: أنشدني. فأنشدني- وكان محموما- يقول:

إني عرفت علاج القلب من وجع ... وما عرفت علاج الحب والخدع

جزعت للحب، والحمى صبرت لها ... **إني لأعجب من** صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن حبه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

قال أبو عبد الله: فقلت:

وما أمل حبيبي ليلة أبدا ... مع الحبيب، ويا ليت الحبيب معي

فأمر لي على البيت بألف دينار.

أبو نواس ومسلم وأبو العتاهية

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٤٣/٥

اجتمع الحسن بن هانىء، وصريع الغواني، وأبو العتاهية، في مجلس بالكوفة فقيل لابي العتاهية: أنشدنا. فأنشد:." (١)

"كنا بأرض ما يغب غداؤها ... إن الغداء بأرض ثوب عاتم

وكان ثوب مخفاقا فاتبعه رجلان من بني القليب بن عمر ومعهما ابنة عم لهما ومعه أخوه علاج فصعدوا جبلا يريدون أن يصيبوا منه شيئا يأكلوه وتركوا المرأة مع أحد الرجلين في بني القليب فاشتد جهد القليبي فوثب على ابنة عمه فذبحها ثم أورى نارا فجعل يأكل لحمها ثم جاء علاج بشاة قد أصابها فوجد الرجل قد أكل المرأة. فخطب ثوب بعد ذلك امرأة من قومه فقالت: لا أتزوجه وقد أكل رفيقته فقال ثوب:

يا بنت عمي ما أدراك ما حسبي ... إذ لا يجن خبيث الزاد أضلاعي

إني لذو مرة يخشى نكايته ... عند الصباح ينصل السيف قراع

وعير بني القليب رجل في الإسلام فقال:

عجلتم ما صادكم علاج ... من العتود ومن النعاج

حتى أكلتم طفلة كالعاج

ومنهم ثوب بن النار بن عبادة ويقال ابن عمرو بن ثعلبة أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل وكان كعب وأخواه ،الضبان بن النار والقعقاع بن النار شعراء. قال أبو اليقظان إنما قيل لهم بنو النار لأن امرأ القيس بن حجر مر بهم فأنشدوه **فقال إني لأعجب كيف** لا تمتلئ عليكم نارا جودة شعركم. فقيل لهم بنو النار. وثوب القائل:

كفاني أبو حسان نفسي فداؤه ... تعالى أقوام ذوي نعم دثر

فأضحى عيالي كلهم كعياله ... سواء ثووا في ظل ذي فخر غمر

فاثنوا عليه بالسماحة والندى ... ولا تكفروا إن الكرام ذوو شكر." (٢)

"إنكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى» .

ثم قال: «أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت» ، ثم قال: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران» وقال عمر رضي الله عنه لكعب: يا كعب حدثنا عن الموت قال: إن الموت كشجرة شوك أدخلت في جوف ابن آدم فأخذت كل شوكة بعرق منه، ثم جذبها رجل شديد القوى، فقطع منها ما قطع

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٢٢١

(٢) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/٨٧

وأبقى ما أبقى.

وذكر عن سفيان الثوري أنه كان إذا ذكر عنده الموت كان لا ينتفع به أياما، فإذا سئل عن شيء قال: لا أدري له منها.

وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى: أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة: قدر الشباب لا يعرفه إلا الشيوخ، وقدر العافية لا يعرفه إلا أهل البلاء، وقدر الصحة لا يعرفه إلا المرضى، وقدر الحياة لا يعرفه إلا الموتى.

هذا موافق للخبر الذي ذكرنا: «اغتنم خمسا قبل خمس» .

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه قال: كان أبي كثيرا ما **يقول: إني لأعجب من** الرجل الذي ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه، فكيف لا يصفه، قال، ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه، فقلت يا أبت، قد كنت **تقول: إني لأعجب من** رجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه، فقال: يا بني الموت أعظم من أن يوصف، ولكن سأصف لك منه شيئا، والله كأن على كتفي جبل." (١)

"ذكر أخبار جاءت في التقلل والحمية وذم البطنة

في حديث إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم قال: قال أبو الدرداء: بئس العون على الدين قلب نجيب وبطن رغيب ونعظ شديد نجيب، يعني خفيفا ضعيفا، ورغيب يعني واسعة طامعة، قيل لبعض الحكماء: أي الطعام أطيب؟ فال: الجوع أعلم، أي به يطيب الطعام: كما قيل: نعم الإدام الجوع ما ألقيت إليه قبله، قال العتبي: قال عبيد الله لرجل من أهل الدمينة: يا **أخي إني لأعجب أن** فقهاءكم أظرف من فقهائنا، وعوامكم أظرف من عوامنا، ومجانينكم أظرف من مجانيننا، قال: فتدري لم ذاك؟ قلت: لا، قال: الجوع ألا ترى أن العود إنما صفي صوته من خلو جوفه؟ يقال دعا عبد الله بن الزبير الحسن بن علي رضي الله عنهم فحضر هو وأصحابه فأكلوا ولم يأكل هو فقيل له في ذلك، قال: إني صائم، ولكن تحفة الصائم قال: وماهي؟ قال: الدهن والمجمرة، وكذلك يقال: الكحل والدهن أحد القرابين واللبن أحد اللحمين والفاكهة، والحديث للضيف أحد الضيافتين، فيستحب لمن كان صائما فحضر ولم يأكل أن يطيب ويحيي فذاك زاده، روي أن عبد الرحمن بن أبي بكر كان على خوان معاوية فرأى معاوية لقم عبد الرحمن، فلما كان بالعشي راح إليه أبو بكرة وحده فقال له: ما فعل ابنك التلقامة؟ قال: اعتل، قال معاوية: مثله لا يعدم العلة، وقيل لأبي بكرة: إن ابنك أكل حتى بشم، قال: لو مات ما صليت عليه، ويقال للبشم سكر كسكر الخمر، وسئل الحارث بن كلدة طبيب العرب: ما الدواد الذي لا داء فيه، فقال: هو اللازم؛ يعني الحمية،

---

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/٣٩

وقيل لجالينوس: إنك تقل من الطعام فقال: غرضي من الطعام أن آكل لأحيا وغرض غيري من الطعام أن يحيا ليأكل، ويقال: ما أدخل الإنسان جوفه أنفع من الرمان ولا أضر من المالح، ولأن يتقلل من المالح خير من أن يستكثر من الرمان، هذا لذم الاستكثار وإن كان مما ينفع، ومدح القلة وإن كان ما يضر، حدثت عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه قال: قال لابنه: يا بني إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارة إلى الرأس ويورث الباسور ويبجبع له الكبد، اجلس هوينا وقم، قال: حكمه على باب الحش، ويقال: سأل الحجاج جلساءه: ما أذهب الأشياء للإعياء؟ قالوا: أكل التمر، وقال بعضهم: الحمام، وقال بعضهم: الجماع، وقال آخر: الصمائخ، فقال يتاذوق: أذهب الأشياء للإعياء قضاء الحاجة، حدثت عن بعض الأطباء أن رجلا شرب خبث الحديد المعجون فبقي في جوفه واشتد به وجعه، قال: فسحقت له قطنة مغناطيس وسقيته إياه فتعلق بالخبث وخرج مع الغائط.

وروى الأصمعي عن جعفر بن سليمان قال: قال يتاذوق الفيلسوف: إن اللحم على." (١)

"وكان أبو عبيدة يسمي هذين البيتين "درتي الغواص" لأن الدرة إذا أصابها الغواص لم يصب مثلها، حتى ينفق في طلبها أضعاف ثمن التي أصاب، وهذان البيتان قتلا خلقا كثيرا، كان أحدهم ينقض رأسه يتمثل بهما، ثم يخرج -زعم- يطلب أن يتمول، فيقتل ألف قبل أن يتمول واحد.

٢٥٠ قال أبو علي: وأشرد مثل قيل في رياضة النفس، وملها على القناعة بالبلغة قول أبي ذؤيب الهذلي كامل:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

قال أخبرنا أبو علي عن محمد بن يحيى عن أبي العيناء، قال: سمعت الأصمعي يقول: "إني لأعجب كيف لم يقل إن أشعر بيت قالته العرب (والنفس راغبة إذا رغبتها) وذكر البيت.

٢٥١ قال أبو علي: واشرد بيت قيل في اختيار قرناء الصدق، وماثلة مذهب كل واحد منهم بمذهب قرينه، قول عدي بن زيد طويل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن مقتدي

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٣١٨/٢

أخبرنا أبو علي أخبرهم أبو الحسن ا‌لعروضي عن محمد بن أحمد الأسدي عن الحسن بن عليل العنزي قال حذثني عقبة بن قبيصة بن السؤاي قال حدثني علي بن عبد الحميد الشيباني قال أخبرنا مندل عن الحن البصري قال: قال رسول الله: "كلمة ابن ألقيت على لسان شاعر- فإن القرين بالمقارن مقتد".

٢٥٢ قال أبو علي: وأشرد مثل قيل في العتذار من الفرار قول الحارث بن هشام كامل:

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا ... أقتل، ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طعما لهم بلقاء يوم مفسد
وروي خلف الحمر "رصدا لهم" وأنكر "طعما".

٢٥٣ أخرهم أبو علي قال أخبرنا ابن أبي غسان عن الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال: أخبرنا أبان عن عثمان البجلي قال: لما طلب عبد الرحمن محمد بن الأشعث إلى كابل هربا من الحجاج. قال له ملكها: "طلبت أمرا عظيما، وفررت منه مرة ها هنا، ومرة ها هنا" قال، فقال له "أيها الملك أما سمعت قول شاعرنا؟ " قال: وما قال؟ فأنشد قول الحارث بن هشام المتقدم وفسره له، فقال: "يا معشر العرب حسنتم كل شيء، حتى حسنتم الفرار".
٢٥٤ وقال خلف الأحمر: بل قول مسرة بن أبي وهب المخزومي أشرد في هذا المعنى طويل:

لعمرك ما وليت ظهري محمدا ... وأصحابه جنبا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت أمري فلم أجد ... لسيفي غنى أني ضربت ولا نبلي
وقفت فلما خفت ضيعة موقفي ... رجعت لعود كالهزير أبي الشبل
٢٥٥ قال أبو علي واشرد مثل قيل في التعزي عن الحظ الفائت قول البعيث المجاشعي: طويل:

فلا تكثرن في إثر شيء ندامة ... إذا نزعته من يديك النوازع
أخبرنا أبو علي، أخبرنا عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد قال قال العتبي: كنا عند خلف الأحمر، ومعه الأصمعي، فجعل يتلهف على أشياء فاتته، فقال خلف: "ما أحسن ما أدبا به البعيث لو قبلنا منه" وأنشدهم

البيت.

٢٥٦ أخبرهم أبو علي عن عبيد اللہ بن أحمد النحوي عن محمد بن الحسن عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، قال: كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم: "أما بعد، فإني أكتب إليك في أمر أنا أعلم به منك، وأبلغ قولا، ولكنني أريد أن أبلو ما عندك، فلا ترين يا ابن أم قتيبة أني أحتاج إليك فأسألك، لفضل ما عندك، فلا تحدثين نفسك بذلك، فتعجب بها. أخبرني عن ثلاثة أبيات، وهي أمثال قد حفظها الناس، من قائلوها؟ فأما البيت الأول فهو سريع:

لا تسكع الشول بأغبارها ... إنك لا تدري من الناتج

والقائل طويل:

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت ... بنيها، ولم ترقع بذلك مرقعا

والقائل وافر:

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوز إلى ما تستطيع

وأخبرني عن أشعر شعرائنا اليوم، وأخبرني عن أشعر شعراء الجاهلية، والإسلام. وإياك يا ابن أم قتيبة أن تدليك العصبية في الأهوية، فإني ناظر "أين يقع كتابي من قولي، ثم عاره على أهل العلم إن شاء الله".." (١)

"أحسن من وجهه وليسارك أسمح من يمينه ولعبدك أكثر من قومه ولنفسك أكبر من جده وليومك أشرف من دهره ولوعدك أنجز من رفده ولهزلك أصوب من جده ولفترك أبسط من شبره ولأمك خير من أبيه، ثم أنشأ:

(أخلاق مجدك جلت مالها حصر ... في البأس والجود بين البدو والحضر)

(متوج بالمعالي فوق مفرقه ... وفي الوغى ضيغم في صورة القمر)

قال فتهلل وجه النعمان بالسرور وأمر فحشى فمه درا، وقال لمثل هذا ترتاح القلوب وبمثله تمدح الملوك، ثم قال الخليل أفيحسن زهير أن يقول مثل هذا؟ فقال يونس **للعباس إني لأعجب مما** حدث عن قصة النابغة وشعره قوله:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٣٦

(وفي الوغى ضغيم في صورة القمر ...)

أجود شئ قيل في الحسن مع الشجاعة من شعر المتقدمين ومن شعر المحدثين قول أبي العتاهية يمدح الرشيد وولده:

(بنو المصطفى هارون حول سريره ... فخير قيام حوله وقعود)

(يقلب ألحاظ المهابة بينهم ... عيون ظباء في قلوب أسود)

وأخذه مسلم بن الوليد فقال

(كأن في سرجه بدرا وضرغاما ...)

وقلت:

(فتى على نفسه من نفسه رصد ... يصده ان نطق الشين والذاما)

(مازال يغنم مالا ثم يغرمه ... مازال للمال غناما وغراما)

(أغر أروع يحكي الغيث مكرمه ... والنجم منزلة والطود أحلاما)

(تجله حين يبدو أن تقول له ... كأن في سرجه بدرا وضرغاما)

وقد تداول الناس معنى قوله

(فأنك كالليل الذي هو مدركي ...)." (١)

"إليهم. وقال: قد بلغ من فرط شفقة الآباء على الأبناء أن يسيئوا إلى أنفسهم لتكون الإساءة سببا للإحسان إلى أولادهم، لأنهم يرون أولادهم كأنفسهم لأنهم من أنفسهم.

فقلت: أيها **الوزير، إني لأعجب من** الإسكندر في الفعل الرشيد والقول السديد، فهذا المنصور أبو جعفر صاحب الشهامة والصرامة أخذ من وجوه العراق أموالا بخواتيم أصحابها وأفقرهم، وجعلها في خزائنه بعد أن كتب على تلك الخرائط والظروف أسماء أهلها، ثم وصى المهدي بردها على أصحابها بعد موته، ووكد ذلك عليه، وقال: يا بني، إنما أريد بهذا أن أحببك إلى الناس، ففعل المهدي ذلك، فانتشر له الصيت وكثر الدعاء وعجت الأصوات، وقال الناس: هذا هو المهدي الذي ورد في الأثر. فقال: هذا عجب.

وقال سقراط: ينبغي لمن علم أن البدن هو شيء جعل نافعا للنفس مثل الآلة للصانع أن يطلب كل ما يصير البدن به أنفع وأوفق لأفعال النفس التي هي فيه، وأن يهرب من كل ما يصير البدن غير نافع ولا موافق لاستعمال النفس له.

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢٠/١

قال أوميروس: لا ينبغي لك أن تؤثر علم شيء إذا عيرت به غضبت، فإنك إذا فعلت هذا كنت أنت القاذف لنفسك.

وقال ديوجانس: من القبيح أن تتحرى في أغذية البدن ما يصلح له ولا يكون ضارا، ولا تتحرى في غذاء النفس الذي هو العلم لئلا يكون ضارا.

وقال أيضا: من القبيح أن يكون الملاح لا يطلق سفينته في كل ريح، ونحن نطلق أنفسنا في غير بحث ولا اختبار.

ذكر لنا أبو سليمان أن فيسلوفا ورد مدينة فيها فيلسوف، فوجه إليه المدني كأسا ملآى، يشير بها إلى أن الاستغناء عنه واقع عنده، فطرح القادم في الكأس إبرة، يعلمه أن معرفته تنفذ في معرفته.

وقال فيلسوف يوناني: التقلب في الأمصار، والتوسط في المجامع، والتصرف في الصناعات، واستماع فنون الأقوال، مما يزيد الإنسان بصيرة وحكمة وتجربة ويقظة ومعرفة وعلما.

قال الوزير: ما البصيرة؟

قلت: لحظ النفس الأمور. قال: فما الحكمة؟ قلت: بلوغ القاصية من ذلك اللحظ. قال: فما التجربة؟ قلت: كمال النفس بلحاظ مالها. قال: هذا حسن.

قال أنكساغورس: كما أن الإناء إذا امتلأ بما يسعه من الماء ثم تجعل فيه زيادة على ذلك فاض وانصب، ولعله أن يخرج معه شيء آخر، كذلك الذهن ما أمكنه أن يضبطه فإنه يضبطه، وإن طلب منه ضبط شيء آخر أكثر من وسعه تحير، ولعل ذلك يضيع عليه شيئا مما كان الذهن ضابطا له، وهذا كلام صحيح، وإني لأتعجب من." (١)

"وحكى عيسى بن زرعة في هذا الموضع- عند تدافع الحديث- أن أمورس **قال: إني لأعجب من** ناس يقولون: كان ينبغي أن يكون الناس على رأي واحد، ومنهاج واحد، وهذا ما لا يستقيم ولا يقع به نظام. قال: وهب أن يكون الناس وكل واحد منهم ملكا يأمر وينهى ويستمع له ويطاع، فمن كان المأمور المؤتمر، والمنهي المنتهي، والعاقل الحصيف يعلم أنه لا بد من التفاوت الذي به يكون التصالح، كالعالم والمتعلم، والآمر والمأمور والصانع والمصنوع له.

ثم قال عيسى: من توابع الأخلاق المذمومة الغضب والكذب والجهل والجور والدناءة.

قال أبو سليمان: أما الغضب فلا يكون مذموما إلا إذا أعمل في غير أوانه، وعلى غير ما يأذن الناموس

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/١٨١

الحق به، وأما الكذب ففيه أيضا مصالح، كما أن الصدق ربما أفضى إلى كثير من المفاسد- وإن كان الصدق قد فاز بالوصف الأحسن، والكذب قد وصف بالنعت الأقبح- فكم كذب نجى من شر، وكم صدق أوقع في هوة، وبقي الآن أن نعرف الصدق مع أوانه ومكانه، فيؤتى به أو ينهى عنه، وكذلك الكذب على حذوه ومثاله.

قال: وأما الجهل والجور والدناءة فإنها أثافي الرذائل، فينبغي أن ينتفى منها جملة وتفصيلا، ولا يسلك أحد إلى شيء منها سبيلا، فإنها أعدام،- هكذا قال-، والعدم كريه ومهروب منه، والوجود على أنقص النعوت أتم وأشرف من العدم على أزيد الصفات، وإن كان لا زيادة في العدم إلا من طريق الوهم العارض ما يصح وما لا يصح.

قيل: فما العجب؟ قال: وزن النفس بأكثر من مثقالها.

وقال أيضا: العجب هو النظر في النفس بعين ترى القبيح جميلا.

ويقال: المعجب يدعي أن ما يعجب منه قد حصل له من غير أن يكون كذلك، فأما إذا كان ذلك حاصلا فالعجب ليس بعجب إلا من طريق الاسم، وإلا فهو في الحقيقة إحساس بالفضل المعشوق، وشعور بالكمال الموموق، واستدعاء للزيادة مما صار به هكذا، واستعداد لقبول الفيض من معدنه بالاختيار الثاني والاعتياد الأول.

قيل: فما الوفاء؟ قال: قضاء حق واجب، وإيجاب حق غير واجب، مع رقة أنسية، وحفيظة مرعية.

قيل: فما الرغبة؟ قال: حركة تكون من شهوة يرجى بها منفعة.

قال أبو سليمان: الرغبة إذا كانت نطقية كانت مبعثة على التحلي بالفضائل، وإذا كانت سبعية أو بهيمية كانت ملهجة بمواقعة أضدادها من الرذائل.." (١)

"ثم قال: وكان شيخنا يحيى بن عدي **يقول: إني لأعجب كثيرا** من قول أصحابنا إذا ضمنا وإياهم مجلس: نحن المتكلمون، ونحن أرباب الكلام، والكلام لنا، بنا كثر وانتشر وصح وظهر! كأن سائر الناس لا يتكلمون أو ليسوا أهل الكلام؟ لعلهم عند المتكلمين خرس أو سكوت! أما يتكلم يا قوم الفقيه، والنحوي، والطبيب، والمهندس، والمنطقي، والمنجم، والطبيعي، والآلهي، والحديثي، والصوفي؟ قال: وكان يلهج بهذا، وكان يعلم أن القوم قد أحدثوا لأنفسهم أصولا وجعلوا ما يدعونه محمولا عليها ومتناولا من عرضها، وإن كانت المغالطات تجري عليهم ومن جهتهم بقصدهم مرة وبغير قصدهم أخرى.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٣٦٣

قال: وكان يصل هذا كثيرا بقوله: والدليل على أن النحو، والشعر، واللغة ليس بعلم، أنك لو لقيت في البادية شيخا بدويا قحا محرما، لم ير حضريا ولا جاور أعجميا، ولم يفارق رعيه الإبل وانبثاث المناهل وهو مع قبح هيئته التي لا يشق غباره فيها أحد منا وإن كلف، فقلت له: هل عندك علم؟ لقال: لا. هذا، وهو يسير المثل، ويقرض الشعر، ويسجع السجع البديع، ويأتي بما إذا سمعه واحد من الحاضرة وعاه، واتخذه أدبا ورواه، وجعله حجة.

وكان يقول: هذه الآداب والعلوم هي قشور الحكمة وما انتثر منها على فائت الزمان، لأن القياس المقصود في هذه المواضع والدليل المدعى في هذه لأبواب معها ظل يسير من البرهان المنطقي والرمز الآلهي والإقناع الفلسفي! قد بين هذا الباب أرسطو طاليس في الكتاب الخامس، وهو الجدل، كل ما في الإمكان من التعليق به والاحتجاج منه، مع التمويه والمغالطة، بل كثير من المتكلمين لا يصلون إلى غايات ما كشفه ورسمه وحذر منه وأبان عنه، وإن أنضوا مطيهم، وأبلوا جهدهم، سوى ما أتى عليه قبل هذا الكتاب وبعده مما هو شفاء الصدور وقرة الأعين وبصيرة الألباب؟ والكلام في هذا طويل.." (١)

"رأى ديوجانس رجلا في الحمام حوله جماعة يخدمونه ويدلكونه ويصبون عليه الماء وهو لا يتحرك، **فقال: إني لأعجب كيف** لم تعد من يدخل الأبزن مكانك.

ورأى رجلا حسن الوجه كثير الشر، فقال: أما البيت فحسن، وأما الساكن فيه فخبيث.

ورأى امرأة قد حملها الماء فقال: على هذا جرى المثل: دع الشر يغسله الشر.

ورأى ديوجانس قملة تدب على رأس أصلع فقال: انظروا إلى اللص كيف يروم القطع في قفر.

وقيل له: ما المرأة؟ قال: مسح وخسران.

قال ديوجانس: من أراد أن يكون مذهبه جيدا فلتكن طريقته على ضد طريقة أكثر الناس.." (٢)

"وبدر إذا بدا، ونجم إذا هدى، وسم إذا أردى.

قال أفلاطون: من القبيح أن نكسح من كرومنا فصل الورق والقضبان ولا نكسح من أنفسنا الشهوات، ومن القبيح أن نمتنع من الطعام اللذيذ لتصح أبداننا ولا نمتنع من القبائح لتصفو أنفسنا.

قال **فيلسوف: إني لأعجب من** الناس وقد مكنهم الله تعالى من الاقتداء به ويقبلون إلى الاهتداء بالبهائم.

قال فيلسوف: لا ينبغي لأحد أن يطلب شيئا من الحكمة والفضائل قبل أن ينفي عن نفسه العيوب والرذائل.

---

(١) المقابسات أبو حيّان التوحيدي ص/٢٢٤

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢/٩٤

قال أفلاطون: ينبغي لنا أن نفر من الأشياء الرديئة، والأشياء الرديئة العالم، فينبغي أن نفر من العالم، والفرار من العالم هو الاقتداء بالله تعالى.

قال أعرابي: إن الدهر حول ذو انقلاب، ولا بد للسراء من الضراء، والدهر يخلط صالحا بفساد، وهو طعمان: معسول وممرور.

كاتب: يا مولاي تعبدا، وأخي توددا.

قال أعرابي: أنت قرة عيني ونورها، وأنس نفسي وسرورها.

كاتب: أنت من أفتخر بأنوائه، وأهتدي بضيائه، وأتزين بإخائه، وأستظهر على الزمان بولائه.

كاتب: أنت بهجة الدنيا وزهرتها، وروضة نفسي ومنيتها." (١)

"وقال له ابن عباس: هل لك في مناظرتي فيما زعمت أنك خصمت فيه أصحابي؟ فقال له معاوية: ما تصنع بمناظرتي؟ فأشغب بك وتشغب بي، فيبقى في قلبك ما لا ينفعك، ويبقى في قلبي ما يضرك. وخطب عند مقدمه المدينة فقال: أما بعد، فإنا قدمنا على صديق مشتبشر، وعدو مستبسر، وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون، فإن أعطوا منها رضوا، وإن لم يعطوا منها سخطوا. ولست أسع الناس كلهم، فإن تكن محمدة فلابد من لائمة، فليكن لوما هونا إذا ذكر غفر، وإياكم والغطمى، التي إن ظهرت أوبقت، ولإن خفيت أوتغت. وقدم معاوية من ولاية كان عمر ولاه إياها فبدأ بعمر - رضي الله عنه - فلما دخل عليه قال له: متى قدمت؟ قال: الآن، وبدأت بك. قال: اذهب فابدأ بأبويك فإن حقنا لم يدخل على حقهما، وابدأ بأمك. قال: فخرجت من عنده ودخلت على أمي هند، فقالت: يا بنى، إنه ما ولدت حرة مثلك، وإنك قد أنهضت فانهض، ولإن الذي استعملك قادر أن يعزلك، فاعمل بما وافقه وافقك ذلك أو خالفك. قال: فخرجت من عندها فدخلت على أبي، فقال: يا بنى، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا فأساءوا سبقنا، فرفعوا وضيعهم، ووضعوا رفيعنا، وصرنا أذنابا وصاروا رؤوسا، وقد رأيتهم ولوك جسيما من غير حاجة بهم إليك ولكنه جد وقع، فاعمل بما وافقهم، إما لربك وإما لهم. قال معاوية لابن الأشعث بن قيس: ما كان جدك قيس بن معديكرب أعطى الأعشى؟ فقال: أعطاه مالا وظهرا ورقيقا وأشياء أنسيتها. فقال معاوية: لكن ما أعطاكم الأعشى لا ينسى. ذكر علي - رضي الله عنه - في مجلس معاوية، وعنده أهله، فقال عنبسة بن أبي سفيان: **والله إني لأعجب من** علي وطلبه للخلافة. فقال معاوية -." (٢)

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٠٦/٨

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١١/٣

"قيل لديوجانس: لم تأكل في السوق؟ قال: لأني جعت في السوق. ورأى غلاما لقيطا يرمي بالحجارة، فقال: لا ترم، لعلك تصيب أباك ولا تدري. ورأى آخر مؤدبا يعلم جارية الكتابة، فقال: لا تزد الشر شرا، تسقي سهمها سما لترمي به يوما ما. ورأى جارية تحمل نارا، فقال: نار على نار، والحامل شر من المحمول. ورأى مرة امرأة في ملعب فقال: ما خرجت لترى، ولكن خرجت لترأى. ورأى امرأة عوراء تصنع نفسها فقال: نصف الشر شر أيضا. قال بعضهم: إني لأعجب من الناس، وقد مكنهم الله من الاقتداء به، فيدعون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم. وقيل لآخر: ما الفضل بينك وبين الملك؟ قال: هو عبد الشهوات وأنا مولاها. وقيل لآخر: إن الملك لا يحبك، قال: إن الملك لا يحب من هو أكبر منه. وقيل لآخر: من الجواد؟ قال: من جاد بماله، وصان نفسه عن مال غيره. قيل لسقراط: لم لا تذكر في شرائعك عقوبة من قتل أباه؟ قال: لم أعلم أن هذا يكون. قال سقراط لأرسجانس: لا تسوطن النار بسكين – قيل: أراد إذا رأيت الغضبان فلا تهيجه –. وقال أيضا له: احذر الأسد غير ذي الأربع، – قال: أراد السلطان –. قيل للإسكندر: إن فلانا يثلبك فلو عاقبته! قال: هو عند العقاب أعذر. وقال الإسكندر: ليس من الإنصاف أن يقاتل أصحابي عني، ولا أقاتل عن نفسي.." (١)

"وأخبر عن ابن أبي ليلى: تمارت الجن، أهم أعيف أم بنو أسد؟ فأتوا بني أسد، فوجودوا الحي خلوفا، فقالوا: ابعثوا معنا من يخبرنا عن لقاح ذهبت لنا. فقال النساء: ليس عندنا غير هذا الغلام، فإن وثقتم لنا أن تردوه علينا بعثنا به معكم. ففعلوا. فلما خرجوا ورأى الغلام عقابا، فبكى. فقالوا: ما يبكيك؟ قال: رفعت جناحا، وخفضت جناحا، وحلفت بالله صراحا، ما أنتم بإنس ولا تطلبون لقاحا، فردوه. قال: كان عامل بالسواد يكذب زاجرا عندهم، وأراد امتحانه يوما، فسأله عن غم له قد أخرجت إلى ناحية، هل وصلت؟ فأخرج الزاجر غلامه؛ ليستمع ما يزجر به – وقد كان العامل أمر غلامه أن يكمن في ناحية، ويصيح صياح ابن آوى – فعاد غلام الزاجر فأخبره بما سمع، فقال للعامل: قطع على الغنم، وسيقت، فضحك العامل، وقال ما أراها إلا وقد وصلت، وكان الصائح غلامي. قال: إن كان الصائح ابن آوى فقد ذهبت، وإن كان غلامك فقد قتل راعيها قبل ذهابها. فبلغهم بعد ذلك قتل الراعي وذهاب الغنم. ولما دعا ابن الزبير إلى نفسه قال عبد الله بن مطيع ليبايع، فقبض ابن الزبير يده، وقال لعبيد الله بن علي بن أبي طالب: قم فبايع. فقال عبيد الله: قم يا مصعب فبايع، فقام فبايع، فقال الناس: منع ابن مطيع أن يبايع، وبايع مصعبا، ليتعرفن في أمره صعوبة وشرا. وهذا مثل ما قاله رجل من بني أسد، وقد نظر إلى طلحة بن عبيد الله يبايع أمير

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٧/١٦

المؤمنين عليا، عليه السلام، وكان أول من بايع، فقال: يد شلاء، وبيعة لا تتم. وكانت يد طلحة أصيبت يوم أحد. قال سلم بن **قتيبة: إني لأعجب ممن** يتطير. ذهبت لي ناقة فخرجت في طلبها، فأدركني هانئ بن عبيد يركض وهو يقول: فلايق إن بعثت لها بغاة ... وجدك، ما البغاة بواجدينا." (١)

"قهرا إنما كانت لأمهم مهرا

فلهم حولها تخبيط والله من ورائهم محيط

فصل إني لأعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق ومن عنق يقل ذلك الرأس فلا يندق

فصل كتابي كتاب من نسي الأيام وتذكره ويطوي العالم وينشره ثم ينبذ أبناء دهره وراء ظهره

فصل أنا على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الأرض وعاشرت أجناس الناس فما أحد إلا بالجهل تبعته وبالخسران بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما مدح وضعته في أحد إلا أضعته ولا حمد صرفته في أحد إلا عرفته ومن احتاج إلى الناس وزنهم بالقسطاس

ومن طاف نصف الشرق لقي ربع الخلق

فصل في مدح الأمير خلف

جزى الله هذا الملك أفضل ما جزى مخدوما عن خدمه ومنعما على نعمه وأعانه على هممه

فلو أن البحار عدده والسحاب يده

والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه فوالله مال التمر بالبصرة أقل خطرا من البدرة بهذه الحضرة أني لا أراها تحمل إلى المنتجعين إلا تحت الذيل في جنح الليل ولا شيء أيسر من الدينار بهذه الديار بينما المرء في سنة من نومه لتعب يومه وقصاراه قوت يومه إذ يقرع الباب عليه قرعا خفيا ويسأله به سؤالا حفيا ويعطي ألفا خلفيا

فصل للشيخ من الصدور ما ليس للفؤاد ومن القلوب ما ليس للأولاد فكأنما اشتق من جميع الأكباد وولد بجميع البلاد

سواء الحاضر فيه والباد

وكل أفعاله غرة في ناصية الأيام وزهرة في جنح الظلام إلا أن ما أوجبه لفلان." (٢)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٢٤/٧

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣١٩/٤

"وكان الحسن البصري **يقول: إني لأعجب ممن** خف كيف خف بعد هذه الآية: وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا

«١» .

وقال عمر بن عبد العزيز: ما أنعم الله على عبد نعمة فنزعها عنه فصبر، إلا كان ما أعاضه أفضل مما انتزعه عنه، ثم قرأ: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

«٢» . وقال بعض الحكماء:

الصبر صبران: صبر عما تحب، وصبر على ما تكره «٣» ، والرجل من جمع بينهما «٤» . وقلت في المبهج: الصبر أحجى بذي الحجج.

وقال حكيم: تابع الصبر متبوع النصر. وقال الشاعر:

ما أحسن الصبر في مواطنه ... والصبر في كل موطن حسن

وقال ابن الجهم:

وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وأفضل أخلاق الرجال التفضل

ويقال: الصبر كاسمه، وعاقبته العسل.." (١)

"باب ذم العيال

كان يقال: قلة العيال أحد اليسارين. وقال خلف بن أيوب:

كم من كريم فضحته العيال. وقال سفيان بن عيينة: لا يصلح ولا يجوز ولا يستقيم أن يكون صاحب العيال ورعا. ويقال: العاقل يتخذ المال قبل العيال والجاهل يتخذ العيال قبل المال.

ورؤي سفيان بن عيينة يوما واقفا بباب يحيى بن خالد البرمكي، فقيل له: ليس هذا من مواطنك يا أبا محمد! فقال: متى رأيتم صاحب العيال أفلح. وكان **يقول: إني لأعجب ممن** له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف.

ومن الأمثال السائرة: العيال سوس المال. وقيل لبعضهم: ما المال؟ قال: قلة العيال. وقال آخر: لا مال لكثير العيال.

ومن مواعظ كتاب المبهج: استظهر على الدهر بخفة الظهر.." (٢)

---

(١) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/١١٣

(٢) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/١٧٤

"رجع: كل يدعي المكارم، آل حنظلة وآل دارم؛ ولا مكرمة إلا للمتقين فاتق الله تعد كريما. إذا سلمت الوالد، ان تنهض ومعها المجالد؛ فكل ما لا قته جلل. ويأتي على الناتق يوم تود أنها كانت قبله عقيما. أيها الطائر إن كنت كافرا بأنعم الله فخاب سعيك؛ وإذا وقعت لا بتغاء حبة من البر، فصادفتك شبكة أخي ضر، وإن دومت؛ فاتيح لك صقر، ما به واهنة ولا وقر، فمزق منك حزيما. وإن كنت عابدا لله، فأث ريشك وسلم ولدك، وكان جناحا طالبك من الطير كالهد بين لا ينهضان ولا يرجى لهما أثاثة نبات، ولا قيت من عيشك نعيما. إن تفكرت حصلت على غير شيء، وإن لهيت فأنا مثل ألفيء لا أجد من الناس حكيما. يكرم الرجل ولده واخاه، فإذا غمر الماء ملجمه كانت نفسه أعز الأنفس عليه؛ فكن للتقوى مديما. إن في آثار الأولين لمعتبرا، فلتعظك منازل. القوم الذاهبين لا تسمع الأذن لهم نئيما. إن الدنيا لغضرة، وهي بالآفات محتضرة، يكون الرجل كاسا بمثل ريش الأخيل وشبابه كروضة الوسمى وعيشه أوسع من الموماة وعرسه الصالحة الحسناء، فلا يخلو في ذلك من الكدر، إن داء الدنيا عرف قديما. لا بد له من انتقال إما بالموت وإما بالحياة. يمكن أن تعود عيشته زاردة مثل الزردة، ويلبس أخلاق كثياب كلباس الرأل، ويفارق العرس إما أن تهلك وإما أن تختار سواه، وتكون روضة شبابه هشيما. لا علم لدرين، طارت به الشمال في الأندرين، ما قال العمران! إن هذه الأيام غير أيام نسبت إلها الرجال، وهل يبقى الدهر أديما!. لكل سوار زند، وليس لكل زند سوار، ولكل خدمة ساق، وليس لكل ساق خدمة، وما أكثر ما تلقى الفاضل عديما!. إن منازل طسم وأميم طالما صهلت فيها الخيل وكثر الرغاء وأمها للنفع القاصدون؛ فانظر هل ترى في ديار القوم أميما!. إن مية غيلان كمية زياد، الميتان ميتتان؛ صار زيادة في التراب زياد، وغورد ذو الرمة رميما. كفاك من حوادث الدهر أن ولد الغنى يفتقر، وأن ابن الفارس يرجل فيحضر وتدعى الوشائظ صميما. إني لأعجب وهل يغنى العجب، من رجال لهم في العجم نسب، يدعون كندة وتميما. إن مر الأوقات يجعل السنان سميرا في نعل حمار يحتطب عليه بعض الضعفاء، والعامل وتدا تربط إليه العافطة الجرباء، ويصير الصارم كهيما. أحميد عندك أم ذميم أمير كان عرفه كالذمام، خان الذمة وأذمت به المعيشة بعد ما التثم في الحرب ذميما. إن الخافض لفي غير شئ، وكذلك المجتهد تسمع له خلف الدجانة نهيما. عيشة الغر كثيرة الغرر وإن كانت كجونة القار، والعاقل يرى أغر العيش بهيما. كم أبرمت العضاه، وغلت البرم للضيفان، وأبرم السائل، وبرم المسئول، واغتزلت الأمة بريما. وزجر أهل الصرم الأصرمين، وركب الطالبون الصرماء، ورأى أهل الصريمة صريما. إن في الأرض لآراما، وإن في البيداء لأراما، وسيدرك الزمن إرما وريما. أيتها الدمنتان لام أوفى والعبسية بالجواء كأن زهيرا وعنترة لم ينطقا في المنزلة ميما. والغابر يلحق

السلف إما بغير مهلة وإما بتراخ. غاية.

تفسير: المجالد: جمع مجلد وهو جلد تأخذه النائحة مكان الميلاة؛ قال المثقب العبدي:

كأنما أوب يديها إلى ... حيزومها فوق حصى الفدفد

نوح ابنة الجون على هالك ... تندبه رافعة المجلد

وامرأة ناتق إذا كانت كثيرة الولد؛ أخذ من قولهم نتق ما في الوعاء إذا نفضه؛ قال الشاعر:

أبى لهم أن يعرفوا الضيم أنهم ... بنو ناتق كانت كثيرا عيالها

ودوم الطائر في السماء إذا حام فيها، وقيل التدويم: أن يبسط جناحيه وهو في ذلك يرى غير بارح من موضعه، واصله من الدوام على الشئ؛ قال الشاعر:

والشمس حيرى لها في الجو تدويم

والواهنة: وجع في الأضلاع. والوقر: مثل الصدع؛ قال الراجز في الواهنة:

تاح لها بعدك ممسود وأي ... من اللجيميين أرباب القرى

ليس به واهنة ولا نسا أي لا يشتكى نساه. والحزيم: مثل الحيزوم وهو الصدر، ويقال هو. أسفل من الصدر؛ واشتقاقه من الحزم حيث يحتزم الإنسان؛ يقال شد حزيمه وشد حيازيمه؛ قالت ليلى الأخيلية:

إن الخليع ورهطه من عامر ... كالقلب ألبس جوجؤا وحزيما." (١)

"عمرو بن دينار ثلاثة

١٠٦٠- (١) منهم عمرو بن دينار أبو محمد الأثرم المكي مولى ابن باذان

سمع عبد الله بن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير وجماعة من التابعين روى عنه أيوب السختياني وشعبة والثوري والحمادان وزكريا ابن إسحاق المكي وسفيان بن عيينة ومحمد بن مسلم الطائفي وغيرهم.

(١١٩٢) أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه حدثنا أحمد بن سلام الفقيه قال قرا علي علي بن الحسن بن مكرم وأنا أسمع حدثنا روح بن عبادة حدثنا زكريا بن إسحاق حدثنا عمرو بن دينار أن محمد بن جبير أخبره أنه سمع ابن عباس **يقول إني لأعجب من** هؤلاء الذين يصومون قبل رمضان أياما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين.

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٣٥

(١١٩٣) أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر المعدل حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال سمعت علي بن المديني يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي يذكر عن شعبة قال ما رأيت أحدا أثبت في الحديث من عمرو بن دينار.

(١١٩٤) حدثني الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا أحمد بن عبد الرحمن حدثنا الشافعي عن سفيان بن عيينة قال قال ابن نجيح ما رأيت." (١)

"البر في اسم الحضرمي الذي روى عنه أحمد بن سعيد كما أوردنا آنفا.

ورأيت في موضع آخر أنه أبو بكر محمد بن موسى بن عيسى الحضرمي، وأنه يروى عن إبراهيم بن أبي داود البرلسي فالله أعلم. وكانت وفاة أبي عمر الصدفي، فيما قاله أبو محمد علي بن أحمد، سنة خمسين وثلاث مائة.

أحمد بن سعيد، بن حزم، بن غالب أبو عمر الوزير، والد الفقيه أبي محمد، كان وزيرا في الدولة العامرية، ومن أهل العلم والأدب والخير، وكان له في البلاغة يد قوية؛ سمعت أبا العباس أحمد بن رشيق الكاتب يقول: كان الوزير أبو عمر بن حزم **يقول: إني لأعجب ممن** يلحن في مخاطبة، أو يجيء بلفظة قلقة في مكاتبة، لأنه ينبغي له إذا شك في شيء أن يتركه ويطلب غيره، فالكلام أوسع من هذا، أو كما قال؛ وهذا لا يقوله إلا المتبحر الواسع العلم. أنشدني أبو محمد علي بن أحمد، قال: أنشدني الوزير أبي في بعض وصاياه لي:

إذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن ... على حالة إلا رضيت بدونها

وحدثني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، قال: أخبرني هشام بن محمد ابن هشام بن محمد بن عثمان المعروف بابن البشتنى من آل الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفى، عن الوزير أبي رحمه الله: أنه كان بين يدي المنصور أبي عامر، محمد بن أبي عامر في بعض مجالسه للعامة، فرفعت إليه رقعة استعطاف لأم رجل مسجون كان ابن أبي عامر حنقا عليه لجرم استعظمه منه، فلما قرأها اشتد غضبه، وقال: ذكرتنى والله به! وأخذ القلم يوقع، وأراد أن يكتب: يصلب، فكتب: يطلق،." (٢)

"حذار أحاديث المحافل في غد ... إذا ضمني يوما إلى صدره رمسي «١»

٣٥- عظم على طيء موت حاتم فادعى أخوه أن يبلغه «٢» ، فقالت أمه. هيهات «٣» ، فشتان ما بين

---

(١) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ٣/١٦٨٨

(٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/١٢٦

خلقيكما، وضعته فبقي سبعة أيام لا يرضع، حتى ألقمت أحد ثدبي طفلا من الجيران، وكنت أنت راضعا أحدهما وآخذا الآخر بيدك، فأنى لك؟.

٣٦- أبو العباس **السفاح: إني لأعجب من** إنسان يفرحه إنسان فيمكنه أن يكافئه ولا يكافئه على ما أدخل عليه من السرور، أو بجعل ثوابه تسويفا وعدة. فكان لا يصدر عن السفاح أحد ممن يسره بمدح أو غيره إلا بحباء «٤» . ولم تر هذه الفضيلة في عربي ولا عجمي غيره.

٣٧-[شاعر] :

يقول في العسر إن أيسرت ثانية ... أقصرت عن بعض ما أهدي وما أهب

حتى إذا عاد أيام اليسار له ... رأيت أمواله في الناس تنتهب

٣٨- سئل إسحاق الموصلي عن المخلوع فقال: ما كان أعجب أمره كله، فأما المتبذل فما كان يبالي أين قعد مع جلسائه، وكان أعطاهم للذهب والفضة، أراد سليمان بن أبي جعفر «٥» الإنصراف ليلة فقال له: الماء." (١)

"٧٧- عمر رضي الله عنه وقد ذكر عنده **الشطرنج: إني لأعجب من** ذراع في ذراع يدبرها الحكماء منذ وضعت لم يقفوا لها على غاية.

٧٨- قيل لابن مجاهد «١» : إن الصولي «٢» صنف كتابا في القرآن سماه «الشامل» فقال: إنه جيد الدست «٣» ، أراد أنه شطرنجي حاذق. فأما القرآن فإنه منه في قطر بعيد.

٨٩- دخل أبو العنبس «٤» على أبي تمام وهو يلعب بالشطرنج، وكان وسخا، فقال: ما أوسخ هذا الشطرنج! قال أبو تمام: فكيف لو رأيت اللعب؟ فإنه أوسخ من الشطرنج.

٨٠- كان أبو القاسم الكسروي «٥» يقول: لا ترى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا، ولا فقيرا إلا طفيليا، ولا تسمع نادرة بادرة إلا على الشطرنج.

٨١- قالوا: على الملك أن ينصف صاحبه في اللعب بالشطرنج والصوالج «٦» والصيد والرمي في الغرض، ولا يتفضل عليه وعلى صاحبه." (٢)

"١٥٦- أتى أمرؤ القيس قتادة بن التوأم اليشكري وإخوته، فقال للحارث أجز: أحار ترى بريقا هب وهنا «١» . فقال: كنار مجوس تستعر استعارا. فقال قتادة:

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٦٣/٤

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢١/٥

أرقت له ونام أبو شريح ... إذا ما قلت قد هدأ استطارا

أبو شريح كنية الحارث، فقال الحارث:

كأن هزيزه بوراء غيب ... عشار وله لاقت عشارا «٢»

فقال أخوهما الثالث:

قلما أن علا شرجي أضاخ ... وهت أعجاز ريقه فحارا

فلم يترك ببطن السر ظبيا ... ولم يترك بجلهتها حمارا «٣»

فقال امرؤ **القيس: إني لأعجب من** بيتكم هذا كيف لا يحترق عليكم من جودة شعركم. فقيل لهم بنو النار.

١٥٧- عبد الله بن المعتز: شعر آل أبي حفصة كماء أسخن وصب في قدح، فكان أيام مروان الأكبر على حرارته، ثم انتهى إلى عبد الله بن السمط، ففتر، ثم إلى إدريس وأبي الجنوب فبرد، ثم إلى مروان الأصغر فاشتد برده، ثم إلى أبي متوج فثخن لبرده، ثم إلى متوج فجمد.

١٥٨- أبو أحمد يحيى بن المنجم:

رب شعر نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارا

لو تأنى لقالة الشعر ما أس ... قط منه حلوا به الأشعارا." (١)

"أشد من نهيق الحمار، وهدة الهدم.

١٢- شاعر:

إلا إن نومات الضحى تورث الفتى ... خبالا ونومات العصير جنونا «١»

١٣- الحارث بن الحارث **المكي: إني لأعجب ممن** يستلقي على فراشه، ويطبق عينيه يبتغي النوم، كيف لا يقوم يصلي حتى تغلبه عيناه؟

فلا نوم ألذ من ذلك النوم.

١٤- طاووس «٢» : لئن تختلف السياط على ظهري أحب إلي من أن أنام يوم الجمعة والإمام يخطب.

١٥- محمد بن النضر الحارثي: ترك النوم قبل مدته بسنتين إلا القيلولة «٣» .

١٦- مكحول: من آوى إلى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه، فإن عمل خيرا حمد الله، وإن أذنب استغفر الله، كان كالتاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٢٣/٥

١٧- كان شداد بن أوس الأنصاري على فراشه كأنه حبة على المقلى، وهو يقول: اللهم إن النار منعتني النوم.

١٨- شاعر:

غيرت موضع مرقدي ... ليلا ففارقني السكون

قل لي فأول ليلتي ... في حفرتي أني تكون «٤»." (١)

"ما لابن أحمد لم تبصر بصيرته هيهات تضعف أحيانا عن النظر

يظن بي قصرا والطول **يعجبني إني لأعجب من** طول ومن قصر

إذا استراب بمثلي في بديهته وقال ما يملأ الأسماع من هذر

فخله يخبط العشواء في رجل يسري فيمرح بين الشمس والقمر

ولابن أحمد مما خاطب به أبا بكر الداني المعروف بابن اللبانة:

هب السحر يملي والمعالي تدفق هل الكل إلا من صفاتك يشرق

وهبنا شدونا كالبلابل إنه جميع الملاهي من قريضك ينطق

جمعت معاني الحسن في طي مهرق ولم أحتسب أن يجمع الحسن مهرق

ولا فضل لي إلا النظام وإنما أماؤك تجلوها كواكب تعشق

وماذا عسى نهدي إليك وإننا جداول في أدنى بحارك تغرق

وما زلت تهدي كل حين جواهرا فتخزن منها ما تشاء وتنفق

أرى شعراء الوقت دونك قصرت إلى عفوك الأدنى تخب وتعنق

وجدتك شمس الفهم أشرق نورها فلست أراعي كوكبا يتألق

فأجابه أبو بكر الداني [بقوله] :

سبقت إلى العليا وما زلت تسبق فأرسلت ما ي؟دى علي ويعبق

كتاب كما يتلى الكتاب وراءه حديث كما يروى الحديث المصدق

أضاء الهوى في صفح ما قد خططته كما ضاء في وجه الحقيقة رونق

أعدت لي الدنيا فتاة وربما غلاما، كلا الوجهين في الحسن ريق [٢١٠أ]." (٢)

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٥/٢٩١

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦/٧٧١

"فلم يترك ببطن السر ظبيا ... ولم يترك بقاعته حمارا

فقال امروء **القيس: إني لأعجب من** بيتكم هذا لا يحترق عليكم من جودة شعركم؛ فقيل لهم: بنو النار.

«٥٦٧» - قال عبد الله بن المعتز: شعر آل أبي حفصة كماء أسخن وصب في قدح. فكان أيام مروان الأكبر على حرارته، ثم انتهى إلى عبد الله بن أبي السمط، ففتر، ثم إلى إدريس وأبي الجنوب، فبرد، ثم إلى مروان الأصغر، فاشتد برده، فنحن لبرده، ثم إلى متوج فجمد.

«٥٦٨» - حدث عبيد الله بن سليمان قال: كنت بحضرة والدي في ديوان الخراج بسر من رأى وهو يتولاه، إذ دخل عليه أحمد بن أبي خالد الصريفيني الكاتب، فقام والدي إليه قائما من مجلسه وأقعده في صدره، وتشاغل به. ولم ينظر في شيء من أمره حتى نهض، ثم قام معه وأمر غلمانه بالخروج بين يديه، فاستعظمت أنا وكل من حضر هذا، لأن رسم أصحاب الديوان صغارهم وكبارهم أن لا يقوموا لأحد من خلق الله عز وجل ممن يدخل إليهم، فتبين أبي في وجهي إنكار ذلك، فقال: يا بني، إن خلونا فسلني عن السبب فيما عملته مع هذا الرجل.

قال: وكان أبي يأكل في الديوان وينام ويعمل عشيا. فلما جلسنا نأكل لم أذكره إلى أن رأيت الطعام قد كاد ينقضي، فقال هو: يا بني، شغلك الطعام عما قلت لك أن تذكرني به؟! فقلت: لا، ولكني أردت أن يكون ذلك على خلوة. ثم قال: أليس قد أنكرت أنت والحاضرون قيامي لأحمد بن أبي خالد في دخوله وخروجه وما عاملته به؟ فقلت: بلى. فقال: قد كان هذا يتقلد مصر، فصرفته." (١)

"- حرف الواو

-

١٤٦٣ - أنشدني أبو المنصور وثاب بن علي بن إسماعيل الأنصاري بالإسكندرية قال أنشدني أبي أبو الحسن علي بن إسماعيل لنفسه بمصر من قصيدة طويلة

(**إني لأعجب** من خلي يشتكي ... حرقا بلا هجر وغير تفرق)

(لا موت إلاالعشق يختلس الفتى ... قهرا فكيف يموت من لم يعشق) // الكامل //

١٤٦٤ - وثاب هذا من بني الأنصاري وجده إسماعيل بن علي بن محمد بن الأنصاري يكنى أبا الوفاء ويلقب معتمد الدولة وكان قد ولي قضاء الأردن وعسقلان والرملة وغزة وغيرها وله شعر فائق ولم يكن له نظير في الأدب بقطره سوى ابن أعلى الشخباء المنعوت بالمجيد وقد قتلا جميعا قتلهما بدر الأمير

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٩٦/٩

المعروف بأمير الجيوش

١٤٦٥ - سمعت الأمير أبا وثاب بن راجح بن طلائع الجندي." (١)

"ومن الطبقة الرابعة:

٥٢٦ - أيوب بن أبي تميمة السختياني

يكنى أبا بكر، مولى لعنزة، واسم أبي تميمة كيسان.

حماد بن زيد قال: قال أيوب: عن قوما يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم وآخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم.

قال: وكان النساك يومئذ يشمرون ثيابهم وكان أيوب لا يفعل.

حماد بن زيد قال: كنت أمشي مع أيوب فيأخذ في طرق **- إني لأعجب له** كيف يهتدي لها - فرارا من الناس أن يقال هذا أيوب.

ميمون الغزال قال: كنا عند الحسن فجاء أيوب فسلم عليه فلما مضى، وكان حيث لا يسمع، قال الحسن: هذا سيد الفتيان.

وفي رواية أخرى: قال الحسن: أيوب سيد شباب أهل البصرة.

حجاج قال: سمعت شعبة يقول: ربما ذهبت مع أيوب في الحاجة أمشي معه فلا يدعني، فيخرج ههنا وههنا لكي لا يفطن له.

وقال شعبة: قال أيوب: ذكرت وما أحب أن أذكر.

الحميدي قال: لقي سفيان بن عيينة ستة وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيت مثل أيوب.

سلام بن أبي مطيع قال: كان أيوب يقوم الليل يخفي ذلك فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته كأنه إنما قام تلك الساعة.

عن وهيب بن خالد قال: قال أيوب السختياني: إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل.

بشر بن منصور قال: كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا. فقال لنا أيوب: كفوا، لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم لفعلت.

---

٥٢٦ - هو: أيوب بن أبي تميمة: كيسان السختياني، بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/٤٣٠

وبعد الألف نون، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون.." (١)

"الفناء لتساقطت القلوب منهم حزنا، ولو رأت العقول بعين الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا، ولو أدركت القلوب كنه المحبة لخالقها لتخلعت مفاصلها ولها. فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه عين هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنباء:

(من نال من جوهر الأشياء بغيته ... يأسى ويحقر قوما حظهم عرض)

(**إني لأعجب** من قوم يشفهم ... حب الزخارف لا يدرون ما الغرض)

(ألا عقول ألا أحلام تزجرهم ... بلى عقول وأحلام بها مرض)

إخواني: من آثر قناع القناعة حاطه من رداء الردى، ومتى ساعد الفقر ساعد الصبر قلع قلعة الحرص فاستنارت طريق الهدى بمصباح اليقظة، ومتى تأججت نيران الخوف أحرقت مواطن الهوى وطردت عنه الدنيا:

(تزود من الدنيا فإنك هالك ... وتترك للأعداء ما أنت مالك)

(ووسع طريقا أنت سالكه غدا ... فلا بد من يوم تضيق المسالك)

الكلام على قوله تعالى

﴿حم والكتاب المبين﴾ اختلف المفسرون في " حم " على قولين: أحدهما: أنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه. وهذا مذهب جماعة من المفسرين. والثاني: أنها معروفة المعنى. ثم لهؤلاء فيها قولان: أحدهما أنها حروف من أسماء. ولهؤلاء فيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها من الرحمن. قال ابن عباس: الر، وحم، ون، اسم الرحمن على الهجاء. والثاني: أن الحاء مفتاح اسمه حميد والميم مفتاح اسمه مجيد قاله أبو العالية.." (٢)

"فصل

فإن قال قائل: إذا ثبت أن القوم أجابوا مكرهين فقد استعملوا الجائز، فلم هجرهم أحمد؟ فالجواب من ثلاثة أوجه

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ١٧٣/٢

(٢) التبصرة لابن الجوزي ابن الجوزي ٦١/٢

أحدها: أن القوم توعدوا ولم يضربوا فأجابوا، والتواعد ليس بإكراه، وقد بان هذا بما ذكرناه من حديث يحيى بن معين.

والثاني: أنه هجرهم على وجه التأديب، ليعلم العوام تعظيم القول الذي أجابوا عليه، فيكون ذل حفظا لهم من الزيغ.

والثالث: أن معظم القوم لما أجابوا قبلوا الأموال وترددوا إلى القوم وتقربوا إليهم، ففعلوا ما لا يجوز، فلهذا استحقوا الذم والهجر.

أخبرنا محمدبن أبي منصور، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أنبأنا إبراهيم بن عمر، قال: أنبأنا عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال، قال: أخبرني محمد بن الحسين، أن أبا بكر المروذي حدثهم، قال: دخلنا العسكر إلى أن خرجنا ما ذاق أبو عبدالله طبيخا ولا دسما، وقال: كم تمتع أولئك - يعني ابن أبي شيبة وابن المديني وعبد الأعلى - إني لأعجب من حرصهم على الدنيا، فكيف يطوفون على أبوابهم؟

ومن أقبح ما نقل عن ابن المديني، أنه روى لابن أبي دؤاد حديثا عن الوليد ابن مسلم كان الوليد أخطأ في لفظة منه، فذكره لهم على الخطأ ليقوى به احتجاجهم، فكان ذلك مما أنكره عليه أحمد.." (١)

"إني عرفت علاج الجسم من وجعي ... وما عرفت علاج الحب والجزع

جزعت للحب، والحمى صبرت لها ... إني لأعجب من صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن حبه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

فقال أبو عبد الله:

وما أمل حبيبي، ليتني أبدا ... مع الحبيب، ويا ليت الحبيب معي

فأمر له على هذا البيت بألف دينار.

وبهذا الإسناد عن الإمام الحافظ ابن عساكر

قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن المحسن بن أحمد الملحي لفظا - وكتبه لي بخطه - قال: حدثني السابق أبو اليمن محمد بن الخضر المعري، قال: اجتمعت بأبي عبد الله ابن الخياط - يعني الشاعر الدمشقي بطرابلس - وكنت أنا وهو نجلس في دكان عطار نصراني، يعرف بأبي المفضل، فيه ذكاء ومحبة

---

(١) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/٥٢٥

للأدب، فخرجنا يوما إلى ظاهر البلد، فاخترنا موضعا نجلس فيه على غدير هناك، فقال ابن الخياط بديهيا:

أو ما ترى قلق الغدير كأنه ... يبدو لعينك منه حلى مناطق

مترقرق لعب الشعاع بمائه ... فتراه يخفق مثل قلب العاشق

فإذا نظرت إليه راقك لمعه ... وعللت طرفك من سراب صادق

ولم يفتح الله على السابق ولا بلفظة، فقال العطار:

قد كنت أرجو أن تكون مصليا ... حتى رأيتك سابقا للسابق

فاستحسنا ما أتى به العطار، وجعلناه من مأثور الأخبار.

قال أبو عبد الله: وكان السابق لا يحفظ من شعره بيتا واحدا، وأبو عبد الله بن الخياط بخلافه، يحفظ شعره منذ عمله إلى أن مات.

ومنه إجازة أكثر من بيت بأكثر من بيت

فمن ذلك ما ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة من حكاية أبي الفرج الببغاء في دير مران، ووصفها بأن قال: وهي وإن كان فيها بعض طول، فالبديع غير مملول؛ وكل ما أرويه وأسنده إلى اليتيمة في هذا الكتاب فهو مما أجازه لي القاضي الفقيه نبيه الدين أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي – رحمه الله تعالى – قال: أخبرنا الشيخ الفقيه أبو القاسم علي بن مهدي الإسكندري، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن سلامة الهذلي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن الحسن التميمي، قال: أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن محمد النيسابوري، قال:." (١)

"وقال الزبير: دخلت على المعتز بالله وهو محموم فقال لي: يا أبا عبد الله، إني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا، وقد أعيا علي إجازة بعضها، ثم أنشدني:

إني عرفت علاج القلب من وجع ... وما عرفت علاج الحب والجزع

جزعت للحب والحمى صبرت لها ... إني لأعجب من صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن حبه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

قال: فقلت:

وما أمل حبيبي ليلتي أبدا ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

---

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٧١

قال: فأمر لي على البيت بألف دينار.

وقال الزبير: خطب إلي محمد بن الفضل بن الحسن العلوي أختا لي فرددته ردا جميلا فكتب إلي يفخر ويكثر فكتبت إليه: وصل كتابك يهدر بشقشقة صلماء (بشقشقة صلماء أي مشقوقة) عن شفة علماء (شفة علماء: الأعلم المشقوق الشفة العليا) تزعم أنك وأني، فدم حيث أنت، ودعني حيث أنا، فلعمري ليبطئن بي عنك الذي أسرع بك إلي، والسلام.

قال: وتزوجت امرأة، وعندي أخرى فما زالت بي حتى طلقتها، وأقبلت على بيت فيه كتب، فجاءت المرأة فأخذت بعضادتي الباب، وقالت: لكتبك أشر علي من أربع ضرات.

وللزبير بن بكار من التصانيف: كتاب نسب قريش وأخبارها. وكتاب أخبار العرب وأيامها. وكتاب نوادر أخبار النسب. وكتاب الموفقيات في الأخبار ألفه للموفق بالله [١] . وكتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وكتاب وفود النعمان على كسرى. وكتاب الأوس والخزرج. وكتاب النحل، قال ابن النديم: رأيته بخط ابن السكري. وكتاب نوادر المدينيين. وكتاب الاختلاف. وكتاب العقيق وأخباره. وكتاب إغارة كثير على الشعراء. وأخبار ابن ميادة. وأخبار ابن الدمينة. وأخبار ابن قيس الرقيات. وأخبار أبي دهبل الجمحي. وأخبار أبي السائب. وأخبار الأشعث. وأخبار الأحوص.

---

[١] نشره د. سامي مكي العاني، بغداد ١٩٧٢.." (١)

"في هذا دمار، ما خلق الله عقلا يميز بين هذين، ولحقنا الموكب فارتاع الديراني فقال له المعتز: بحياتي لا تنقطع عما كنا فيه ففرحنا ساعة، ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم، فقال: والله لا قبلتها إلا على شريطة قال: وما هي؟ قال: يجيب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد، فوعدناه اليوم فجئناه فأنفق علينا المال كله، فوصله المعتز بمثله وانصرفنا.

أخبرنا أبو نصر محمد بن هبة الله القاضي- فيما أذن لنا أن نرويه عنه- قال:

أخبرنا الحافظ (١٦٠- ظ) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد قال: أخبرنا أبو الفرج سهل بن بشر قال:

أخبرنا أبو الحسن علي بن عبيد الله الهمذاني- إجازة- قال: أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن خيران قال: أخبرنا ابن الأنباري قال: دخل الزبير بن أبي بكر على المعتز بالله وهو محموم فقال له: يا أبا

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٢٥/٣

عبد الله إني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا وقد أعيى علي إجازة بعضها فأنشدني:

إني عرفت علاج القلب من وجع ... وما عرفت علاج الحب والجزع

جزعت للحب والحمى صبرت ... إني لأعجب من صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن حبه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

وقال أبو عبد الله:

وما أمل حبيبي ليتني أبدا ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

فأمر لي على البيت بألف دينار «١» .

أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل- فيما أذن لنا فيه- قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الغساني قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قال: أنشدنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: أنشدت للمعتز بالله:." (١)

"أن أحدكم بين نعمة من بارئه وبين ذنب عمله وما يصلح هاتين الحالتين إلا الحمد للمنعم والاستغفار من الذنب

وقال كم من دهر ذممتموه فلما صرتم إلى غيره حمدتموه وكم من أمر أبغضت أوائله وبكي عند أواخره عليه

وقال المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدري ما هو فاعل

وقال فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها

وقال إعطاء الفاجر تقوية له على فجوره والصنيعة عند الكفور إضاعة للنعمة وتعليم الجاهل ازدياد في الجهل ومسألة اللئيم إهانة للعرض

وقال إني لأعجب ممن يحتمي من المآكل الرديئة مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة

وقال اكثروا من الصمت فإنه سلامة من المقت واستعملوا الصدق فإنه زين النطق

وقيل له صف لنا الدنيا فقال أمس أجل واليوم عمل وغدا أمل

وقال المشفق عليكم يسيء الظن بكم والزاري عليكم كثير العتب لكم وذو البغضاء لكم قليل النصحية لكم

وقال سبيل من له دين ومروءة أن يبذل لصديقه نفسه وماله ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره ولعدوه العدل وأن يتصاون عن كل حال يعيب

أيلق

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٧٧٢/٨

ويقال له أيلة

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل إن هذا أول حكيم تكلم في الطب ببلد الروم والفرس وهو أول من استنبط كتاب الإغريقي لهيامس الملك وتكلم في الطب وقاسه وعمل به

وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام في زمان بذاق الحاكم وله أثار عظيمة وأخبار شنيعة وهو يعد في كثرة العجائب كأسقليبيوس." (١)

"وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونبهت عليها ثم بما ذكرته هاهنا.

وكان الفراء لا (١) يميل إلى الاعتزال؛ وحكى سلمة بن عاصم عن الفراء قال: كنت أنا وبشر المريسي - المقدم ذكره - في بيت واحد عشرين سنة، ما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا؛ وقال الجاحظ: دخلت بغداد حين قدمها المأمون في سنة أربع ومائتين، وكان الفراء يحبني، وأشتهي أن يتعلم شيئا من علم الكلام، فلم يكن له فيه طبع.

وقال أبو العباس ثعلب: كان الفراء يجلس الناس في مسجده إلى جانب منزله، وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة.

وقال سلمة بن **عاصم: إني لأعجب من** الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه.

وقال الفراء: أموت وفي نفسي شيء (٢) من " حتى "، لأنها تخفض وترفع وتنصب.

ولم ينقل من شعره غير هذه الأبيات وقد رواها أبو حنيفة الدينوري عن أبي بكر الطوال وهي:

يا أميرا على جريب من الأر ... ض له تسعة من الحجاب

جالسا في الخراب يحجب فيه ... ما سمعنا بحاجب في خراب

لن تراني لك العيون بباب ... ليس مثلي يطيق رد الحجاب (٣) ثم وجدت هذه الأبيات لابن (٤) موسى المكفوف، والله أعلم بالصواب.

ومولد الفراء بالكوفة، وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته، وكان يجمع طوال السنة، فإذا كان في

---

(١) سقطت " لا " من بعض النسخ.

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٨

(٢) شيء: سقطت من أكثر النسخ.

(٣) ص ق ر: الجواب.

(٤) ن: لأبي، وسقط التعليق كله من س.." (١)

"قال القاسم بن جريال: فقلت له: هل لك في ارتشاف قرقف المرافقة، والاعتكاف بجامع هذه الموافقة، لنطفئ بماء المواصلة نيران البعاد، ونرفئ قارب المقاربة إلى ساحل قطع هذا الإصعاد، ونهزم بين أفياء الفتاء، عنترة عنبرة شدة هذا الشتاء، فقال لي: قسما بمن يسر طيب هذا الإلمام، وبرقع برقعا ببراقع الغمام، لقد نطقت بلسان مأربتي، وطرقت باب الأرب، بأنامل لبانتي وأشرت بما نشر لواء سعادتي، وخزق نبال الغرض بغرض إرادتي فأشرت رهطك من إذا زجرته تاب، أو هجرته انتاب، أو سللته جاب، أو سألته أجاب، ثم إنه مرج لتحصيل البيت، وإحياء قربنا الميت، وبيع الأدهم لشراء الكميت ولما أخذ في تحويل أداته وإصلاح لحمة الأدب وسداته، وشرع في نقل دوياته مع حسن أدواته، كنت بحمل جلائله من المجلين، وبقبلة مقابلته من المصلين، وحين حصل بها الخندريس واتصل بنا الأنيس، وبدت مسرتنا تميس، كأنها لميس، جعلت أكشف بها خمار المخامرات، وأضرب بصولجان الفكر كرة المذكرات، وأوقد مصباح مصاحبته في مشكاة مشاكهته وأسرح ببستان مناسمته آمنا من صرامة مصارمته، وأنصر خمائل عسرته، بنصر يمين الميمنة ويسرته، إلى أن دفؤ جسد الزمان، وورد من ديوان الزعازع توقيع الأمان، ولما انسلخ البرد انسلاخ الأرقم، وانفدخ الروض عن السوسن المزرقم، وتجلل الورد بغلائل الدم، وانجلا الشقائق في الوشاح المعندم، وطاب طلب التزاور والمزار، وأعلن بالدوح نوح الهزار، اقترحت عليه الخروج إلى بعض الحدائق في يوم مزن مشقق البنائق، مع صحابة صرموا وصال المصارم، وربوا بين خفق الألوية، وسل الصوارم تسمح بالهجان الأوراك، وتشمخ بأنف الأنفة على أولاد الفوارك: البسيط:

كأنما خلقوا من درة فعلوا ... فرق السماك بفضل فائض نضر

لا يلبس الباس قلبا في قلوبهم ... يوما ولا انخفضوا من خافض وضر

ولما تخيرنا مقاعد الجلوس، وتحيرنا لصفاء تلك الكؤوس، أقبلنا نستوي على خلوف خلفة المفاخرات، ونشتوي سمك المكاسرة في لهيب نار حريق المحاورات، إلى أن اتصل بنا ما لا يعود بعسكه سدى، كقولك: أدبك بدا، قال الراوي: فأشار إليه من بحذائه بأن يحذو مواقع حذائه، فأقبل بوجهه إلي وقال لي: يا بن جريال، فز بحل إشاح هذا الضحضاح، وتوق لذع رماح مر الافتضاح، فقلت له: أنى مع صدا شدة

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٨٠/٦

النقصان، أحدث روحي باجتناء هذه الأغصان، أو ما علمت أن الإنسان أخبر بوسمه، وحسان أعرف باسمه، أفتفخر بين الأبيضاض؟ من أزاهير الرياض، خميلة خاملة، بل أظري فإنك ناعلة فقال لي: تالله لقد أصبت بنصال مصداقك، وقرنت بعذق المصادقة حلاوة أعذاقك، ثم إنه انكفت لاستخراج كمينه، والتفت إلى من عن يمينه، وقال: إلفك فلايا من يجوز الفلا فلا ثم أجج المناظرة لمصليه وأزعج ضرام المفاخرة لمصطليه، وقال: يا من بربع المعاني يلم، منتك لك تنم، ثم أرقل إلى مسليه، وأقبل يرمق من سيليه، وقال: يا من به قمر المعالي يتم من يمل لم ينم، ثم اسمهر طرفه إلى التالي، واستمر على ذلك التوالي، وقال: يا منعما قد أطواق الشقاق وشق، قد بلاء إذا ألب دق، ثم لوى، ليته إلى المرتاح، واستوى استواء المرح المرتاح، وقال: يا ذا الذي شرف الشرب بلطف قد قرب، بحر سنا فنك كنف أنس رحب، ثم عطف للشادي العاطف، العطر المعاطف، وقال: إني لأعجب مع امتداد طيل تلافيك كيف يلذ لك، إذا كل ذلي فيك، قال القاسم بن جريال: ثم إنه نفحهم بنظمه المجيب، ومنحهم به على ذا النمط العجيب، وقال: الرجز:

افصل خلا إذا وجا ... واجد إذا الخل صفا

أفر أذا إذا فرا ... وارف أذا إذا رفا

افعل علا إذا كبا ... وابك إذا العل عفا

أفل سنا مجالب ... بلا جمان سلفا

افرج ملما ذا أذا ... إذا ملم جرفا." (١)

"ما اخترناه من محاسن الكلم وأسناها ... في أن العقل أشرف المواهب وأسماها

قال ابن عباس رضي الله عنه دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده والآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب إليك قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال لي أحسنهما عقلا قلت يا رسول الله إنما سألتك عن عبادتهما فقال يا عائشة إنهما لا يسألان عن عبادتهما إنما يسألان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الجنة مائه درجة تسعة وتسعون منها لأهل العقل واحدة لسائر الناس وروى البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء وثيقة ومحجة واضحة وأوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلا وقال بزرجمهر الانسان صورة فيها عقل فإن أخطأه

---

(١) المقامات الزينية ابن الصيقل الجزري ص/٣٧

العقل ولزمته الصورة فليس بإنسان قال المتنبي

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الإنسان

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما إني لأعجب ممن رزق العقل كيف يسأل الله معه شيأ آخر وقالت عائشة رضي الله عنها أفلح من جعل الله له عقلا وقال مطرف ما أوتي العبد بعد الايمان بالله تعالى أفضل من العقل ويقال ما تم دين امرئ حتى يتم عقله وما استودع الله رجلا عقلا إلا استنقذه به يوما ما وقال الأصمعي لو صور العقل لأضاء معه الليل ولو صور الجهل لأظلم معه النهار وقال بزرجمهر العقل كالمسك إن خبأته عبق وإن بعته نفق وقالوا كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا ولو بيع لما اشتراه إلا العقلاء لمعرفتهم بفضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء ودواء القلب." (١)

"وما أحسن عذر من غص بالملام ... على كثرة صمته وقلة الكلام

حيث قال

قالوا نراك كثير الصمت قلت لهم ... ما طول صمتي من عي ولا خرس

الصمت أحمد في الأشياء عاقبة ... وأزين الآن لي من منطق شكس

أأنشر البز فيمن ليس يعرفه ... وأنثر الدر للعميان في الغلس

ومن الخرافات الموضوعة على ألسنة الحيوانات في مدح الصمت وذم الكلام أنه اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث إني لأعجب من حالي وحالك أنا أفصح منك لسانا وأرجح ميزانا وأوضح بيانا وأكبر منك شبابا وأكثر طيرانا ولي في بحر العبودية سباحة وفي ساحته سياحة ومع هذا كله فقد أحاط بي الفضوع وأحرمني الجوع الهجوع وأنت على علاتك في جميع حالاتك تأكلي وتشبعي وفي نواعم الأبدان ترتعي قالت نعم أنت بين العالم مطنطنة وعلى رؤسهم مدندنة وطول لسانك سبب حرمانك وأما أنا فالتلطف صناعتي والصمت بضاعتي وإنما توصلت إلى قوتي بسكوتي

ومما له في هذا الموضع ... من النفوس حسن موقع

حفظ الأسرار أن تدال ... على الأحرار والأنذال

قال الله تعالى حكاية عن قول يعقوب ليوسف عليهما السلام حين قص عليه رؤياه فعلم منها بدء أمره ومنتهاه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وكان عيه الصلاة والسلام إذا أراد غزاة ورى بغيرها ومن أمثالهم صدرك أوسع

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/١١٠

لسرك ويقال إذا انتهى السر من الجنان إلى عذبة اللسان فالاذاعة مستولية عليه وعيون الحوادث تنظر شزرا إليه وقال." (١)

"وقال حماد: غلبه البكاء مرة، فقال: الشيخ إذا كبر مج.

قال معمر: كان في قميص أيوب بعض التذييل، فقيل له فقال: الشهرة اليوم في التشمير.

قال صالح بن أبي الأخضر: قلت لأيوب: أوصيني قال: أقل الكلام.

قال حماد بن زيد: لو رأيتم أيوب، ثم استقاكم شربة على نسكه، لما سقيتموه، له شعر وافر، وشارب، وافر، وقميص جيد هروي يشم الأرض وقلنسوة متركة جيدة، وطيلسان كردي جيد، ورداء عدني -يعني: ليس عليه شيء من سيما النساك ولا التصنع.

قال شعبة: قال أيوب: ذكرت، ولا أحب أن أذكر.

قال حماد بن زيد: كان لأيوب برد أحمر يلبسه إذا أحرم، وكان يعده كفنا، وكنت أمشي معه، فيأخذ في **طرق، إني لأعجب له** كيف يهتدي لها فرارا من الناس أن يقال هذا أيوب.

وقال شعبة: ربما ذهبت مع أيوب لحاجة، فلا يدعني أمشي معه، ويخرج من ها هنا ها هنا، لكي لا يفطن له.

وفي "شمائل الزهاد" لابن عقيل البلخي: حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا أبو الربيع سمعت أبا يعمر بالري يقول: كان أيوب في طريق مكة فأصاب الناس عطش حتى خافوا فقال أيوب: أتكتمون علي قالوا: نعم فدور رداءه، ودعا فنبع الماء، وسقوا الجمال، ورووا ثم أمر يده على الموضع فصار كما كان قال أبو الربيع: فلما رجعت إلى البصرة حدثت حماد بن زيد بالقصة فقال: حدثني عبد الواحد بن زيد أنه كان مع أيوب في هذه السفرة التي كان هذا فيها.

أخبرنا أحمد بن سلامة كتابة، عن أبي المكارم اللبان، أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا عثمان بن محمد العثماني، حدثنا خالد بن النضر، حدثنا محمد بن موسى الحرشي، حدثنا النضر بن كثير السعدي، حدثنا عبد الواحد بن زيد قال: كنت مع أيوب السختياني على حراء فعطشت عطشا شديدا حتى رأى ذلك في وجهي وقلت له: قد خفت على نفسي قال: تستر علي؟ قلت: نعم فاستحلفني فحلفت له ألا أخبر أحدا ما دام حيا فغمر برجله على حراء فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معي من الماء.." (٢)

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٣٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٦/٢٠١

"وحدث عنه: ابن جريج -وهو من شيوخه- وسعيد بن منصور، وأحمد بن يونس، وعلي بن حجر، وهناد بن السري، وداود بن عمرو، وعدد كبير.

قال يحيى بن معين: هو أثبت الناس في هشام بن عروة.

وقال ابن سعد: كان فقيها، مفتيا.

قال ابن مهدي: ضعيف.

قلت: احتج به النسائي، وغيره. وحديثه من قبيل الحسن.

وقال يعقوب بن شيبة: سمعت ابن المديني يقول: حديثه بالمدينة مقارب، وما حدث به بالعراق، فهو مضطرب.

وقال صالح جزرة: قد روى عن أبيه أشياء لم يروها غيره.

وقد تكلم فيه مالك لروايته كتاب الفقهاء السبعة١، عن أبيه، وقال: أين كنا نحن من هذا؟

قال الخطيب: تحول من المدينة، فسكن بغداد.

روى عنه: الوليد بن مسلم، وابن وهب، وسليمان بن داود الهاشمي.

وقال ابن المديني: ما حدث به بالمدينة صحيح، وما حدث به ببغداد أفسده البغداديون.

وقال الفلاس: فيه ضعف.

وروى عبد الله بن أحمد، عن أبيه، قال: هو كذا وكذا -يلينه.

وقال سليمان بن أيوب البصري: سمعت ابن **معين: إني لأعجب ممن** يعد فليحا وابن أبي الزناد في المحدثين.

قال ابن حبان: كان عبد الرحمن ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات، وكان ذلك من سوء حفظه، وكثرة خطئه، فلا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات، فهو صادق.

قال الداني: أخذ القراءة عرضا عن أبي جعفر. وروى الحروف عن نافع.

روى عنه الحروف: حجاج الأعور. وسمع منه: علي الكسائي، وابن وهب.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالحافظ عندهم.

قلت: هو حسن الحديث. وبعضهم يراه حجة.

توفي في سنة أربع وسبعين ومائة.

أخبرنا أحمد بن إسحاق، أخبرنا الفتح بن عبد السلام، أخبرنا هبة الله الحاسب، أخبرنا أحمد بن محمد

البزاز، حدثنا عيسى بن علي، أخبرنا أبو القاسم البغوي، حدثنا داود بن عمرو، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أخذ العباس بيد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في العقبة، حين وافى السبعون من الأنصار، فأخذ لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليهم، واشترط له، وذلك -والله- في غرة الإسلام وأوله، من قبل أن يعبد الله أحد علانية.

---

١ سبق ذكرنا للفقهاء السبعة في هذا المجلد، تعليق رقم ١ ص١٦٥، فراجعه ثمت.." (١)

"قال ابن الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد، والكوفة من النحاة إلا الكسائي، والفراء لكفى. وقال بعضهم: الفراء أمير المؤمنين في النحو.

وعن هناد قال: كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ، ولا يكتب فظننا أنه كان يحفظ.

وقال محمد بن الجهم: ما رأيت مع الفراء كتابا قط إلا كتاب يافع ويفعة.

وعن ثمامة بن أشرس: رأيت الفراء ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وعن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته عارفا باختلاف القوم، وبالطب خبيرا وبأيام العرب والشعر والنجوم فأعلمت به أمير المؤمنين فطلبه.

وللفراء: كتاب البهي في حجم الفصيح لثعلب وفيه أكثر ما في الفصيح غير أن ثعلبا رتبه على صورة أخرى.

ومقدار تواليف الفراء: ثلاثة آلاف ورقة.

وقال سلمة: أمل الفراء كتبه كلها حفظا.

وقيل: عرف بالفراء؛ لأنه كان يفري الكلام.

وقال **سلمة: إني لأعجب من** الفراء كيف يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه.

مات الفراء بطريق الحج سنة سبع ومائتين، وله ثلاث وستون سنة رحمه الله.." (٢)

"وقال **سلمة: إني لأعجب من** الفراء كيف يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه.

مات الفراء: بطريق الحج، سنة سبع ومائتين، وله ثلاث وستون سنة -رحمه الله-.

١٣ - هوذة بن خليفة بن عبد الله الثقفي * (ق)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٢٣/٧

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٩٢/٨

الإمام، المحدث، مسند بغداد، أبو الأشهب هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة نفيع الثقفي، البكراوي، البصري، الأصم، نزيل بغداد.

ولد: سنة نيف وعشرين ومائة.

وحدث عن: سليمان التيمي، وأشعث بن عبد الملك الحمراني، وعوف الأعرابي، وابن عون، ويونس بن عبيد، وهشام بن حسان، وأبي حنيفة، وابن جريج، والحسن بن عمارة، وطائفة.

وكان صاحب حديث ومعرفة، إلا أن أكثر كتبه عدمت، فحدث بما بقي له.

حدث عنه: أحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعباس الدوري، ومحمد بن سعد، ومحمد بن عبد الله المخرمي، ويعقوب الدورقي، وأبو زرعة الدمشقي - لا الرازي - وأبو حاتم، وإبراهيم

(*) طبقات ابن سعد ٧ / ٣٣٩، التاريخ الكبير ٨ / ٢٤٦، التاريخ الصغير ٢ / ٣٣٦، الجرح والتعديل ٩ / ١١٨، ١١٩، تاريخ بغداد ١٤ / ٩٤ - ٩٦، تهذيب الكمال لوحة ١٤٤٩، تذهيب التهذيب ٤ / ١٢٣ / ١، العبر ١ / ٣٧٠، الكاشف ٣ / ٢٢٦، ميزان الاعتدال ٤ / ٣١١، تهذيب التهذيب ١١ / ٧٤، خلاصة تذهيب الكمال: ٤١٤.." (١)

"وقال وهيب: سمعت أيوب يقول: إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل.

وقال حماد بن زيد: كان أيوب صديقا ليزيد بن الوليد، فلما ولي الخلافة، قال أيوب: اللهم أنسه ذكري.

وكان يقول: ليتق الله رجل، وإن زهد، فلا يجعلن زهده عذابا على الناس.

وقال حماد: غلبه البكاء مرة، فقال: الشيخ إذا كبر مج (١) .

قال معمر: كان في قميص أيوب بعض التذييل، فقيل له، فقال: الشهرة اليوم في التشمير.

قال صالح بن أبي الأخضر: قلت لأيوب: أوصني.

قال: أقل الكلام.

قال حماد بن زيد: لو رأيتم أيوب، ثم استقاكم شربة على نسكه، لما سقيتموه، له شعر وافر، وشارب وافر، وقميص جيد هروي، يشم الأرض، وقلنسوة متركة جيدة، وطيلسان كردي جيد، ورداء عدني -يعني: ليس عليه شيء من سيما النساك ولا التصنع-.

قال شعبة: قال أيوب: ذكرت، ولا أحب أن أذكر.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢١/١٠

قال حماد بن زيد: كان لأيوب برد أحمر يلبسه إذا أحرم، وكان يعده كفنا، وكنت أمشي معه، في أخذ في طرق، إني لأعجب له كيف يهتدي لها، فرارا من الناس أن يقال: هذا أيوب.

وقال شعبة: ربما ذهبت مع أيوب لحاجة، فلا يدعني أمشي معه، ويخرج من ها هنا وها هنا؛ لكي لا يفطن له.

وفي (شمائل الزهاد) لابن عقيل البلخي: حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا

---

(١) مج: يقال: مج بريقه يمجه، إذا لفظه.

وشيخ ماج: يمج ريقه، ولا يستطيع حبسه من كثره.." (١)

"وقال أيضا عن أحمد ما أعدل بالصبر على الفقر شيئا، كم بين من يعطى من الدنيا ليفتتن إلى آخر تزوى عنه قال: وذكرت لأبي عبد الله عن بعض المفتين شيئا في الورع فشدد على السائل وهو عبد الوهاب فقال أبو عبد الله ليس ينبغي للرجل أن يحمل الناس على ما يفعل أو كلاما ذا معناه إذا كان يفتي وقال سمعت أبا عبد الله وذكر قوما من المترفين فقال الدنو منهم فتنة والجلوس معهم فتنة.

وروى الترمذي وقال غريب عن عائشة قالت قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إن أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد راكب، وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلفي ثوبا حتى ترقعيه»

وعن مكحول قال قلت للحسن إني أريد الخروج إلى مكة قال: إياك أن تصحب رجلا يكرم عليك فيفسد الذي بينه وبينك.

وقال أحمد إنما قوي بشر لأنه كان وحده ولم يكن له عيال، ليس من كان معيلا كمن كان وحده لو كان إلي ما باليت ما أكلت.

وقال أيضا لو ترك الناس التزويج من كان يدفع العدو؟ لبكاء الصبي بين يدي أبيه متسخطا يطلب منه خبزا أفضل من كذا وكذا يراه الله بين أن يلحق المتعبد الأعزب وقال في الفنون حديث مسند أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال «إذا طلب إلى ذي العيلة عيلته شهوة فأين يلحقه القائم الصائم» .

وذكر أبو عبد الله من المحدثين علي بن المديني وغيره تمتعوا من الدنيا: إني لأعجب من هؤلاء المحدثين حرصهم على الدنيا قال المروذي وذكرت رجلا من المحدثين فقال أنا أشرت به أن يكتب عنه وإنما أنكرت عليه حبه الدنيا. وقد سبق معنى هذا في فصول العلم وأن العالم ليس كغيره لأنه يقتدى به.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢/٦

قال المروذي وسمعت أبا عبد الله يقول: قد تفكرت في هذه الآية ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى﴾ [طه: ١٣١] .." (١)

"(كأن نسيم الروض قد ضاع منهما ... فأصبح ذا يجري وذاك يدور)

ونقلت منه له

(ونهر حالف الأهواء حتى ... غدت طوعا له في كل أمر)

(إذا سرقت حلى الأغصان ألقت ... إليه بها فيأخذها ويجري)

ونقلت منه له

(كيف السبيل للثم من أحببته ... في روضة للزهر فيها معرك)

(ما بين منثور وناظر نرجس ... مع أقحوان وصفه لا يدرك)

(هذا يشير بإصبع وعيون ذا ... ترنو إليه وثغر هذا يضحك)

ونقلت منه له

(أيا حسنها من روضة ضاع نشرها ... فنادت عليه في الرياض طيور)

(ودولابها كادت تعد ضلوعه ... لكثرة ما يبكي بها ويدور)

ونقلت منه له

(لو كنت إذ نادمت من أحببته ... في روضة تسبي العقول وتفتن)

(لرأيتها وعيونها من غيرة ... مني تفيض ووجهها يتلون)

ونقلت منه له)

(لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى ... في موقف ما الموت عنه بمعزل)

(لترى أنابيب القناة على يدي ... تجري دما من تحت ظل القسطل)

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ٢/ ٢٥٠

ونقلت منه له

(راقبت غفوة من أحب ولم أكن ... أدري بأن الريح من رقبائه)

(حتى هممت بأن أقبل خده ... هبت وغطت وجهه بقبائه)

ونقلت منه له

(لي بستان كبير ... نجده أصبح غورا)

(دارت الأيام حتى ... كبشه قد صار ثورا)

ونقلت منه له

(**إني لأعجب** في الوغى من فارس ... حارت دقائق فكرتي في كنهه)

(أدى الشهادة لي بأني فارس ال ... هيجاء حين جرحته في وجهه)

ونقلت منه له يصف بحرة

(ولما احتمت منا الغزالة بالسما ... وعز على قناصها أن ينالها)." [١]

"ومنه قوله أيضا

(يا تاركي جسدا بغير لفؤاد ... أسرفت في الهجران والإبعاد)

(إن كان تمنعك الزيارة أعين ... فادخل إلي بعلة العواد)

(كيما أراك وتلك أعظم نعمة ... وملكت يداك بها منيع قيادي)

(إن العيون على القلوب إذا جنت ... كانت بليتها على الأجساد)

٣ – (بهاء الدين القاضي المعري)

إبراهيم بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن سليمان القاضي الجليل بهاء الدين أبو إسحاق بن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٢/٥

أبي اليسر التنوخي المعري ثم الدمشقي الشافعي الخطيب ولد بدمشق سنة خمس وستين وخمس مائة وتوفي رحمه الله سنة ثلاثين وست مائة سمع وحدث ودرس وكان أديبا مترسلا شاعرا كثير المحفوظ مداخل الدولة ترسل عن العادل ولي قضاء المعرة وعمره خمس وعشرون سنة فأقام في القضاء خمس سنين فقال (وليت الحكم خمسا هن خمس ... لعمري والصبا في العنفوان)

(فلم تضع الأعادي قدر شاني ... ولا قالوا فلان قد رشاني)

قلت كذا نقلته من خط شمس الدين ولعله ولي القضاء وعمره عشرون سنة حتى يصح قوله)

وليت الحكم خمسا هن خمس لعمري وكانت عنده بذاذة وفحش ولم يكن محمود السيرة اشتغل بالولايات والتصرف

٣ - (المراغي)

إبراهيم بن شمس أبو إسحاق المراغي الشاعر ورد بغداذ تاجرا وأقام بها غير مستميح أورد له ابن النجار

(**إني لأعجب** من حجاب ... ووقوف حجاب ببابك)

أين السماحة في طباعك والرفاهة في جنابك

(أم أين صدقي في ثنا ... ئي أو غنائي في ثوابك)

لا يأمن الضيف العزيز عليك غائلة اغتيابك ما شئت من سفه وسخف في خطابك أو جوابك

(وتشدق وتمطق ... ونبوح كلب في ثيابك)

٣ - (القرميسيني الصوفي)

إبراهيم بن شيبان أبو إسحاق القرميسيني الصوفي شيخ الجبل." (١)

"٣ - (الرؤسائي)

خمارتاش بن عبد الله أبو عبد الله الرؤسائي مولى أبي الفرج هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء سمع مع مولاه من أبي الحسن علي بن محمد بن العلاف وأبي غالب شجاع بن فارس الذهلي وسمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي وروى عنه جماعة

توفي سنة سبع وسبعين وخمس مائة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦/٦

٣ - (أبو عثمان التركي)

خمارتاش أبو عثمان بن عبد الله التركي الهيتي صادره إلى هيت فهرب إلى بغداد واستجار بوالدة الإمام الناصر وأثبت في مدرستها فقيها وكان يكتب خطا مليحا وصنف كتاب الخمر وصفاتها قال ابن أنجب آخر عهدي به سنة خمس عشرة وست مائة وبلغني أنه توفي سنة عشرين وست مائة وتوجه إلى دمشق ومدح الأشرف موسى بقصيدة غزلها في الخمر فلما أنشده إياها قال له يا فقيه تقول بها فقال ونعمة السلطان ما قلت بأنثى فنفق عليه ونادمه ومن شعره من المتقارب

(أخو الحزم يكتم مهما استطاع ... مأربه حذر العائب)

(وعشق الغلام إذا ما التحى ... بعيد عن الظن في الغالب)

ومنه من السريع

(شيئان لم يبلغهما واصف ... فيما مضى بالنظم والنثر)

(

(مدح ابنة العنقود في كأسها ... وذم أفعال بني الدهر)

ومنه من الوافر

(ولي قلب لشقوته ألوف ... ينغص عيشتي أخرى الليالي)

(فلو أني ألفت الهجر يوما ... بكيت عليه في زمن الوصال)

قلت الأصل في هذا قول أبي الطيب من الطويل

(خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبى ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا)

ومنه من الكامل

(**إني لأعجب** من ضراعة سائل ... وجمود مقتدر على الإحسان)

(كيف استمالهما خداع رذيلة ... وكلاهما عما قليل فاني)

ومنه من الخفيف كان رأيي أن لا يكون الذي كان فيا ليتني تركت ورايي لايزال الإنسان يخدمه السعد إلى أن يقول بيت أحمايي ومنه من الكامل." (١)

"(ما بال أثلك ضوعت ... نفحاته بانا ورندا)

وأراك قفرا من مهاك فكيف حال ثراك ندا

(قل لي أجرت فوقه ... سعدى غداة البين بردا)

(أم حملت ريح الصبا ... نشرا ألم به فأعدى)

(واها لقلب مثلت ... خفقاته للقلب نجدا)

(ولزور طيف هاج لي ... مسراه وجدا مستجدا)

(**إني لأعجب** والمدى ... متقاذف أنى تهدى)

(وأغن يمزج عجبه ... ودلاله بالوصل صدا)

كالحقف ردفا والقضيب تأودا والورد خدا وسنان ما طرف السنان كطرفه طرفا وحدا

(ساجي اللواحظ كم رنا ... متعطفا لو كان أجدى)

(يا من يحل عزائمي ... إن شد فوق الخصر بندا)

(

(ته كيف شئت فما أرى ... لي عنك مهما عشت بدا)

ومنه وهو تحت كرم معرش

(أيا الله يوم صح فيه ... سروي وهو معتل النسيم)

(وصبح الكأس يطلع شمس راح ... تنير على ندامى كالنجوم)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦٢/١٣

(نقلبها ويسترنا أبوها ... فكم للكرم من فعل كريم)

ومنه

(وذي هيف في البان منه وفي النقا ... مشابه جلت أن تضم وتهصرا)

(تأود غصنا فاجبتنيت صبابة ... وصدت غراما إذ تلفت جؤذرا)

(وأرخى على ديباجة الخد صدغه ... فسبحان كاسيه الجمال مشهرا)

(وليلة صحت لي مواعيد وصله ... وقد كان منها جانب الزور أزورا)

(خلوت به أشكو جوى خامر الحشا ... ومورد حب لم أجد عنه مصدرا)

(وعاطيته عذراء لم يك عطفه ... وقد أخذت من عطفه متعذرا)

(شمولا تمشت في شمائله فلم ... تدع جانبا من خلقه متوعرا)

(فيا منة للسكر أصفيت شكرها ... وقد زنقت في عينه سنة الكرى)." (١)

"(وتأمل هناك تلق غرير ال ... طرف أحوى يرنو بطرف كحيل)

(من بني الترك فاتر الطرف يرمي ... بنبال الجفون كل نبيل)

(ألفي القوام قد ألف الهج ... ر دلالا على المحب الذليل)

(فإذا ما رأيته من بعيد ... يتثنى عجبا بتلك الطلول)

(فإذا قال أوزي نجك در سلام بر ... كيف حال المضنى الكتب العليل)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٩/١٤

(قل قلن خش دا كل تلاماس دن ... يا دن إلا سيني بلا تطويل)

(كال سيني كرمسكين كشي شفه الوج ... د فأضحى حلف الضنى والنحول)

وأنشدني لنفسه أيضا من الوافر

(غرامي فيك قد أضحى غريمي ... وهجرك والتجني مستطاب)

(وبلواي ملالك لا لذنب ... وقولك ساعة التسليم طابو)

وأنشدني لنفسه أيضا من الوافر

(أيا من قد رمى قلبي بسهم ... من الأجفان فهو أسد اقجي)

(أيحسن منك أن أشكو غرامي ... فتعرض نافرا وتقول يقجي)

وأنشدني لنفسه أيضا من الرجز

(قلت له كم تشتهي ... وتشتكي خذ واتكي)

(

(فقال لا قلت له ... لا تشته ي وتشتكي)

وأنشدني أيضا لنفسه وقد توفيت زوجته من الكامل

(**إني لأعجب** لاصطباري بعدما ... قد غيبت بعد التنعم في الثرى)

(هذا وكنت أغار حياتها ... من مر عاطفة النسيم إذا سرى)

وأنشدني لنفسه أيضا من الطويل

(أقول لقلبي حين غيبها الثرى ... تسل فكل للمنية صائر)

(وفي كل شيء للفتى ألف حيلة ... ولا حيلة فيمن حوته المقابر)

وأنشدني لنفسه أيضا من الوافر

(أقول بحق ودك عد عني ... ودعني ما الكؤوس وما العقار)

(وهاريقي وكأسات الحميا ... ودق هذا وذا ولك الخيار)

وأنشدني لنفسه أيضا من الخفيف

(لا تقل قد قبلت عقد نكاح ... وبصدق الصداق لا تك راضي)." [١]

"(فأسمج مسطور سماعا ومنظرا ... غرائب ألفاظ بخط معلق)

ومنه

(إذا أدبر الأمر لم يغن فيه ... حصافة رأي ولطف اجتهاد)

(فسيان ناتف بنت العذار ... وخاضب لمته بالسواد)

ومنه

(لا تخضعن ولو بدت ... زرق الأسنة منك حمرا)

لا بد من ورد الحمام فمت كريم النفس حرا ومنه

(**إني لأعجب** من ضراعة سائل ... في جود مقتدر على الإحسان)

(كيف استمالهما خداع رذيلة ... وكلاهما عما قليل فان)

٣ - (الطفيلي)

عثمان بن دراج الطفيلي كان في زمن المأمون قال أبو الفرج صاحب الأغاني كان فيه أدب وله شعر صالح قيل له يوما إن فلانا اشترى رؤوسا ودخل بستانا مع جماعة له فخرج يحضر خوفا من فوقهم فوجدهم قد لوحوا العظام فوقف عليها ينظر ثم استعبر وتمثل قول الرقاشي

(آثار ربع قدما ... أعيا جوابي صمما)

(كان لسعدي علما ... فصار وحشا رمما)

(أيام سعدى سقمي ... وهي تداوي السقما)

(

وحكي عنه أنه قيل له ما هذه الصفرة التي في لونك قال من الفترة بين القصعتين ومن خوفي في كل يوم

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٢١٢

من نفاد الطعام قبل شأن أشبع ومن شعر ابن دراج الطفيلي

(لذة التطفيل دومي ... وأقيمي لا تريمي)

(أنت تشفين غليلي ... وتسلين همومي)

وقيل له يوما كيف تصنع بالعرس إذا لم يدخلك أصحابه فقال أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أتعرف بستان فلان قال إي والله وإنه للجنة الحاضرة." (١)

"وكتاب التشبيهات وكتاب من أصيب وابتدأ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وغير ذلك

نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال أنشدني لنفسه من البسيط

(**إني لأعجب** من حبي أكتمه ... جهدي وجفني بفيض الدمع يعلنه)

(وكون من أنا أهواه وأعشقه ... يخرب القلب عمدا وهو مسكنه)

(وأعجب الكل أمرا أن مبسمه ... من أصغر الدر جرما وهو أثمنه)

قلت وأنشدني لنفسه أيضا من الرجز

(كم من دم يوم النوى مطلول ... بين رسوم الحي والطلول)

(بانو فلا جسم ولا ربع لهم ... إلا رماه البين بالنحول)

(يا راحلين والفؤاد معهم ... مسابقا في أول الرعيل)

(ردوا فؤادي إنه ما باعكم ... إياه إلا طرفي الفضولي)

(ورب ظبي منكم يخاف من ... سطوة عينيه أسود الغيل)

(أنار منه الوجه حتى كدت أن ... أقول لولا الدين بالحلول)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣١٨/١٩

(ينقص بالعلة كل كامل ... في الحسن غير لحظه العليل)
وقال في بدائع البدائه اجتمعا ليلة من ليالي رمضان بالجامع وجلسنا بعد انقضاء الصلاة للحديث وقد وفد فانوس السحور فاقترح بعض الحضور على الأديب أبي الحجاج يوسف بن علي بن الرقاب المنبوز بالنعجة أن يصنع قطعة في فانوس السحور وإنما طلب بذلك إظهار عجزه فصنع من الطويل
(ونجم من الفانوس يشرق ضوؤه ... ولكنه دون الكواكب لا يسري)

(ولم أر نجما قط قبل طلوعه ... إذا غار ينهى الصائمين عن الفطر)
فانتدبت له من بين الجماعة وقلت له هذا التعجب لا يصح لأني والحاضرين قد رأينا نجوما لا تدخل تحت الحصر ولا تحصى بالعدد إذا غارت نهي الصائمون عن الفطر وهي نجوم)
الصباح فأسرف الجماعة بعد ذلك في تقريعة وأخذوا في تمزيق عرضه وتقطيعه فصنع أيضا من البسيط
(هذا لواء سحور يستضاء به ... وعسكر الشهب في الظلماء جرار)." (١)
"المشهور المعروف بابن الزقاق
أخذ عن ابن السيد واشتهر وامتدح الأكابر وجود النظم وتوفي دون الأربعين سنة ثمان وعشرين وخمس مائة من شعره يصف قوسا من الكامل
(أفديك من نبعية زوراء ... مشغوفة بمقاتل الأعداء)

(ألفت حمام الأيك وهي نضيرة ... واليوم تألفها بكسر الحاء)
قلت أخذه من قول أبي تمام من الكامل
(هن الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهن فإنهن حمام)
ومنه من الرمل
(كلما مال بها سكر الصبا ... مال بي سكر هواها والتصابي)

(أسعرت في عبراتي خجلا ... إذ تجلت فتغطت بالنقاب)

(كذكاء الدجن مهما هطلت ... عبرة المزن توارت بالحجاب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٠٧/٢١

ومنه من الوافر

(عذيري من هضيم الكشح أحوى ... رخيم الدل قد لبس الثيابا)

(أعد الهجر هاجرة لقلبي ... وصير وعده فيها سرابا)

ومنه من المنسرح

(وأغيد طاف بالكؤوس ضحى ... فحثها والصباح قد وضحا)

(

(والروض يبدي لنا شقائقه ... وآسه العنبري قد نفحا)

(قلنا وأين الأقاح قال لنا ... أودعته ثغر من سقى القدحا)

(فظل ساقي المدام يجحد ما ... قال فلما تبسم افتضحا)

ومنه من الطويل

(ألمت فبات الليل من قصر بها ... يطير وما غير السرور جناح)

(وبت وقد زارت بأنعم ليلة ... يعانقني حتى الصباح صباح)

(على عاتقي من ساعديها حمائل ... وفي خصرها من ساعدي وشاح)

ومنه من الكامل

(ما كان أحسن شملنا ونظامه ... لو كنت لا تصغي لقول الكاشح)

(**إني لأعجب** كيف يغرب عنك ما ... أضمرت فيك وأنت بين جوانحي)." [١]

"الرقاع من أحسن ما يكون ولكن تفرد بالثلث وإتقانه وقدم جماعة في أيامه ودخل بأولاد الموقعين الديوان وزاد الناس وأحسن إليهم

وقف على جزء من التذكرة التي لي فلما أنهاه مطالعة كتب عليه بقلمه المليح السعيد طالعت هذا السفر

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١/٢١٣

فإذا هو مسفر عن روض يانع الثمار وبحر تتدفق معانيه الغزار وكنز ينثر على الطلبة سبائك النضار وربع آهل المغاني بمعان تطرب بالمسموع ويدعو ترجيع ألحانه الطير إلى الوقوع وجمع بديع لا نظير له في الآحاد ولا في الجموع فاجتلت النفس معانيه البديعة لما استهلت ونهلت منه عند موردها وعلت وعلمت أن لا زبدة لجريها في هذه الحلبة فتسلت فلله هذا الدوح الذي دحا زهر الآداب صلاح غرسه وما أبدع ما نمقته يد كاتبه من الوشي المرقوم في طرسه فلو أنصفه مشايخ الأدباء لأطلعه كل منهم شمسا ينظر إليها بعين الحرباء

وكتب بعد ذلك شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ

(إن الحسود عندما ... عاين ذا الحسن افتتن)

(وقال لا بدع إذا ... أتي علي بالحسن)

وكان الذي كتبه القاضي علاء الدين على أول الجزء وكتب شمس الدين بعد ذلك في آخره طالعت هذا الجزء واجتليت قمره واجتنيت ثمره وسرحت الناظر وشرحت الخاطر ووجدته قد اشتمل على ما يملأ القلب والسمع وألفيته واحدا في نوعه يشهد لجامعه بحسن الجمع فقد سطعت أنواره وأينعت أزهاره ودليل على اللبيب اختياره فعلقت منه طرائف بدعة ولطائف صنيعة ولو أنصفت لعلقته جميعه فلما وقفت على الأول والثاني قلت في ذلك

(إن أوراقا جمعت بها ... لفظ أهل الفضل والزين)

(طرزت من هاهنا وهنا ... فأنا بين الطرازين)

ووقف القاضي علاء الدين على ما نظمته قديما وهو بيتان

(إني لأعجب من صدودك والجفا ... من بعد ذاك القرب والإيناس)

(حاشا شمائلك اللطيفة أن ترى ... عونا علي مع الزمان القاسي)

فكأنهما أعجباه فقال مجيزا لهما

(أوثغرك الصافي يرد حشاشتي ... تشكو لهيبا من لظى أنفاسي)." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٠٠

"(تالله ما هذي طباعك في الهوى ... لكن حظوظ قسمت في الناس)

فأنشدته لي أيضا

(يا من تناسى ودادي بعد معرفة ... وقد غدا طوع لوام وعذال)

(ما أنت أول محبوب ظفرت به ... من الزمان فخابت فيه آمالي)

فأنشدني من لفظه لنفسه

(هجرت عزة وزادت دلالا ... وتوارت إذ زرتها عن عياني)

(لا تخافي إذا التقينا عتابا ... ذاك حظي عرفته من زماني)

فنظمت في هذه المادة

(إن أتيت الحمى فقل لبدور ... حبهم لذ لي وإن كان آذى)

(ما لكم في البعاد والله ذنب ... سوء حظي الذي قضى لي بهذا)

فأنشدني من لفظه لنفسه)

(قال لي عاذلي تسل إلى كم ... أنت تهوى وذاك بالهجر مغرى)

(قلت أما الجفا فمن سوء حظي ... وسلوي فلا وهى وأنت أدرى)

فقلت أنا أيضا أتحرق أحشائي وتجري مدامعيأأنت عدو أم تقول حبيب

(وما أنت ممن خان عهد محبه ... ولكن حظي في الغرام عجيب)

وأنشدني لنفسه تخميس الأبيات السينية التي بيني وبينه وهو

(كفي عتابك قد جرى ما قد كفى ... شف الضنى جسدي فصرت على شفا)

(تعدين وصلا ثن تجتنبي الوفا **... إني لأعجب من** صدودك والجفا)

من بعد ذاك القرب والإيناس

(قد صرت أقنع بالخيال إذا سرى ... فعدا علي الدهر إذ سلب الكرى)

(ها فاسكتي لا تسعديه على الورى ... حاشا شمائلك اللطيفة أن ترى)

عونا علي مع الزمان القاسي

(أم أن عدلك لا يزيل ظلامتي ... وضيا جبينك لا يرد ضلالتي)

(أو حسن لفظك لا يجيب مقالتي ... أو ثغرك الصافي يرد حشاشتي)." (١)

"فعجبت له كيف ترك لفظة ارجعي وهو أبشع ما عيب به على جرير وقلت

(أما جرير فجر ثوب العار في ... دعوى الضنى وله دثار غرام)

(إذ كذب الدعوى وقال لها وقد ... زارته في الغلس ارجعي بسلام)

ثم قلت لعل الشيخ صلاح الدين إنما ترك لفظة الرجوع لنكارتها وقلت

(**إني لأعجب** من جرير وقوله ... قولا غدوت به أنكر حاله)

(طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا ... وقت الزيارة فاستمع أقواله)

(وعذر فلست بقادر والله أن ... أحكي الذي بعد الزيارة قاله)

فلما وقف الشيخ صلاح الدين على كلامي هذا كله زعم أني أعترف له بحسن النقد وقال

(أما جرير فلم يكن ... صبا ولكن يدعي)

(أوما تراه أتته صائدة ... الفؤاد فلم يعي)

(بل قال جهلا ليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي)

(لو كنت حاضر أمره ... قلت ارجعي وله اصفعي)

قلت ولا يخفى أن هذه الاعتراضات كلها لفظية طرقت قائلها ولم يحقق فإن جريرا لم يقصد برجوعها إلى الشفقة عليها من الزيارة في غير وقت الزيارة فجاءه الاعتراض من لفظة الرجوع فقط كما جاء ابن بقي من لفظة الإبعاد وربما أتي أقوام من سوء العبارة

قال الحافظ أبو عبد الله الحميدي أخبرني أبو غالب محمد بن أحمد ابن سهل النحوي قال حكيت للوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي قول أبي الحسن الكرخي أوصانا شيوخنا بطلب العلم وقالوا لنا اطلبوه واجتهدوا فيه فلأن يذم لكم الزمان أحسن من أن يذم بكم الزمان." (٢)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٠١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩/١٥١

"(والله لا فترت مني الشفاه عن الدعا ... ولا افتر لي من بعد ذاك فم)

(فاصبر أبا حامد فالناس قد فجعوا ... فيمن مضى لم تخصص أنت دونهم)

(تشارك الناس في هذا العزاء كما ... نعمى أياديه فيها الناس تقتسم)

(وانظر وقس يا إمام الناس كلهم ... فإن سلمت فكل الناس قد سلموا)

(هذي المصيبة بالإسلام قد نزلت ... فانظر عرى الدين مها كيف تنفصم)

(ما مثل من قد مضى يبكى عليه ولا ... تجري على وجنتيك الأدمع السجم)

(فإنه في جنان الخلد في دعة ... لكفه الحور والولدان تستلم)

(فقدس الله ذاك الروح منه ولا ... أراه يوم اللقا والحشر ما يصم)

وقال أيضا

(الله أكبر أي بحر غاضا ... من بعد ما جعل العلوم رياضا)

(قاضي القضاة قضى فيالمصيبة ... لم تبق في جفن الهدى إغماضا)

(تمت فعمت كل شخص مسلم ... واستوفت الأبعاد والأبعاضا)

(فجعت أئمة عصرنا في حبرهم ... فقلوبهم أمست لذاك مراضا)

(**إني لأعجب** للمنية كيف قد ... كفت لسانا عنده نضناضا)

(قد كان نقادا فإن هو جاءه النقال ... يرجع بعد ذا نقاضا)

(من للشريعة إن أتاها مبطل ... أو حص ريش جناحها أوهاضا)

(إن غاضه بالحق حين يقوله ... أضحى يحرك رأسه إنغاضا)." (١)

"حسن المخايل، لطيف الشمايل. مع ذكاء لا يوجد في سواه، وكلام أحلى من الشهد في الأفواه. ونظم كالقلائد، في أجياد الخرائد: ونثر بارع مستعذب، أرق من مر النسيم وأطيب، بل هو أحلى من الشهد وأعجب!.

أنشدني لنفسه في الفخر والتعريض لبعض أهل العصر:

من المشيب على فوديه يشتعل ... فكيف باللهو في دنياه يشتغل؟!

وكيف يحرص في طول المقام بها ... من كان يعلم أن لا بد يرتحل

صح الذي خرج الشيخان من نبأ ... عن النبي وما في قوله خطل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٢٩/١٠

إن الفتى إن يشب مسود مفرقه ... تشب منه اثنتان: الحرص والأمل

[١١٧/أ]

٥ إني لأعجب ممن ساءه عمر ... وسره أن أمر النفس ممتثل

لكن أعجب منه مبتغي رتب ... ولا لديه بها علم ولا عمل!

شتان ما بين من رقاه محتده ... وخامل كسل أودى به الكسل

قل للمناوي بإفك المين من حسد ... أيستوي الكحل في العينين والكحل؟!." (١)

"الغداف:

غراب القيظ وجمعه غدفان، بكسر الغين المعجمة، وربما سموا النسر الكثير الريش غدافا. وكذلك الشعر الأسود الطويل، وقال ابن فارس: الغداف هو الغراب الضخم.

وقال العبدري وغيره من أئمة أصحابنا: هو غراب صغير أسود لونه كلون الرماد.

الحكم

: أباح الشعبي أكل الغراب الأسود الكبير، الذي يأكل الحبوب والزرع، فأشبه الحجل. وقال أبو حنيفة: الغربان كلها حلال. وروى هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، أنها قالت: «إني لأعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتله للمحرم وسماه فاسقا، والله ما هو من الطيبات» «١» وأما مذهب الشافعي، فحاصل ما في الروضة أن الغداف يحرم أكله، والذي في الرافعي أنه حلال، وهذا هو المعتمد في الفتوى، كما نبه عليه شيخنا في المهمات.

الخواص

: قال القزويني: إذا أخذت شحم الغداف مع دهن ورد، ودهنت به وجهك، ودخلت على السلطان قضى حاجتك.

الغذي:

السخلة والجمع غذاء، مثل فصيل وفصال، ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لعامل الصدقة: احتسب عليهم بالغذاء، ولا تأخذها منهم. وأنشد الأصمعي:

لو أنني كنت من عاد ومن إرم ... غذي بهم ولقمانا وذا جدن

ورواه خلف الأحمر غذى بالتصغير حكاه الجوهري وغيره.

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٤١٩

الغراب:

معروف، وسمي بذلك لسواده. ومنه قوله تعالى: وغرابيب سود
«٢» وهما لفظان بمعنى واحد. ومن أحاديث راشد بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب» فسره راشد بن سعد بالذي يخضب بالسواد. وجمعه غربان وأغربة وأغرب وغرابين وغرب. وقد جمعها ابن مالك في قوله:

بالغرب أجمع غرابا ثم أغربة ... وأغرب وغرابين وغربان

وكنيته أبو حاتم وأبو جحادف وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو الشؤم وأبو غياث وأبو القعقاع وأبو المرقال قال الشاعر:

إن الغراب وكان يمشي مشية ... فيما مضى من سالف الأجيال

حسد القطاة ورام يمشي مشيها ... فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيها ... فلذاك سموه أبا المرقال

ويقال له ابن الأبرص وابن بريح وابن داية، وهو أصناف: الغداف والزاغ والأكحل." (١)

"قال الشيخ شمس الدين خلكان في تاريخه رأيت خلقا كثيرا يعتقدون أن الصولي هو واضع الشطرنج وهو غلط وإنما واضعه صصه بصادين مهملتين أحدهما مكسورة والثانية مشدودة مفتوحة وفي الآخر هاء ساكنة وأدزشير بن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة هو الذي وضع النرد ولذلك قيل النردشير نسبوه إليه وازدشير لفظ عجمي تفسيره بالعربي دقيق وحليب فأزد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل هو بالزاي لا بالراء وضعه مثالا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارك ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر والفصوص مثل الأفلاك ورميها مثل تقبلها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش ويقابله إليك والبنج ويقابله الجو والجهار ويقابله السا وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر والجهار تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش لكنه إذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى وكيف يتحيل على الغلب وقهر خصمه مع الوقوف عندما حكمت به الفصوص.

ولما تم وضعه واشتهرت افتخرت به الفرس وكان ملك الهند يومئذ بلهيث فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بتفضيله على النرد ولما عرضه على الملك وأوضح له أمره سأله أن يتمنى عليه

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٣٥

عدد تضعيف بيوته قمحا فاستصغر الملك ذلك من همته وأنكر عليه ما قابله من النزر القليل في ذلك فقال له ما أريد غير ذلك فأمر له بذلك فلما حسب أرباب الديوان ذلك قالوا للملك ما عندنا ما يقارب القليل منه فأنكر ذلك فأوضحوا له بالبرهان فأعجبه الأمر الثاني أكثر من الأول.

قال القاضي شمس الدين بن خلكان ولقد كان في نفسي حزازة من هذه المبالغة حتى اجتمع بي بعض حساب الإسكندرية وذكر لي طريقا يبين لي ما ذكروه وأحضر لي ورقة بصحبة ذلك وهو أنه ضاعف الأعداد إلى البيت السادس عشر فأثبت اثنين وثلاثين ألف وسبعمائة وثمانية وستين حبة وقال نجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها فكان الأمر كما ذكروه والعهد عليه في هذا النقل ثم ضتعف السابع عشر إلى البيت العشرين فكان فيه ويبة ثم انتقل من الويبات إلى الأردب ولم يزل يضعفها حتى انتهى في البيت الأربعين إلى مائة ألف أردب وأربعة وسبعين ألف أردب وسبعمائة اثنين وستين أردبا وثلثي أردب وقال في هذا المقدار شونة ثم ضاعف الشون إلى بيت الخمسين فكانت الجملة ألفا وأربعة وعشرين شونة ثم قال هذا المقدار مدنية ثم إنه ضاعف إلى البيت الرابع والستين وهو آخر الأبيات فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلاثمائة وأربعا وثمانين مدينة وقال يعلم لأنه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد انتهى.

قال أبو عبد الله محمد بن الأكفاني إذا جمع هذا هرما واحدا مكعبا كان طوله ستين ميلا وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك بالميل الذي هو أربعة آلاف ذراع بالعمل الذي هو ثلاثة أشبار معتدلة على أن الأردب المصري مساحته ذراع مكعب وزنه مائتان وأربعون رطلا وكل رطل مائة وأربعة وأربعون درهما والدرهم أربعة وستون حبة من القمح.

قال عمر بن الخطاب (وقد ذكر عنده الشطرنج إني لأعجب من ذراع في ذراع يديرها الحكماء مذ وضعت لم يقفوا لها على غاية.

قيل سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يروا القتال فإذا تنازعوا في كورة او مملكة تلاعبا بالشطرنج فيأخذها الغالب من غير قتال.

ذمها: ذكر الصولي في كتابه كتاب شعراء مصر أن خرسان الشاعر كان حاذقا بلعب الشطرنج فعابها الحسين الجمل مكائده له فقال صاحبها أبدا مشغول بهموم يحلف بالله كاذبا يعتذر مبطلا ويشتم نفسه ويسخط ربه وكل صناعة يجوز المكاثرة فيها غيرها فإن صاحبها يغلب في ساعة فيقضي دعواه وهو لعب الصائم إذا جاع والعامل إذا عزل والمخمور حتى يفيق وإنما يهزم خشب خشبا ثم عن الرجل يسأل عن غلامه فيقال له هو يلعب فيضربه ولايستحي أن يقول قم حتى نلعب وهو يلاعبه وأن تقول في الكناس ما

أحذقه وفي الطنبور ما اضربه وإذا اعترف عن الشطرنج قلت ما ألعبه فما يقول في صناعة العبارة عن الكناس أحسن من العبارة عن صاحبها.

قال الجاحظ: سمعت النظام يقول في الشطرنج غنيان عجزا عن الأدب فتلاعبا بالخشب.

دخل أبو العبيس على أبي تمام وهو يلعب بالشطرنج وكان وسخا فقال ما أوسخ هذا الشطرنج فقال أبو تمام واللعب أوسخ.." (١)

"٢٤٢٠ - عبد الرحمن بن نافع بن خديج: ذكره - هو وأخوه عبد الله - مسلم في ثالثة تابعي المدنيين.

٢٤٢١ - عبد الرحمن بن أبي رافع نفيع: الصائغ المدني الأصل يروي عن أبيه وفي التهذيب: عبد الرحمن بن أبي رافع ويقال: ابن فلان بن أبي رافع روى عن عبد الله بن جعفر وعن عمه عن أبي رافع وعن عمته سلمى عن أبي رافع وعنه: حماد بن سلمة قال ابن معين صالح.

٢٤٢٢ - عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان بن نفيع: الأنصاري النجاري المدني من أهلها أخو حارثة ومالك يروي عن أبيه وعمارة بن غزية وهشام بن عروة وعمر مولى عفرة ويحيى بن سعيد الأنصاري ويعقوب بن محمد بن طحلا وجماعة كيحيى بن حسان وكان قد نزل بعض ثغور الشام وثقه أحمد وابن معين والمفضل الغلابي والدارقطني وابن حبان وقال: ربما أخطأ وعن ابن معين ايضا وأبي داود ليس به بأس وقال أبو زرعة: عبد الرحمن أشبه وحارثة واه وعبد الرحمن ايضا: يرفع أشياء لا يرفعها غيره وقال أبو داود: أحاديث عمرة بنت عبد الرحمن يجعلها كلها عن عائشة وقال أبو حاتم: صالح هو مثل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ولينه قليلا وذكر في التهذيب.

٢٤٢٣ - عبد الرحمن بن الزبير بن طاطا: القرظي المدني والد الزبير له صحبة روى عنه ابنه الزبير ولكن المحفوظ: عن الزبير بن عبد الله بن الزبير عن رفاعة بن سموأل "أنه طلق امرأته" لم يقولوا فيه "عن أبيه" الذي هو عبد الرحمن وهو في أول الإصابة والتهذيب.

٢٤٢٤ - عبد الرحمن بن أبي الزناد: عبد الله بن ذكوان أبو محمد المدني القرشي مولاهم أحد أوعية العلم وأخو أبي القاسم سمع أباه وسهيل بن أبي صالح وموسى بن عقبة وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وهشام بن عروة وطبقتهم وأخذ القراءة عرضا عن أبي جعفر القاري ثم روى الحروف عن نافع بن أبي نعيم روى عنه الحروف حجاج الأعور وسمع منه علي بن حمزة الكسائي وابن وهب ويروي عنه: ابن جريج وهو

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٣٤

من شيوخه وأحمد بن يوسف وسعيد بن منصور وسويد بن سعيد وعلي بن حجر وهناد بن السري وعدة وانتقل من المدينة فنزل بغداد وما حدث بالمدينة فصحيح دون بغداد فقد أفسده البغداديون قال ابن معين: إنه أثبت الناس في هشام بن عروة ضعفه مرة بل **قال: إني لأعجب ممن** يعده من المحدثين! وقال مرة فيما حكاه الساجي عنه عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة: حجة: وكذا ضعفه ابن مهدي وأحمد والنسائي وفي رواية عن أحمد: يروي." (١)

"٧٠٤ - أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوني المرسي أبو القاسم

قال ابن الزبير: كان يدرس ببلده الفقه والعربية والأدب، مع مشاركته في غير ذلك سمع أبا عبد الله بن حميد وغيره، وكان فاضلا، سري الأخلاق، له صيت كبير.

ولد بمرسية سنة خمسين وخمسمائة، ومات شهيدا مقبلا على العدو غير مدبر في الثاني والعشرين من رجب سنة ثنتين وعشرين وستمائة. وقيل: سنة إحدى وعشرين.

ومن شعره:

(زهدت في الخلق طرا بعد تجربة ... وما علي بزهدي فيهم درك)

(**إني لأعجب** من قوم يقودهم ... حرص إلى بر أو ملك لمن ملكوا)

(أو أن يذلوا لمخلوق على طمع ... وفي خزائن رب العزة اشتركوا)

(أما وحقك لو دانوا بمعرفة ... لقد أصابوا بها المرغوب لو سلكوا)

(من ذا تمد إليه اليد في طلب ... بما عليها وأنت المالك الملك)

٧٠٥ - أحمد بن محمد بن جبارة شهاب الدين

قال الصفدي: سمع من ابن عبد الدايم، وقرأ على النبيه الراشدي و البهاء ابن النحاس، وبرع في النحو والقراءات، واشتهر بهما على تخبيط عنده.." (٢)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١٢٦/٢

(٢) بغية الوعاة السيوطي ٣٦٣/١

"وكانت لحيته طويلة بحيث تصل إلى قدميه، ولا ينام إلا وهي في كيس، وإذا ركب تتفرق فرقتين؛ وكان عوام مصر إذا رأوه يقولون: سبحان الخالق ﴿فكان يقول: عوام مصر مؤمنون حقا لأنه يستدلون بالصنعة على الصانع.

أخذ عنه الشيخ عز الدين بن جماعة والشيخ ولي الدين العراقي وخلق، وروى عنه البرهان الحلبي وغيره.

ومات في ذي الحجة سنة ثمان وسبعمائة. ذكر ذلك ابن حجر وغيره.

وكتب إليه طاهر بن حبيب:

(قل لرب الندى ومن طلب العلم ... مجدا إلى سبيل السواء)

(إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل ... فما تهتدي بغير الضياء)

فأجابه:

(قل لمن يطلب الهداية مني ... خلت لمع السراب بركة ماء)

(ليس عندي من الضياء شعاع ... كيف يغى الهدى من اسم الضياء﴾)

فائدة رأيت أن أطرز بها هذا الكتاب: وقع في كلام الشيخ ضياء الدين هذا السابق نقله عنه آنفا إطلاق " الصانع " على الله تعالى؛ وهو جار في ألسنة المتكلمين؛ وانتقد عليهم بأنه لم يرد إطلاقه على الله تبارك وتعالى، وأسماؤه توقيفية. وأجاب التقي السبكي بأنه قرئ شاذا " صنعه الله " بصيغة الماضي، فمن اكتفى في إطلاق الأسماء بورود الفعل اكتفى بمثل ذلك.

وأجاب غيره بأنه مأخوذ من قوله: ﴿صنع الله﴾ ويتوقف أيضا على القول بالاكتفاء بورود المصدر.

وأقول: إني لأعجب للعلماء سلفا وخلفا من المحدثين والمحققين، ممن وقف على هذا الانتقاد وقول القائل: إنه لم يرد، وتسليمهم له ذلك، ولم يستحضروه وهو وارد في." (١)

"فأجابه:

قل لمن يطلب الهداية مني ... خلت لمع السراب بركة ماء

ليس عندي من الضياء شعاع ... كيف يغى الهدى من اسم الضياء

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١٤/٢

قال شيخنا الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى، بعد إيراد ذلك في «طبقات النجاة» له ما نصه: فائدة رأيت أن أطرز بها هذا الكتاب، وقع في كلام الشيخ ضياء الدين هذا السابق نقله عنه آنفا إطلاق «الصانع» على الله تعالى؛ وهذا جار في ألسنة المتكلمين؛ وانتقد عليهم بأنه لم يرد إطلاقه على الله تعالى، وأسماؤه توقيفية.

وأجاب التقي السبكي بأنه قرئ شاذا: صنعه الله، بصيغة الماضي، فمن اكتفى في إطلاق الأسماء بورود الفعل اكتفى بمثل ذلك.

وأجاب غيره بأنه مأخوذ من قوله تعالى: صنع الله (١)، ويتوقف أيضا على القول بالاكتفاء بورود المصدر.

وأقول: إني لأعجب للعلماء سلفا وخلفا من المحدثين والمحققين، ممن وقف على هذا الانتقاد وقول القائل: إنه لم يرد، وتسليمهم له ذلك، ولم يستحضروه وهو وارد في حديث صحيح.

كتب إلي مسند الدنيا أبو عبد الله بن مقبل الحلبي، عن الصلاح بن أبي عمر، عن أبي الحسن بن البخاري عن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشعري:

أنبأنا محمد بن الفضل الفراوي، أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف، أنبأنا أبو سهل الأسفراييني، أنبأنا أبو جعفر الحذاء، أنبأنا علي بن المديني، حدثنا مروان

---

(١) من قوله تعالى في سورة النمل ٨٨: (صنع الله الذي أتقن كل شيء).." (١)

"(تأتي المكاره حين تأتي جملة ... وأرى السرور يجيء في الفلتات) // الكامل //

ومنه قول بعضهم

(أي شيء يكون أعجب أمرا ... إن تنكرت من صروف الزمان)

(عارضات السرور توزن فيه ... والبلايا تكال بالقفزان) // الخفيف //

ومن شعره أيضا قوله

(وإذا انقضى هم امرئ فقد انقضى ... إن الهموم أشدهن الأحدث) // الكامل //

ويومئ إلى هذا المعنى قوله أيضا وهو عجيب في معناه

(إنما أنت طول عمرك ما عمرت في الساعة التي أنت فيها ...) // الخفيف //

ومن هذا قول من قال

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ١/٢٢٤

(وكما تبلى وجوه في الثرى ... فكذا يبلى عليهن الحزن) // الرمل //

ومن شعره أيضا قوله

(كأن عائبكم يبدي محاسنكم ... منكم فيمدحكم عندي فيغريني)

(**إني لأعجب** من حب يقربني ... مما يباعدني عنه ويقصيني) // البسيط //

ومثل الأول قول عروة بن أذينة

(كأنما عائبها جاهدا ... زينها عندي يتزيين) // السريع //

وكذا قول أبي نواس

(كأنهم أثنوا ولم يعلموا ... عليك عندي بالذي عابوا) // السريع //

وقال أبو العتاهية لابنته رقية في علته التي مات فيها قومي يا بنية فارثي أباك واندبيه بهذه الأبيات فقامت فندبته بقوله

(لعب البلا بمعالمي ورسومي ... وقبرت حيا تحت ردم همومي)

(لزم البلا جسمي فأوهى قوتي ... إن البلا لموكل بلزومي) // الكامل //." (١)

"والفصول، فقال أحد **الحاضرين: إني لأعجب من** قعود ابن عمار، عن هذا المضمار، مع ميله إلى السماع، وكلفه بمثل هذا الاجتماع، فقال ذو الرياستين: إن الجواب تعذر، فلذا اعتذر، لنه يعاني قوله ويعلله، ويرويه ولا يرتجله، ويقوله في المدة الممتدة، فرأى أن الوصول بلا جواب إخجال لأدبه، وإخلال لمنازله في الشعر ورتبه، فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب، وهو:

هصرت لي الآمال طيبة الجنى ... وسوغتني الأحوال مقبلة الدنى

وألبستني النعما أغض من الندى ... وأجمل من وشي الربيع وأحسنا

وكم ليلة أحظيتني بحضورها ... فبت سميرا للسناء وللسنا

أعلل نفسي بالمكارم والعلا ... وأذني وكفي بالغناء وبالغنى

سأقرن بالتمويل ذكرك كلما ... تعاورت الأسماء غيرك والكنى

لأوسعتني قولا وطولا كلاهما ... يطوق أعناقا ويخرس ألسنا

وشرفتني من قطعة الروض بالتي ... تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا

تروق بجيد الملك عقدا مرصعا ... وتزهو على عطفيه بردا مزينا (١)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٩٩

فدم هكذا يا فارس الدست والوغى ... لتطعن طورا بالكلام وبالقنا وأخبرني الوزير [الكاتب أبو جعفر] (٢) ابن سعدون أنه اصطبح (٣) يوما بحضرته وللرذاذ رش، وللربيع على وجه الأرض فرش، وقد صقل الغمام الأزهار حتى أذهب نمشها، وسقاها فأروى عطشها، فكتب إليه:

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر ... فأنت مليك الأرض، واتصل (٤) الأمر

---

(١) ق ط ج: وشيا معينا.

(٢) زيادة من القلائد.

(٣) ق ط: أصبح.

(٤) القلائد: وانفصل.." (١)

"من أثقاله وألقى عصا ترحاله: ثم إني لا أقول إلا **حقا إني لأعجب من** نفسي في وقتي هذا كيف تطوع لي بمسألة أم كيف تطمح بي إلى انتزاع علة مع ما الحال عليه من علق الوقت وأشجانه وتذاؤبه وخلج أشطانه ولولا مساورة الفكر واكتداده لكنت عن هذا الشأن بمعزل وبأمر سواه على شغل.

ولله دره فكأنما رمى عن قوسي وتكلم عن نفسي. والله المشكور في كل حال وهو غني وقوله: فخير نحن عند البأس منكم قد تكلم الناس على إعرابه قديما وحديثا لاسيما أبو علي الفارسي فإنه تكلم عليه في أكثر كتبه. قال: في التذكرة القصيرة: سألت عن هذا البيت ابن الخياط والمعمري فلم يجيبا إلا بعد مدة قالا: لا يخلو من أن يكون نحن ارتفع بخبر أو بالابتداء ويكون خير الخبر أو يكون تأكيدا للضمير الذي في خير والمبتدأ محذوف أي: نحن خير لا جائز أن يرتفع بخير لأن خيرا لا يرفع المظهر البتة ولا مبتدأ للزوم الفصل بالأجنبي بين أفعل وبين من وهو غير جائز فثبت أن نحن تأكيد للضمير في خير.

وقد أجمل كلامه هنا وفصله في المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات. وبعد أن منع كون نحن مبتدأ وخير خبرا قال: عندي فيه قولان: أحدهما أن يكون قوله خير خبر مبتدأ محذوف تقديره: نحن خير عند البأس منكم." (٢)

"المخل بالمعاني. وسمعت شيخنا **يقول: إني لأعجب من** إبراهيم بن هشام المخزومي حين فهم قول الفرزدق: الطويل

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٦٨/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٢

(وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه)

وقال أبو محمد بن الخشاب في كتابه الموضوع لجوابه المسائل الست الإسكندرية: إن أبا حاتم السجستاني قال: ليس الفرزدق أهلا لأن يستشهد بشعره على كتاب الله لما فيه من التعجرف.

وقال ابن الخشاب أيضا: لم يجر في سنن الفرزدق من تعجرفه في شعره بالتقديم والتأخير المخل بمعانيه والتقدير المشكل إلا المتنبي ولذلك مال إليه أبو علي وابن جني لأنه مما يوافق صناعتهما.

ولا ينفع المتنبي شهادة أبي علي له بالشعر لأن أبا علي معرب لا نقاد وإنما تنفعه شهادة مثل العسكريين وأبي القاسم الآمدي فإنهم أئمة يقتدى بهم في نقد الإعراب. انتهى ما أورده أبو حيان.

وقد تكلف له العلماء عدة توجيهات ذكر الشارح المحقق منها ثلاثة أوجه والثلاثة مبنية على رواية لم يدع بفتح الدال وعلى رواية نصب مسحت.

أما الأول فهو للخليل بن أحمد وقال: هو على المعنى كأنه قال: لم يبق من المال إلا مسحت لأن معنى لم يبق ولم يدع واحد واحتاج إلى الرفع فحمله على شيء في معناه.

قال أبو علي في إيضاح الشعر: نصب مسحت بيدع بمعنى الترك وحمل مجلف بعده على المعنى لأن معنى لم يدع من المال إلا مسحتا تقديره: ولم يبق من المال إلا مسحت فحمل مجلف بعده على ذلك.

ومثل ذلك في الحمل على المعنى من أبيات الكتاب قوله:." (١)

"عبدوس الأرجاني وكان فاضلا ومتقدما وقد نظر في كتابي هذا فلما بلغ هذا الباب قال لي: كم عدة أسماء الشعراء الذين ذكرتهم فقلت: مائة ونيف.)

فقال لي: إني لأعجب كيف استتب لك هذا فقد كنا ببغداد والعلماء بها متوافرون وذكر أبا إسحاق الزجاج وأبا موسى الحامض وأبا محمد الأنباري واليزيدي وغيرهم فاختلفنا في إسم شاعر واحد وهو حريث بن محفض وكتبنا أربع قاع إلى أربعة من العلماء فأجاب كل واحد منهم بما يخالف الآخر فقال بعضهم مخفض بالخاء والضاد المعجمتين وقال آخر: ابن محفض وقال آخر: ابن محفض. فقلنا: ليس لهذا إلا أبو بكر بن دريد. فقصدناه في منزله فعرفناه ما جرى فقال ابن دريد: أين يذهب بكم هذا مشهور هو حريث بن محفض الحاء غير معجمة ومفتوحة والفاء مشددة ومكسورة والضاد منقوطة. وهو من بني تميم ثم من بني مازن بن عمرو بن تميم. وهو القائل:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٦/٥

(ألم تر قومي إن دعوا لملمة ... أجابوا وإن أغضب ع‌لى القوم يغضبوا)

(هم حفظوا غيي كما كنت حافظا ... لقومي أخرى مثلها إن تغيبوا)." (١)

"قال الصاحب بن عباد: ما أحسن ما قاله الأصمعي لمن أنشده:

فما للنوى جد النوى قطع النوى ... كذاك النوى قطاعة لوصال

سلط الله على هذا البيت شاة تأكل هذا النوى كله. وقول أبي الطيب المتنبي أيضا:

أسد فرائسها الأسود يقودها ... أسد تصير له الأسود ثعالبا

قال ابن رشيق: لا أدري من أين تخلص من هذه الغابة المملوة أسودا.

وقوله أيضا:

العارض الهتن ابن العارض الهتن ... ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

قال ابن وكيع: لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن إلى آدم، وبانتهاء القافية علمنا نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح وهم ثلاثة ويقف هذا الأمر.

وقوله أيضا:

جواب مسائلي أله نظير ... ولا لك في سؤالك لا إلى لا

قال الصاحب: إن مثل هذا البيت يلج سمعا وقد سمعت بألفافا وما سمعت باللآلاء حتى رأيت قائل هذا البيت المتكلف المتعسف الضعيف الذي لا يقف حيث يعرف.

وقوله أيضا:

ومن جاهل بي وهو يج‌هل جهله ... ويجهل علمي أنه بي جاهل

وقوله أيضا:

ولا ضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وقوله أيضا:

ولم أر مثل جيراني ومثلي ... لمثلي عند مثلهم مقام

وقوله أيضا:

وقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل

وذكر صلاح الدين الصفدي قال: أنشد الصاحب أبوالقاسم ابن عباد عضدالدولة قصيدته الملقبة باللاكنية

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٣/٦

لكثرة ما كرر فيها "لكن" وأولها:

أشبب لكن بالمعالي أشبب ... وانسب لكن بالمفاخر أنسب

وبي صبوة لكن إلى حضرة العلى ... وبي ظمأ لكن من العز أشرب

فلما بلغ إلى قوله فيها:

ضممت على أبناء تغلب تائها ... فتغلب ماكر الجديدان تغلب

قال عضدالدولة: يكفي الله تطيرا من قوله تغلب.

وروى صاحب معاهد التنصيص قال: حدث أبو دعامة أن سلم الخاسر دخل على الرشيد فأنشده قوله: حي الأحبة بالسلام، فقال الرشيد: حياهم الله، فقال: أعلى وداع أم مقام؟ فقال الرشيد: حياهم الله على أي ذلك كان، فأنشده: لم يبق منك ومنهم، إلا الجلود على العظام، فقال الرشيد: بل منك ومن أحبابك، وأمر بإخراجه وتطير منه ومن قوله، فلم يسمع باقي قصيدته ولا أثابه بشيء.

ومثله في إساءة الأدب قول أبي الطيب المتنبي:

فغدا أسيرا قد بللت ثيابه ... بدم وبل ببوله أفخاذا

وقوله أيضا:

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ... فإن لحت حاضت في الخدور العوانق

قال الثعالبي: وذكر البول والحيض مما لا يحسن ذكره في مخاطبة الملوك.

وقول عامر بن شهيد:

ذكر على ذكر يصول ... وصارم يسطو بصارم

قال ابن ظافر: قد غفل عامر غفلة شديدة، وأساء من حيث ظن أنه أحسن في قوله لممدوحه: ذكر على ذكر.

وقول أبي الفتوح ابن قلاقس على أنه شمس علاء وعطارد ذكاء:

بطلاقة أبدت بصفحة وجهه ... وضح الصباح لمن له عينان

قالوا: ما علمنا أنه يجعل في وجهه وضحا حتى جاء هذا الفاضح ابن شهيد فجعله على ذكر.

وقول الصاحب بن عباد حين أنشد عضدالدولة ابن بويه الديلمي:

ولو كنت تأذن لي بالمسير ... إذا نهضت جملة الحاشيه

سبقت جوادك مد الطريق ... وسرت وفي يدي الغاشيه

فعتب عليه في قوله: في يدي الغاشيه.

وقول مهيار الديلمي:

وإنك مذخور لإحياء دولة ... إذا هي ماتت كان في يدك النشر

قال صلاح الدين **الصفدي: إني لأعجب من** مهيار الديلمي على جلالة قدره واتقاد خاطره وحسن تخيله كيف يقول لممدوحه في يدك النشر.

وقول أبي بكر الخالدي حين أنشد سيف الدولة قصيدة تأنق فيها وأحكم ألفاظها بقوافيها، وكان المخنث حاضرا، فلما انتهى فيها إلى قوله:

وأنكرت شيبة في الرأس واحدة ... فعاد يسخطها من كان يرضيها

فقال المخنث: أما تستحي تخاطب الأمير بقولك: واحدة؟ فجن الخالدي تعجبا منه فقال له: ما أقول؟ قال: قل: لائحة أو واضحة. وكان أبوبكر وأبو عثمان الخالديان من خواص سيف الدولة، فبعث إليهما وصيفا ووصيفة ومع كل منهما بدرة وتخت ثياب مصري، فقال أحدهما قصيدة طويلة يشكره على صنيعه، فيها:." (١)

"الباب السادس في أمثال عن ألسنة الحيوانات

البازي والديك

٧٩ باز وديك تناظرا. فقال البازي للديك: ما أعرف أقل وفاء منك لأصحابك. قال: وكيف. قال: تؤخذ بيضة وتحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأيديهم. حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طردت من هنا إلى هنا وصحت. وعلوت على حائط دار كنت فيها سنين طرت منها على غيرها. وأما أنا فأوخذ من الجبال وقد كبر سني فتخاط عيني. وأطعم الشيء اليسير وأساهر فأمنع من النوم وأنسى اليوم واليومين. ثم أطلق على الصيد وحدي فأطير إليه وآخذه وأجيء به إلى صاحبي. فقال له الديك: ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازيين في سفود النار ما عدت لهم. وأنا في كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا. فلا تكن حليما عن غضب غيرك (لبهاء الدين)

برغوث وبعوضة

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٨٥

٨٠ حكي أنه اجتمع برغوث وبعوضة. فقالت البعوضة للبرغوث: إني لأعجب من حالي وحالك. أنا أفصح منك لسانا. وأوضح بيانا. وأرجح ميزانا. واكبر شأنا. وأكثر طيرانا. ومع هذا فقد أضر بي." [١]

"ولا تهتم لرزق غد قال المروذي وذكرت رجلا من المحدثين فقال أنا أشرت به أن يكتب عنه وإنما أنكرت عليه حبه للدنيا وذكر أبو عبدالله من المحدثين علي بن المديني وغيره وقال كم تمتعوا من الدنيا إني لأعجب من هؤلاء المحدثين حرصهم على الدنيا قال وذكرت لأبي عبدالله رجلا من المحدثين فقال إنما أنكرت عليه أن ليس زيه زي النساك قال ابن الجوزي قال أبي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ولمسلم عن أبي عصمان (((عثمان))) النهدي قال كتب إلينا عمر يا عتبة بن فرقد إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك وإياك والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير وهو في مسند أبي عوانة الإسفرايني (((الإسفراييني))) وغيره بإسناد صحيح

أما بعد فاتزروا وارتدوا وألقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل وإياكم والتنعم وزي الأعاجم وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب وتمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب واتزروا وارموا الأعراض زي بكسر الزاي ولبوس بفتح اللام وضم الباء ورواه أحمد ثنا (((حدثنا))) يزيد وهو ابن هرون (((هارون))) ثنا عاصم وهو الأحول عن أبي عثمان النهدي عن عمر أنه قال اتزروا وارتدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف والسراويلات وألقوا الركب وانزوا نزوا وعليكم بالمعدية وارموا الأعراض وذروا التنعم وزي العجم وإياكم والحرير حديث صحيح وقوله وانزوا (((وانزروا))) أي ثبوا وثبا والمعدية اللبسة الحسنة إشارة إلى معد بن عدنان وروى الطبراني في المعجم عن أبي حدرد الأسلمي مرفوعا تمعددوا واخشوشنوا وعن حذيفة مرفوعا اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر اهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد عبدالله بن مسعود قلت ما هدي عمار قال التقشف (((القشف))) والتشمير روى أوله ابن ماجة والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وقال تفرد به أحمد بن نصر النيسابوري قال غيره وهو ثقة وعن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن قال

". [٢]

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٦٨/٣

(٢) الفروع، ٣١٨/١

"١٦٦٧٠ - وقال ابن وهب وأشهب، عن مالك: أما الطير فلا يقتل المحرم منه إلا ما سمى رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " الغراب والحدأة " ولا أرى له أن يقتلهما إلا أن يضراه.

١٦٦٧١ - وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا شيء على المحرم في قتل الحية، والعقرب، والحدأة، والفأرة، والغراب.

١٦٦٧٢ - وقال الشافعي: لا بأس بقتل الغراب والحدأة والرخم، والنسور، والخنافس والقردان والحلم، وكل ما لا يؤكل لحمه فلا شيء على المحرم في قتل شيء من ذلك، ولا بأس بقتله لمحرم وغيره.

١٦٦٧٣ - هذا معنى قوله.

١٦٦٧٤ - وهو قول ابن عمر، وعائشة، وعروة، وابن شهاب.

١٦٦٧٥ - ذكر الساجي، قال: حدثني علي بن عبد الحميد الغدائري قال: حدثني الهيثم بن جميل قال: حدثني شريك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: ذكر عند ابن عمر الغراب، فقال: هو الذي سماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الفويسق، والله ما هو من الطيبات التي ذكر الله - عز وجل - في القرآن.

١٦٦٧٦ - قال: وحدثني محمد بن الحارث المخزومي، قال: حدثني ابن أبي أويس، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، **قالت: إني لأعجب من** أكل الغراب وقد رأى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سماه فاسقا، والله ما هذا من." (١)

"٢٠٧١٩ - وذكر ابن أبي شيبة، عن عبد الرحيم بن سليمان، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر مثله.

٢٠٧٢٠ - وقال **الشعبي إني لأعجب ممن** يقول: النذر يمين مغلظة.

٢٠٧٢١ - ثم قال: عليه إطعام عشرة مساكين.

٢٠٧٢٢ - وقاله الحسن، وهو قول إبراهيم، ومجاهد، وعطاء، وطاوس، وجابر بن زيد، وجماعة الفقهاء أهل الفتيا بالأمصار.

٢٠٧٢٣ - قال أبو عمر: هذا أقل ما قيل في ذلك، وهو الصحيح ؛ لأن الذمة أصلها البراءة إلا بيقين.

٢٠٧٢٤ - وقد قيل: إن الأول في مثل هذا كالإجماع.

٢٠٧٢٥ - وقد روي في النذر المبهم كفارته كفارة يمين حديث مسند، وهو أعلى ما روي في ذلك وأجل.

٢٠٧٢٦ - حدثنا سعد، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر، قال:

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ٣١/١٢

حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن رافع، عن خالد بن يزيد، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " من نذر نذرا فلم يسمه، فعليه كفارة يمين "." (١)

"ومحمد بن سيرين، ومجاهد، ومكحول.

٩٤٣٢ – واتفق الفقهاء على أنه حسن لمن فعله، والطيب يجري عندهم منه، ومن جمعهما فهو أفضل.

٩٤٣٣ – وليس غسل العيدين كغسل الجمعة، آكد في سبيل السنة.

٩٤٣٤ – وقد مضى القول في غسل الجمعة في موضعه من هذا الكتاب.

٩٤٣٥ – وكذلك يستحب العلماء الاغتسال لدخول مكة، وللإحرام، والوقوف بعرفة، ولكل مجمع ومشهد إلا أن الطيب لا سبيل إليه لمن قد أحرم.

٩٤٣٦ – قال أبو **عمر: إني لأعجب من** رواية أيوب السختياني عن نافع، قال: ما رأيت عبد الله بن عمر اغتسل للعيد قط، كان يبيت بالمسجد ليلة الفطر ثم يغدو منه إذا صلى الصبح إلى المصلى.

٩٤٣٧ – ذكره عبد الرزاق عن معمر، عن أيوب.

٩٤٣٨ – قال عبد الرزاق: وأخبرنا مالك، عن نافع، أن ابن عمر كان يغتسل." (٢)

" وروى أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج وروى سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى ويحل أكل الجراد لما روى عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات يأكل الجراد ونأكله ويحرم أكل الهدهد والخطاف لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتلهما وما يأكل لا ينهى عن قتله ، ويحرم ما يصطاد ويتقوى بالمخلب كالصقر والبازي ، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع وأكل كل ذي مخلب من الطير ويحرم أكل الحدأة والغراب الأبقع لما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خمس يقتلن في الحل والحرم : الحية والفأرة والغراب الأبقع والحدأة والكلب العقور وما أمر بقتله لا يحل أكله قالت عائشة رضي الله عنها : **إني لأعجب ممن** يأكل الغراب ، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ويحرم الغراب الأسود الكبير لأنه مستخبث يأكل

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ١٥/١٥

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ١١/٧

". (١)

" الجيف فهو كالأبقع وفي الغداف وغراب الزرع وجهان أحدهما : لا يحل للخبر والثاني : يحل لأن مستطاب يلقط الحب فهو كالحمام والدجاج ، وتحرم حشرات الطير كالنحل والزنبور والذباب لقوله تعالى : ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ الآية (الأعراف : ١٥٧) وهذه من الخبائث . (١)

١- الشرح : حديث أبي موسى رواه البخاري ومسلم وحديث سفينة رواه أبو داود والترمذي بإسناد ضعيف ، وقال الترمذي : هو غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه . وحديث عبد الله بن أبي أوفى رواه البخاري ومسلم ولفظه غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل معه الجراد . وأما حديث النهي عن قتل الهدهد فرواه عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب : النمل والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم ذكره في آخر كتابه ، ورواه ابن ماجه في كتاب الصيد بإسناده على شرط البخاري . وأما النهي عن قتل الخطاف فهو ضعيف ومرسل ، رواه البيهقي بإسناده عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية ، وهو تابعي التابعين أو من التابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قتل الخطاطيف وقال : لا تقتلوا العوذ إنها تعوذ بكم من غيركم قال البيهقي : هذا منقطع قال : وروى حمزة النصيبي فيه حديثا مسندا إلا أنه كان يرمى بالوضع ، وصح عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا عليه أنه قال : لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخفاش فإنه لما خرب بيت المقدس قال : يا رب سلطني على البحر حتى أغرقهم قال البيهقي : إسناد صحيح . وأما حديث ابن عباس فرواه البخاري ومسلم وسبق بيان طرقه وشرحه في الفصل الذي قبل هذا . وأما حديث عائشة : خمس يقتلن في الحل والحرم إلى آخره فصحيح رواه البخاري ومسلم وسبق قريبا . وأما حديث عائشة : إني لأعجب ممن يأكل الغراب إلى آخره فرواه البيهقي بإسناد صحيح إلا أن فيه عبد الله بن أبي أويس وقد ضعفه الأكثرون ووثقه بعضهم وروى له مسلم في صحيحه . أما الفاظ الفصل : فقوله : وأما الطائر هكذا هو في النسخ ، والأجود أن يقول : وأما الطير ، لأن الطير جمع ، والطائر مفرد ، وقد سبق بيانه أول الباب . والنعامة بفتح النون قال الجوهري : يذكر ويؤنث والنعامة اسم جنس كحمامة وحمام . وأما الديك فهو ذك

---

(١) المجموع، ١٨/٩

". (١)

"وهذه كلها مستطابة وروى أبو موسى الأشعري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج وروى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى

ويحل أكل الجراد لما روى عبد الله بن أبي أوفى قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات يأكل الجراد ونأكله ويحرم أكل الهدهد والخطاف لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتلهما وما يؤكل لا ينهى عن قتله ويحرم ما يصطاد ويتقوى بالمخلب كالصقر والبازي لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ويحرم أكل الحدأة والغراب الأبقع لما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس يقتلن في الحل والحرم الحية والفأرة والغراب الأبقع والحدأة والكلب العقور

وما أمر بقتله (لا يحل أكله)

قالت عائشة رضي الله عنها إني لأعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله

ويحرم الغراب الأسود الكبير لانه مستخبث بأكل الجيف فهو كالأبقع وفي الغداف وغراب الزرع وجهان أحدهما لا يحل للخبر

والثاني يحل لانه مستطاب يلقط الحب فهو كالحمام والدجاج ويحرم حشرات الطير كالنحل والزنبور والذباب لقوله عز وجل ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ وهذه من الخبائث

فصل وما سوى ذلك من الدواب والطير ينظر فيه فإن كان مما يستطيبه العرب حل أكله وإن كان مما لا يستطيبه العرب لم يحل أكله لقوله عز وجل ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ ويرجع في ذلك إلى العرب من أهل الريف والقرى وذوي اليسار والغنى دون الأجلاف من أهل البادية والفقراء وأهل الضرورة فإن استطاب قوم شيئا واستخبثه قوم رجع إلى ما عليه الأكثر

وإن اتفق في بلد العجم ما لا يعرفه العرب نظرت إلى ما يشبهها فإن كان حلالا حل وإن كان حراما حرم وإن لم يكن له شبيه فيما يحل ولا فيما يحرم ففيه وجهان قال أبو إسحاق وأبو علي الطبري يحل لقوله

---

(١) المجموع، ٩/١٩

عز وجل ﴿ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير ﴾ وهذا ليس بواحد منها

وقال ابن عباس رضي الله عنه ما سكت عنه فهو عفو

ومن أصحابنا من قال لا يحل أكله لان الأصل في الحيوان التحريم فإذا أشكل بقي على الأصل

فصل ولا يحل ما تولد بين مأكول وغير مأكول كالسبع المتولد بين الذئب والضبع والحمار المتولد بين حمار الوحوش وحمار الأهل لانه مخلوق مما يؤكل ومما لا يؤكل فغلب فيه الحظر كالبغل

---

(١) ".

" إيانا في سقيانا وسعة رزقنا " ثم يدعو بما يشاء من دين ودنيا ويبدءون ويبدأ الإمام بالاستغفار ويفصل به كلامه ويختم به ، ثم يقبل على الناس بوجهه فيحضهم على طاعة ربهم ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويقرأ آية أو آيتين ويقول أستغفر الله لي ولكم ثم ينزل " . قال الماوردي : وقد روى ابن المسيب أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، استسقى فكان أكثر دعائه الاستغفار ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : **إني لأعجب ممن** يبطئ عليه الرزق ومعه مفاتيحه ، فقيل له : وما مفاتيحه ؟ فقال : الاستغفار ، وحكي عن بعض العرب الجفاة أنه استسقى فقال : رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل علينا الغيث لا أبا لكا قال أبو العباس المبرد معناه : أشهد أن لا أبا لك ، فهذا وإن كان في لفظة جفاء فهو في معنى الدعاء صحيح ، فإذا فرغ من الدعاء استقبل الناس و أتى بباقي الخطبة ثم قال : أستغفر الله لي ولكم ، وهو على ما كان عليه من الرداء وتحويله ، وكذلك الناس معه حتى نزعوها متى نزعها ، ويختار أن يقرأ عقيب دعائه بقوله : قد أجيبت دعوتكما فاستقيما [يونس :] . وقوله تعالى : فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر [الأنبياء :] . وقوله تعالى : فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين [الأنبياء :] . وما أشبه ذلك من الآيات تفاؤلا لإجابة الدعوة .

فصل : (قال الشافعي) : فإن سقاهم الله وإلا عادوا من الغد للصلاة والاستسقاء حتى يسقيهم الله (

---

(١) المهذب، ١/٢٤٩

قال) : وإذا حولوا أرديتهم أقروها محولة كما هي حتى ينزعوها متى نزعوها " . قال الماوردي : وذلك في الاختيار ثلاثة أيام متواليات والزيادة عليها حسن ، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء .

مسألة : قال الشافعي ، رضي الله عنه : " وإن كانت ناحية جدبة و أخرى خصبة فحسن أن يستسقي أهل الخصبة لأهل الجدبة وللمسلمين ويسأل الله الزيادة للمخصبين فإن ما عند الله واسع " . قال الماوردي : وهذا صحيح لقوله تعالى : إنما المؤمنون إخوة [الحجرات :] . وقوله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى [المائدة :] . ولقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ ." (١)

" فصل : فأما وقت الإهلال بالتلبية في الاختيار ، فهو أن تنبعث به راحلته ، إن كان راكبا ، أو يتوجه في السير إن كان ماشيا . وقال أبو حنيفة يمهل إذا صلى ونص عليه الشافعي في القديم ، استدلالا برواية سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس إني لأعجب من اختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في إهلاله ، فبعضهم يقول : إنه أهل في محلته ، وبعضهم يقول : إنه أهل حين انبعثت به راحلته ، وبعضهم يقول : أهل حين أشرف على البيداء . فقال ابن عباس : أنا أعلم الناس بهذا : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الحليفة ، وصلى ركعتين ، ثم أوجب في محلته ، فلما انبعثت به راحلته أهل ، فلما أشرف على البيداء أهل . وكان الناس يأتونه أرسالا ، فأدركه قوم فقالوا : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم في محلته أهل حين انبعثت به راحلته ، أهل حين أشرف على البيداء " . والدلالة على أن ما ذهب إليه الشافعي ، أورى ، وهو نصه في الجديد ، والإملاء رواية ابن عمر قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل إلا حين تنبعث به راحلته . فنفى وأثبت ، والنفي مع الإثبات لا الإثبات المجرد ، بل هو أوكد ، وهذا إخبار عن دوام فعله وروى سعد بن أبي وقاص قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ في طريق الفرع أهل حين تنبعث به راحلته وفي طريق إحرامه حين أشرف على البيداء . وهو إخبار عن فعله ، وروى أبو الزبير عن جابر " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا توجهتم إلى منى ، فأهلوا بالحج . فدل ما روينا من فعله وقوله ، على أن ما ذهب إليه الشافعي أولى . ولم يكن خبر ابن عباس معارضا لهذه الأخبار ، لأنها أكثر رواة ، ولأنها تشتمل على قول وفعل . وابن عباس نقل فعلا مجردا ولأنهما إخبار عن دوام فعل وابن عباس عن فعل مرة ، على أن خبر ابن عباس يحمل على الجواز ، لأن مجرد الفعل يدل عليه ، وأخبارنا

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ٥٢٠/٢

على الاستحباب ، لأن الأمر ودوام الفعل يدل عليه .

مسألة الإحرام ينعقد لمجرد النية

مسألة : قال الشافعي رضي الله عنه : " ويكفيه أن ينوي حجا أو عمرة عند دخوله فيه وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالغسل وتطيب لإحرامه وتطيب ابن عباس وسعد بن أبي وقاص " . قال الماوردي : وهذا كما قال : الإحرام ينعقد لمجرد النية وقال أبو حنيفة : لا ينعقد الإحرام بمجرد النية حتى يضم إليه أحد شيئين ، إما التلبية ، أو سوق الهدي . فإن ساق الهدي انعقد إحرامه ، وإن لم يلب ولم يسق الهدي لم ينعقد إحرامه ، إلا أن يلبي استدلالا برواية عائشة أن " النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أراد الحج فليهل " . وهذا أمر وبرواية ." (١)

"ودليلنا رواية عاصم بن ضمرة عن علي – عليه السلام – ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير . وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : يؤكل ما دف ولا يؤكل ما صف ، يريد ما حرك جناحه كالحمام وغيره يؤكل ، وما صف جناحيه ، ولم يحركهما كالصقور والنسور ، لا يؤكل ، ومنه قوله تعالى : أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات [تبارك : ١٩] . والضرب الثاني : ما لا عدوى فيه ، فتنقسم ثلاثة أقسام : أحدها : ما اغتذى بالميتة والجيف كالبغاث والرخم ، فأكلها حرام ، لخبث غذائه . والقسم الثاني : ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخشاشيف ، فأكله حرام ، لخبث لحمه . والقسم الثالث : ما لم يخبث غذاؤه ، ولا لحمه كالحبارى والكروان ، فأكله حلال . روى سفينة مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : أكلت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لحم حبارى . ويقاس على أصل هذه الأقسام الثلاثة – ما في نظائرها ، فمن ذلك الهدهد أكله حرام ، وقد ورد الخبر بالنهي عنه ، وكذلك الشقراق والعقعق : لأنها مستخبثة عند العرب ، فأما الغراب فأكله حرام ؛ الأسود منه والأبقع سواء . وحكي عن الشعبي أنه أباح أكله ، وقال : من دجاجة ما أسمنها ؟ وقال آخرون : يؤكل منه الأسود دون الأبقع ، وهذا خطأ ،

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ٨١/٤

لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أباح قتله في الحل والحرم . وقد روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إني لأعجب ممن يأكل ." [1]

"ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويقرأ آية أو آيتين ويقول أستغفر الله لي ولكم ثم ينزل " .

قال الماوردي : وقد روى ابن المسيب أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، استسقى فكان أكثر دعائه الاستغفار ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إني لأعجب ممن يبطئ عليه الرزق ومعه مفاتيحه ، فقيل له : وما مفاتيحه ؟ فقال : الاستغفار ، وحكي عن بعض العرب الجفاة أنه استسقى فقال : رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل علينا الغيث لا أبا لكا قال أبو العباس المبرد معناه : أشهد أن لا أبا لك ، فهذا وإن كان في لفظة جفاء فهو في معنى الدعاء صحيح ، فإذا فرغ من الدعاء استقبل الناس وأتى بباقي الخطبة ثم قال : أستغفر الله لي ولكم ، وهو على ما كان عليه من الرداء وتحويله ، وكذلك الناس معه حتى نزعوها متى نزعها ، ويختار أن يقرأ عقيب دعائه بقوله : قد أجيبت دعوتكما فاستقيما [يونس :] .

وقوله تعالى : فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر [الأنبياء :] .

وقوله تعالى : فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين [الأنبياء :] .

وما أشبه ذلك من الآيات تفاؤلا لإجابة الدعوة .

". [2]

" الجزء الرابع [3] فصل : فأما وقت الإهلال بالتلبية في الاختيار ، فهو أن تنبعث به راحلته ، إن كان راكبا ، أو يتوجه في السير إن كان ماشيا .

وقال أبو حنيفة يمهل إذا صلى ونص عليه الشافعي في القديم ، استدلالا برواية سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس إني لأعجب من اختلاف أصحاب النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في إهلاله ، فبعضهم يقول : إنه أهل في محلته ، وبعضهم يقول : إنه أهل حين انبعثت به راحلته ، وبعضهم يقول : أهل حين أشرف على البيداء .

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ١٤٥/١٥

(٢) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ١١٧٩/٢

(٣) ٨١

فقال ابن عباس : أنا أعلم الناس بهذا : أتى رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ذا الحليفة ، وصلى ركعتين ، ثم أوجب في محلته ، فلما انبعثت به راحلته أهل ، فلما أشرف على البيداء أهل .

وكان الناس يأتونه أرسالا ، فأدركه قوم فقالوا : أهل رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في محلته أهل حين انبعثت به راحلته ، أهل حين أشرف على البيداء " .

والدلالة على أن ما ذهب إليه الشافعي ، أولى ، وهو نصه في الجديد ، والإملاء رواية ابن عمر قال : لم يكن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ يهل إلا حين تنبعث به راحلته .

فنفى وأثبت ، والنفي مع الإثبات لا الإثبات المجرد ، بل هو أوكد ، وهذا." [1]

"فأكلها حرام ، لخبث غذائه .

والقسم الثاني : ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخشاشيف ، فأكله حرام ، لخبث لحمه .

والقسم الثالث : ما لم يخبث غذاؤه ، ولا لحمه كالحبارى والكروان ، فأكله حلال .

روى سفينة مولى رسول الله – ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ – قال : أكلت مع رسول الله – ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ – لحم حبارى .

ويقاس على أصل هذه الأقسام الثلاثة – ما في نظائرها ، فمن ذلك الهدهد أكله حرام ، وقد ورد الخبر بالنهي عنه ، وكذلك الشقراق والعقعق : لأنها مستخبثة عند العرب ، فأما الغراب فأكله حرام ؛ الأسود منه والأبقع سواء .

وحكي عن الشعبي أنه أباح أكله ، وقال : من دجاجة ما أسمنها ؟ وقال آخرون : يؤكل منه الأسود دون الأبقع ، وهذا خطأ ، لأن رسول الله – ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ – أباح قتله في الحل والحرم .

وقد روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : **إني لأعجب ممن** يأكل الجزء الخامس عشر [2] الغراب ، وقد أذن النبي – ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ – في قتله للمحرم وسماه فاسقا ، والله ما هو من الطيبات .

وما يشبه الغراب ، وليس بغراب الزاغ والغداف ، فأما الزاغ فهو غراب الزرع ، وأما الغداف فهو أصغر منه أغبر اللون كالرماد ،." [3]

---

(١) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ٤/١٨٠

(٢) ١٤٦

(٣) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ١٥/٣٢٦

"وهذه كلها مستطابة وروى أبو موسى الأشعري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج وروى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى

ويحل أكل الجراد لما روى عبد الله بن أبي أوفى قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات يأكل الجراد ونأكله ويحرم أكل الهدهد والخطاف لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتلهما وما يؤكل لا ينهى عن قتله ويحرم ما يصطاد ويتقوى بالمخلب كالصقر والبازي لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ويحرم أكل الحدأة والغراب الأبقع لما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس يقتلن في الحل والحرم الحية والفأرة والغراب الأبقع والحدأة والكلب العقور

وما أمر بقتله (لا يحل أكله)

قالت عائشة رضي الله **عنها إني لأعجب ممن** يأكل الغراب وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله

ويحرم الغراب الأسود الكبير لانه مستخبث بأكل الجيف فهو كالأبقع وفي الغداف وغراب الزرع وجهان أحدهما لا يحل للخبر

والثاني يحل لانه مستطاب يلقط الحب فهو كالحمام والدجاج ويحرم حشرات الطير كالنحل والزنبور والذباب لقوله عز وجل ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ وهذه من الخبائث

فصل وما سوى ذلك من الدواب والطير ينظر فيه فإن كان مما يستطيبه العرب حل أكله وإن كان مما لا يستطيبه العرب لم يحل أكله لقوله عز وجل ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ ويرجع في ذلك إلى العرب من أهل الريف والقرى وذوي اليسار والغنى دون الأجلاف من أهل البادية والفقراء وأهل الضرورة فإن استطاب قوم شيئا واستخبثه قوم رجع إلى ما عليه الأكثر

وإن اتفق في بلد العجم ما لا يعرفه العرب نظرت إلى ما يشبهها فإن كان حلالا حل وإن كان حراما حرم وإن لم يكن له شبيه فيما يحل ولا فيما يحرم ففيه وجهان قال أبو إسحاق وأبو علي الطبري يحل لقوله عز وجل ﴿ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير ﴾ وهذا ليس بواحد منها

وقال ابن عباس رضي الله عنه ما سكت عنه فهو عفو

ومن أصحابنا من قال لا يحل أكله لان الأصل في الحيوان التحريم فإذا أشكل بقي على الأصل

فصل ولا يحل ما تولد بين مأكول وغير مأكول كالسبع المتولد بين الذئب والضبع والحمار المتولد بين حمار الوحوش وحمار الأهل لانه مخلوق مما يؤكل ومما لا يؤكل فغلب فيه الحظر كالبغل

." (١)

"الذي اشتري به الدورق، ومن عمله، ومن أين طينه، وأيش أكل عامله، حتى فرغ من عمله؟

أخبرنا سلامة بن عمر النصيبي، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا العباس ابن يوسف- مولى بني هاشم- حدثنا سعيد بن عثمان قال: سمعت سري بن مغلس يقول: غزونا أرض الروم، فمررت بروضة خضرة فيها الخباز، وحجر منقور فيه ماء المطر، فقلت في نفسي لئن كنت آكل يوما حلالا فاليوم، فنزلت عن دابتي وجعلت آكل من ذلك الخباز، وشربت من ذلك الماء، فإذا هاتف يهتف بي: يا سري بن مغلس فالنفقة التي بلغت بها إلى هذا من أين!؟

وأخبرنا سلامة بن عمر، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا العباس بن يوسف، حدثني جنيد بن محمد قال: سمعت سري بن المغلس يقول: أشتهي منذ ثلاثين سنة جزرة أغمسها في الدبس وآكلها فما تصح لي.

أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي، أخبرنا جعفر ابن محمد بن نصير الخلدي، حدثني الجنيد قال: سمعت سريا يقول: أحب أن آكل أكلة ليس علي فيها تبعة، ولا لمخلوق علي فيها منة، فما أجد إلى تلك سبيلا.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا محمد ابن إسماعيل بن عامر الرقي- صاحب الربيع- قال: سمعت سريا السقطي يقول:

أشتهي بقلا منذ ثلاثين سنة ما أقدر عليه.

أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان الواعظ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا العباس بن يوسف

(١) المهذب في فقه الإمام الشافعي، ٢٤٩/١

الشكلي قال: سمعت سريا السقطي يقول: إني لأشتهي الحندقوقي منذ ست عشرة سنة، والهندبا بخل منذ ثمان عشرة سنة، **وإني لأعجب** ممن يتسع كيف يطلق له العلم الاتساع، وهذا عبد الواحد بن زيد يقول: الملح بيشبارجات، وإن بلية أبيكم آدم لقمة، أخرجته من الجنة، وهي بليتكم إلى أن تقوم الساعة.

وقال الشكلي: سمعت سري بن المغلس السقطي يقول: أتاني حسين الجرجاني إلى عبادان فدق علي باب الغرفة التي كنت فيها فخرجت إليه فقال لي: سري فـقـلـت سري، فقال لي ملحك مدقوقة؟ قلت: نعم! قال: لا تفلح، ثم قال لي سري لولا أن الله عقم الآذان عن فهم القرآن ما زرع الزارع، ولا تجر التاجر، ولا تلاقى الناس في الطرقات. ثم مضى فأتعبني وأبكاني.." (١)

"انتقل من المدينة فنزل بغداد.

وقال ابن المديني: ما حدث بالمدينة فصحيح، وما حدث ببغداد أفسده البغداديون [١] .

وقال النسائي: ضعيف [٢] .

وقال الفلاس: فيه ضعف. كان يحيى، وابن مهدي لا يرويان عنه [٣] .

وروى عبد الله بن أحمد، عن أبيه قال: هو كذا وكذا، يعني يلينه [٤] .

وقال سليمان بن أيوب البغدادي: سمعت يحيى بن معين يقول: **إني لأعجب** ممن يعد في المحدثين فليح، وابن أبي الزناد [٥] .

وقال عباس، عن ابن معين: ابن أبي الزناد، وفليح، وابن عقيل، وعاصم بن عبيد الله لا يحتج بحديثهم [٦] .

قلت: أما فليح فاحتج به صاحب الصحيح.

وقال ابن حبان [٧] : كان عبد الرحمن ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات.

وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطأه. فلا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات، فهو صادق.

قال أبو عمرو الداني: أخذ عبد الرحمن القراءة عرضا عن أبي جعفر القارئ.

ثم روى الحروف عن نافع بن أبي نعيم.

وروى عنه الحروف: حجاج الأعور [٨] .

---

[١] تاريخ بغداد ١٠/ ٢٢٩.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية؟ الخطيب البغدادي ١٨٩/٩

[٢] تاريخ بغداد ١٠/ ٢٣٠.

[٣] تاريخ بغداد ١٠/ ٢٢٩.

[٤] الكامل لابن عدي ٤/ ١٥٨٥.

[٥] الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٣٤٠.

[٦] المصدر نفسه.

[٧] في المجروحين ٢/ ٥٦.

[٨] غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٣٧٢ رقم ١٥٨١.." (١)

"وقد روى عن ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، ولسقطت، لأنه خلصها، ولأنها كانت تتنازع ويدعيها كل أحد [١] .

وذكر أبو بديل الوضاحي قال: أمر المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو. وأمر أن يفرد في حجرة، ووكل به خدما وجواري يقمن بما يحتاج إليه. وصير له الوراقين. فكان على ذلك سنين [٢] .

قال: ولما أملى كتاب «المعاني» اجتمع له الخلق، فلم يضبط إلا القضاء، وكانوا ثمانين قاضيا، وأمل «الحمد» في مائة ورقة [٣] .

قال: وكان المأمون قد وكل بالفراء ابنيه يلقنهما النحو. فأراد يوما النهوض فابتدار إلى نعله فتنازعا أيهما يقدمه. ثم اصطلحا أن يقدم كل واحد فردة. فبلغ المأمون فقال: ليس يكبر الرجل عن تواضعه لسلطان ووالده ومعلمه العلم [٤] .

وقال ابن الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على الناس.

قال: وكان يقال للفراء أمير المؤمنين في النحو [٥] .

وعن هناد بن السري قال: كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ فما رأيناه أثبت سوداء في بيضاء. فظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه [٦] .

قيل: إنما سمي بالفراء لأنه كان يفري الكلام [٧] .

قال سلمة بن عاصم: **إني لأعجب** من الفراء كيف يعظم الكسائي وهو أعلم منه بالنحو.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري؟ الذهبي، شمس الدين ١١/٢٣٥

[١] تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩، والأنساب ٩/ ٢٤٧، ومعجم الأدباء ٢٠/ ١١ وفيه «حصلها» بدل «خلصها» وهو تحريف.

[٢] تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩، ١٥٠ وفيه رواية أطول مما هنا، ومعجم الأدباء ٢٠/ ١٢، ١٣، ووفيات الأعيان ٦/ ١٧٧، ١٧٨.

[٣] المصادر نفسها.

[٤] تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٠.

[٥] تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٢، ومعجم الأدباء ٢٠/ ١٣.

[٦] تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٢.

[٧] الأنساب ٩/ ٢٤٧.." (١)

"[دخول السلطان بغداد للمرة الثانية]

وفي رمضان وصل السلطان إلى بغداد، وهي القدمة الثانية، وبادر إلى خدمته أخوه تاج الدولة تتش صاحب دمشق، وقسيم الدولة أقسنقر صاحب حلب، وغيرهما من أمراء النواحي [١] ، فعمل الميلاد ببغداد، وتأنقوا في عمله على عادة العجم، وانبهر الناس، ورأوا شيئا لم يعهدوه من كثرة النيران، حتى قال شاعرهم [٢] :

وكل نار على العشاق مضرمة ... من نار قلبي أو من ليلة الصدق [٣]

نار تجلت بها الظلماء فاشتبهت ... بسدفة الليل فيه غرة الفلق

وزارت الشمس فيه البدر واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق

مدت على الأرض بسط من [٤] جواهرها ... ما بين مجتمع دار ومفترق

مثل المصابيح إلا أنها نزلت ... من السماء بلا رجم ولا حرق

أعجب بنار ورضوان يسعرها ... ومالك قائم منها على فرق

في مجلس ضحكت روض الجنان له ... لما جلى [٥] ثغره عن واضح يقق

وللشموع عيون كلما نظرت ... تظلـمت من يديها أنجم الغسق

من كل مرهفة الأعطاف كالغصن ... المياد، لكنه عار من الورق

إني لأعجب منها وهي وادعة ... تبكي، وعيشتها من [٦] ضربة العنق [٧]

[بناء جامع السلطان ببغداد]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري؟ الذهبي، شمس الدين ١٤/٢٩٤

وفي آخرها أمر السلطان بعمل جامع كبير له ببغداد، وعمل الأمراء حوله

---

[١] نهاية الأرب ٢٦/ ٣٢٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠١، دول الإسلام ٢/ ١٢، البداية والنهاية ١٢/ ١٣٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٥، مآثر الإنافة ٢/ ٢.

[٢] هو «المطرز» كما في الكامل ١٠/ ١٩٩.

[٣] في المطبوع من الكامل (طبعة صادر) : «السذق» .

[٤] في الكامل: «بسطا» .

[٥] في المنتظم: «جلت» ، وفي الكامل: «جلا» .

[٦] في المنتظم: «في» .

[٧] الخبر والأبيات في: المنتظم ٩/ ٥٧، ٥٨ (١٦/ ٢٩٤، ٢٩٥) ، والكامل في التاريخ ١٠/ ١٩٩، ٢٠٠.." (١)

"وآخر من روى عنه: الأخوان عيسى وعبد الله ابنا القاهري، والحارث بن مسكين المصري [١] .

[حرف الدال]

٢٨١- داود بن أحمد [٢] بن يحيى.

---

[١] وقال ابن المستوفي: ورد إربل منصرفا عن الأعمال الجليلة بمصر خوفا من الوزير عبد الله بن شكر. أقام بحلب مدة. ثم أتى إربل. اجتمع بأبي الخطاب عمر بن الحسن بن علي ذي النسبين بمنزلي، وأطالا الحديث. أثنى عليه كثيرا وذكر شرفه وشرف أصله، وأكثر من قوله: «يا لله ابن عثمان- على شرف منصبه- يرد إربل. أنشدني له الحسن بن علي بن أبي الساج المصري، وذكر حكاية طويلة:

لا يعجبنك راكب متلبس ... فعساه من علم وعقل مفلس

ومن العجائب أن يكون لجاهل ... فضل اللبيب وقد علاه السندس

إني لأعجب من تعدى طوره ... حتى يضيق علي منه المجلس

وذكر أن أم ابن عثمان شريفة حسينية.

ذاكرت به الحافظ أبا محمد عبد الرحمن بن عمر الحراني، فكتب لي ترجمته بيده ... أحد من عني بهذا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري؟ الذهبي، شمس الدين ٣٣/١٩

الشأن وجمعه وتحصيله. له الخط الوافر من البراعة والبلاغة. أعلم من كان في زمانه بالكتابة والترسل- فيما يقال- يكتب الكتاب من آخره إلى أوله ... أنشدنا القاضي أبو القاسم المخزومي لفظا لنفسه في الشيب:

مطايا الليالي بالأنام تسير ... وعارض شيب العارضين نذير

وقد حددت خمسون عاما قطعتها ... بأن الذي من بعدهن يسير

وأبدت لنا الدنيا خفيات مكرها ... وشيطان آمال البقاء غرور

وما غاية الأعمار إلا ذهابها ... وآخرها بعد القصور جفير

وما طيب عيش يرجح المرء بعده ... رميما ومن بعد الرميم نشور

فلا العيش يصفو في الزمان فنجتني ... عجالة نفسي للفناء تصير

ولا القلب مرتاض على الزهد والتقى ... فيطلق من سجن الذنوب أسير

ولولا رجاء العفو من فضل قادر ... لما مر بالمرء المسيء سرور

فبادر فإن الله للتوب قابل ... شديد عقاب للذنوب غفور

(تاريخ إربل) .

وقال صاحب «المغرب» : ولما غض به الصاحب بن شكر وخاف على الوزارة منه، نصب له حبائل العداوة، ففر أمامه، وعاد من إربل إلى القاهرة بعد ما أقام بحلب مدة. فلم يزل يقاسي من عداوة ابن شكر شدة إلى أن حضر يوما مجلسه فصاح عليه ابن شكر في أثناء نزاع وكلام، فخرجت نفسه في ذلك المكان، وكان ذلك من أعجب وقائع الزمان.

[٢] انظر عن (داود بن أحمد) في: تاريخ ابن الدبيثي (باريس ٥٩٢٢) ورقة ٤٧، ٤٨، والتكملة لوفيات." (١)

"وقال ابن مسدي: كان بارعا في فنون نقلية وعقلية، وغلب عليه الفقه على طريقة السلف فاجتهد وللقياس اعتمد، فكثيرا ما كان يميل إلى رأي الكوفيين. وله يد في الطب، ومعرفة بالحديث، ومجلس عام للعامة.

وقال ابن فرتون: هو أديب بارع، روى عن ابن هذيل، وابن النعمة.

قال: وأجاز لي [١] .

٧١- أحمد بن محمد بن أحمد [٢] بن محمد بن أحمد بن رشد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري؟ الذهبي، شمس الدين ٢٣٧/٤٤

أبو القاسم، القرطبي.

روى عن: جده أبي القاسم، وأبيه أبي الوليد، وأبي القاسم بن بشكوال [٣] . وتوفي في رمضان [٤] .

٧٢- أحمد ابن الشيخ كمال الدين أبي الفتح موسى [٥] ابن الشيخ رضي

---

[١] وانظر ما ذكره ابن عبد الملك المراكشي حول اسمه في: الذيل والتكملة ج ١ ق ١/ ٣٩١ ونقل السيوطي عن ابن الزبير قوله: كان يدرس ببلده الفقه والعربية والأدب، مع مشاركته في غير ذلك.. وكان فاضلا، سري الأخلاق، له صيت كبير.

ولد بمرسية سنة خمسين وخمسمائة. ومن شعره:

زهدت في الخلق طرا بعد تجربة ... وما علي بزهدي فيهم درك

إني لأعجب من قوم يقودهم ... حرص إلى بر أو ملك لمن ملكوا

أو أن يذلوا لمخلوق على طمع ... وفي خزائن رب العزة اشتركوا

أما وحقك لو دانوا بمعرفة ... لقد أصابوا بها المرغوب لو سلكوا

من ذا تمد إليه اليد في طلب ... بما عليها وأنت المالك الملك

(بقية الوعاة ١/ ٣٦٣) .

[٢] انظر عن (أحمد بن محمد بن أحمد) في: تكملة الصلة لابن الأبار ١/ ١١٣، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ج ١ ق ١/ ٣٧٥ رقم ٥٢٧، والديباج المذهب ٥٣.

[٣] قال ابن عبد الملك المراكشي: وكان من بيت علم وجلالة ونباهة وحسب في بلده فقيها حافظا بعيدا بالأحكام يقظا ذكي الذهن، سري الهمة، كريم الطبع، حسن الخلق. ولي القضاء ببعض بلاد الأندلس فحمدت سيرته.

[٤] في «التكملة» لابن الأبار (١/ ١١٣) : والذيل والتكملة ١/ ٣٧٥ «في عقب رمضان» .

[٥] انظر عن (أحمد بن موسى) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٤٥، ١٤٦، رقم ٢٠٣٣، ووفيات الأعيان ١/ ١٠٨، ١٠٩، ودول الإسلام ٢/ ١٢٧، والعبر ٥/ ٨٨، ٨٩، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤٨، ٢٤٩ رقم ١٣٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ رقم ١٢٧٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/ ١٧،

والبداية والنهاية ١٣/ ١١١، ١١٢، ومرآة الجنان ٤/ ٥٠- ٥٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٤١٤، ٤١٥، والعقد المذهب لابن الملقن، ورقة ٧٨، وتاريخ." (١)

"لغلبناهم، ماكان يصلح لدنيا ولا لآخرة، ولي العراق، وهو أوفر ما يكون من العمارة، فأخس به حتى صيره أربعين ألف ألف، ولقد أدي إلي في عامي هذا ثمانون ألف ألف وزيادة [١] .

وقال جعفر بن سليمان: ثنا مالك بن دينار قال: كنا إذا صلينا خلف الحجاج، فإنما نلتفت إلى ما علينا من الشمس، فقال: إلى ما تلتفتون، أعمى الله أبصاركم، إنا لا نسجد لشمس ولا لقمر، ولا لحجر، ولا لوبر.

وقال عاصم بن أبي النجود: ما بقيت لله حرمة إلا وقد انتهكها.

الحجاج [٢] وقال طاوس: **إني لأعجب** من أهل العراق، يسمون الحجاج مؤمنا [٣] ، وقال سفيان، عن منصور قال: ذكرت لإبراهيم لعن الحجاج أو بعض الجبابرة، فقال: أليس الله يقول: ألا لعنة الله على الظالمين ١١: ١٨ [٤] وكفى بالرجل عمى. أن يعمى عن أمر الحجاج.

وقال ابن عون: قيل لأبي وائل: تشهد على الحجاج أنه في النار؟

فقال: سبحان الله أحكم على الله [٥] !.

وقال عوف: ذكر الحجاج عند ابن سيرين، فقال: مسكين أبو محمد، إن يعذبه الله فبذنبه، وإن يغفر له فهنيئا [٦] .

وقال رجل للثوري: اشهد على الحجاج وأبي مسلم [٧] أنهما في النار.

---

[١] نفسه.

[٢] تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٨٤.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] سورة هود، الآية ١٨ والحديث في تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٨٤.

[٥] تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٨٤.

[٦] المصدر نفسه.

[٧] قال القدسي- رحمه الله- في حاشية طبعته ٣/ ٣٥٤ رقم (١) : «يعني الخراساني» .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري؟ الذهبي، شمس الدين ٩٤/٤٥

ويقول محقق هذا الكتاب، طالب العلم عمر عبد السلام تدمري الطرابلسي: إن المقصود هو «يزيد بن أبي مسلم» الذي يكنى أبا مسلم، وهو كاتب الحجاج وسيافه، وكان ظالما عسوفا.." (١)

"قال ابن وهب: قال بكر بن مضر: قال عبد الله بن يزيد بن هرمز: ما تعلمت العلم إلا لنفسي.

قال ابن وهب: وحدثني محمد بن دينار أن عبد الله بن يزيد بن هرمز كان يقول: إني لأحب للرجل أن لا يحوط رأي نفسه كما يحوط السنة.

قال ابن وهب: وقال مالك: كان ابن هرمز رجلا كنت أحب أن أقتدي به. وحدثني مالك أنه دخل يوما على عبد الله بن يزيد بن هرمز فوجده جالسا على سرير له وهو وحده فذكر شرائع الإسلام وما انتقص منه وما يخاف من ضيعته وإن دموعه لتنسكب، قال: وقتل أبوه يوم الحرة. وحدثني مالك عن ابن هرمز أنه كان يسأل عن الشيء فيقول: إن لهذا نظرا وتفكرا فيقال:

أجل فافعل، فيقول: ما أحب أن أشغل نفسي في ذلك متى أصلي متى أذكر.

وقال: إني لأحب أن يكون من بقايا العالم بعده «لا أدري» ليأخذ بذلك من بعده.

قال مالك: لم يكن أحد بالمدينة له شرف إلا إذا حزبه الأمر رجع إلى أمر ابن هرمز وقوله، وكان إذا قدمت المدينة غنم الصدقة وإبلها ترك اللحم ولم يأكله، فقيل له: لم؟ قال: لأنهم كانوا يقدمون بها إلى الأمراء ولا يضعونها.

في حقها، وروى مالك عن ابن هرمز قال: **إني لأعجب** للإنسان أن يرزق الرزق الحلال فيرغب في الربح فيدخل في الشيء اليسير من الحرام فيفسد المال كله.

قال ابن وهب: كان ابن زيد بن أسلم حدثنا عن ابن هرمز أنه قال: حين كف عن الكلام: ما كنا إلا قضاة ولكن لم نكن نعرف ما نحن فيه، فكانت الفروج تستحل بكلامنا وتؤخذ الأموال بكلامنا، أدركنا من كان قبلنا إذا سئلوا عن الشيء قال بعضهم لبعض: انظروا فيما يقول صاحبكم فيقولون:

كلنا نشبه هذا الأمر بالأمر الذي كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأنه الذي." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري؟ الذهبي، شمس الدين ٣٢٤/٦

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري؟ الذهبي، شمس الدين ١٥٨/٨